الشيخ الأنصاري قدس سره

أُستاذ الفقهاء والمُجتهدين

وقدوة العُلماء العاملين

١

الطبعة الأولى

١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م

مؤسسة الوصي عليه السلام

لبنان – بيروت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٤﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ اهدِنَا الصِّرَاطَ الُمستَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ وَلاَ الضَّآلِّينَ ﴿٧﴾ ﴾

صدق الله العلي العظيم

يقول الإمام زين العابدين عليه السلام في رسالة الحقوق

﴿ مِنْ حُقُوقِ الُمعَلِّمِ أَنْ تُظْهِرَ مَنَاقِبَهُ ﴾

مقدمة للمقدمة

أخي القارئ: قَبلَ المُقدِّمة نُقدِّمُ لكَ باقةً عَطِرةً من الآيات الكريمة والروايات الشريفة وبعض أقوال العُلماء والعُظماء والحُكماء والمُفكرين والكُتَّاب والعباقِرة وغيرهم، وذلك لسببين رئيسيين:

الأول: من أجل تحريك وتسخين ذكاء القارئ، وإجراء نوعٍ من تمارين اللياقة للعقل قبل القِراءة .

الثاني: من أجل أن يكون الفهم واسِعاً جداً للمُقدِّمة ولحياة الشيخ الأنصاري قدس سره ، ولِذا نأمل مِن القارئ التركيز والتأمُّل والتدقيق في كلِمات هذه الباقة العطِرة التي نبدؤها بالآيات الكريمة .

يقول الله تعالى : ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَاتٍ.. ﴿١١﴾ ﴾[1].

---

١) سورة المجادلة .

ويقول سبحانه وتعالى: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ.. ﴿٩﴾ ﴾ [1].

ويقول سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ.. ﴿٢٨﴾ ﴾ [2].

ويقول سبحانه وتعالى: ﴿ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾ ﴾ [3].

ومما رُويَ عن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: ﴿ **أكْثَرُ النَّاسِ قِيمَةً أكْثرُهُم عِلْماً، وأقَلُّ النَّاسِ قِيمَةً أقَلُّهُم عِلْماً** ﴾ [4].

ويقول صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿ **أوحَى اللهُ إلى بَعْضِ أنبيائه: قُل للَّذينَ يَتَفَقَّهُونَ لغَيرِ الدِّينِ، ويَتَعَلَّمُونَ لغَيرِ العَمَلِ، ويَطلُبونَ الدُّنيَا لغَيرِ الآخِرَةِ، يَلْبِسُونَ للنَّاسِ مُسُوكَ الكِباشِ وقُلوبُهُم كَقُلوبِ الذِّئابِ،**

---

١) سورة الزمر .

٢) سورة فاطر .

٣) سورة التوبة .

٤) (أمالي الشيخ الصدوق قدس سره)، (معاني الأخبار)، (مشكاة الأنوار)، (كنْز الفوائد)، (من لا يحضره الفقيه)، (روضة الواعظين)، (الأربعون حديثا)، (جامع أحاديث الشيعة)، (بحار الأنوار)، (موسوعة أحاديث أهل البيت عليهم السلام)، (مستدرك سفينة البحار) وغير ذلك .

ألسنَتُهُم أَحلى مِنَ العَسَلِ، وأعمَالُهُم أمَرُّ مِنَ الصَّبرِ: إيَّايَ يُخَادِعُونَ وبِي يَستَهزِئون؟!! لأُتِيحَنَّ لَكُم فِتْنَةً تَذَرُ الحَكِيمَ حَيْرَاناً ﴾ [1] .

ويقول صلى الله عليه وآله وسلم : ﴿ **مَن تَعَلَّمَ العِلمَ للتَّكبُّرِ مَاتَ جَاهِلاً، ومَن تَعَلَّمَهُ للقَولِ دُونَ العَمَلِ مَاتَ مُنافِقاً، ومَن تَعَلَّمَهُ للمُنَاظَرَةِ مَاتَ فاسِقاً، ومَن تَعَلَّمَهُ لِكَثْرَةِ المَالِ مَاتَ زِنْدِيقاً، ومَن تَعَلَّمَهُ للعَمَلِ مَات عَارِفاً** ﴾ [2] .

ومما رُوِيَ عن وسيد الوصيين الإمام أميرالمؤمنين علي عليه السلام أنه قال: ﴿ **العِلْمُ وِرَاثَةٌ كَرِيمَةٌ، وَنِعْمَةٌ عَمِيمَةٌ** ﴾ [3] .

ويقول عليه السلام : ﴿ **الْعِلمُ مَقْرُونٌ بالعَمَلِ فمن عَلِمَ عَمِل، والعِلْمُ يَهْتِفُ بالعَمَلِ فَإنْ أجَابَهُ وَإلاَّ ارْتَحَلَ عَنْهُ** ﴾ [4] .

---

١) وردَ هذا الحديث بألفاظٍ مُختلفة في: (عُدَّة الداعي)، (بحار الأنوار)، (مجموعة ورَّام)، (قرب الإسناد)، (ثواب الأعمال)، (وسائل الشيعة)، (الجواهر السَّنيَّة)، (مستدرك سفينة البحار)، (تفسير القرطبي)، (موسوعة أحاديث أهل البيت عليهم السلام)، (سُنن الدارمي)، (فيض القدير)، (جامع بيان العلم وفضله)، (تأريخ دمشق الكبير)، (جامع البيان)، (تأريخ الطبري)، (البداية والنهاية)، (أعلام الدين) .

٢) (موسوعة الكلمة: كلمة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم)، (ناسخ التواريخ) .

٣) (غرر الحِكم)، (عيون الحِكم والمواعظ) .

٤) وردَ هذا الحديث بألفاظٍ مُختلفة في الكتب التالية: (نهج البلاغة)، (عيون الحِكم والمواعظ)، (موسوعة الفقه الكبرى)، (الفضيلة الإسلامية)، (العمل الصالح طريق التغيير)، (وصول الأخيار)، (مُنية المُريد)، (غرر الحِكم)، (الكافي)، (بحار الأنوار)، (عُدَّة الداعي)، (عوالي اللئالي)، (جامع السعادات)، (إرشاد ⇐

ويقول عليه السلام: ﴿ **العِلْمُ عِلْمَان: مَسْمُوعٌ وَمَطْبُوعٌ، وَلاَ يَنْفَعُ الْمَسْمُوعُ إذا لَمْ يَكُن الْمَطْبُوع** ﴾ [1].

ويقول عليه السلام: ﴿ **اعْقِلُوا الْخَبَرَ إذَا سَمِعْتُمُوهُ عَقْلَ رِعَايَةٍ لاَ عَقْلَ رِوَايَةٍ، فَإِنَّ رُوَاةَ العِلْمِ كَثِيرٌ، وَرُعَاتَهُ قَلِيلٌ** ﴾ [2].

ومما روي عن السيد المسيح عليه السلام أنه قال: ﴿ **مَن عَلِمَ، وعَمِلَ، وعَلَّمَ، عُدَّ فِي الْمَلَكُوتِ الأعْظَمِ عَظِيماً** ﴾ [3].

ويقول عليه السلام: ﴿ **أشْقَى النَّاسِ مَن هُوَ مَعْرُوفٌ عِندَ النَّاسِ بعلمه مَجْهُولٌ بِعَمَله** ﴾ [4].

الأذهان)، (مشكاة الأنوار)، (مستدرك سفينة البحار)، (موسوعة أحاديث أهل البيت عليهم السلام)، (تفسير الميزان)، (معالم الدارين)، (منازل الآخرة) وغير ذلك .

١) (نهج البلاغة)، (بحار الأنوار) .

٢) (نهج البلاغة)، (بحار الأنوار)، (الكافي)، (عيون الحِكم والمواعظ)، (تُحف العقول)، (جامع أحاديث الشيعة)، (شرح إحقاق الحق)، (موسوعة أحاديث أهل البيت عليهم السلام)، (روضة الواعظين)، (مشكاة الأنوار)، (غرر الحِكم)، (خصائص الأئمة عليهم السلام)، (الروائع المختارة) وغير ذلك .

٣) (إرشاد القلوب)، (مجموعة ورَّام)، (مُنية المريد)، (موسوعة الكلمة: كلمة الأنبياء والحكماء) وغير ذلك .

٤) (مصباح الشريعة)، (بحار الأنوار)، (عُدَّة الداعي)، (موسوعة الكلمة: كلمة الأنبياء والحكماء)، (المسيحية والإسلام)، (قراءة في الكِتاب المُقدس)، (من أقوال السيد المسيح عليه السلام)، (منازل الآخرة)، (مُستدرك سفينة البحار) .

ومن الكلمات المأثورة عن سُلطان المؤلفين المُجدد الثاني الإمام السيد محمد الحُسيني الشيرازي[1] قدس سره ما نصه: ﴿ **علينا -فعلاً- أن نشعر بالقصور والتقصير الذي يَلُفُّنا بعباءته الثقيلة** ﴾ .

ويقول قدس سره : ﴿ **أصبح عطاء الحوزات العلمية قليلاً وضعيفاً جداً بالنسبة للعطاء الكبير الذي كانت تُقدِّمه للإسلام والمسلمين في الأزمنة السابقة، ولو ألقيتم نظرة دقيقة وفاحصة فستصلون إلى هذه النتيجة** ﴾ .

ويقول قدس سره : ﴿ **لا تنحصر مسؤولية المُسلم في حدود مدينة أو إقليم مُعين، بل أينما يكون فإنه مُكَلَّف** ﴾[2] .

يقول الشيخ الغزالي[3] : [**إنَّ أعداءنا يكذبون علينا، بَيْدَ أنَّنا نُشجِّعهم على الكذب حينَ يضطرب فِقهُنا لديننا، ويضطرب عَملُنا لَهُ، وتكون حياتنا الخاصَّة والعامَّة بعيدة عن جوهر الدين وغاياته العظيمة**].

يقول الكاتب والمُفكر يوسف ميخائيل أسعد[4] : [**لا يختلف اثنان حولَ أهميَّة الأحداث الماضية في توجيه الحاضر والمُستقبل، فكُل ظاهرة أو كُل سلوك يبدو في حياتنا كأفراد أو كجماعات ما هوَ إلا**

---

١) سنذكر ترجمته تحت عنوان (أقوال العُلماء في حق الشيخ الأنصاري قدس سره) .

٢) هذه الأقوال من كتابه قدس سره (دور الحوزات العلمية في بناء المجتمع) .

٣) في كتابه (مُشكلات في طريق الحياة الإسلامية) .

٤) في كتابه (الانتماء وتكامل الشخصية) .

مُحصِّلة لِمَا خضعنا له من مؤثرات أو عوامل أو ظروف أو حالات] .

ويقول الدكتور علي شريعتي[1] : [**العالِم الواعي هو المُثقف حقيقة، ولقد كانَ المُثقف في التأريخ عِبارة عن جميع الأشخاص الذين تحوَّلَ وعيُهم الخاص إلى حركة المُجتمع وتوجيه جماهير عصرهم]** .

ويقول الدكتور أوريزون سويت ماردن[2] : [**الرَّجُل الناجح نجاحاً حقيقياً تجده يجمع حوله الرِّجال والشخصيات المُثقفة الواعية..، ولا يدع للثرثار مجالاً في حياته العلمية والعملية]** .

ويقول روجر فيشر و وليم يوري[3] : [**مِن الغريب حقاً أنه في أحوال كثيرة تكون تصرفاتنا هي مُجرَّد ردود أفعال لِمَا يقوله أو يفعله الآخرون]** .

ويقول الدكتور برهان غليون[4] : [**الارتفاع عن الأهواء هُوَ شرط الوصول إلى رتبة الموضوعيَّة!، فَكَم مِن عالِمٍ يلوي عُنقَ الحقيقة حتى تدخل مُرغمة في نظام مفاهيمه!، وكَم عالِمٍ يلوي عُنقَ منهجهِ حتى يقبل برؤيةِ الحقيقة رُؤيةً تنسَجِم مع مصالحه الخاصَّة وأهدافه!]** .

---

١) في كتابه (الإنسان والإسلام) .

٢) في كتابه (النجاح الحقيقي) .

٣) في كتابهما (الطريق إلى نَعمْ فنُّ التفاوض) .

٤) في كتابه (اغتيال العقل) .

ويقول أوسكار وايلد[1] : [**أقوى سِلاح للانفعَالات هو: أنَّها تُظلِّلنا وتُبعدنا أكثر فأكثر عن الحقيقة**] .

يقول جيفري جيه ماير[2] : [**النجاح ليس غاية نهائيَّة، إنه عملية مُستمرة..، النجاح ليس هو الهدف النهائي الذي تدور حوله حياتنا، بل إنَّ الهدف الفعلي هو الاستمرار في النجاح والاستمرار في التطور والعمل..، هُناك عوائق في الطريق ولكن.. الناجحون أبداً لا يستسلمون، وعِندما يواجهون الفشل يستجمعون قِواهُم مرَّة أُخرى ويواصلونَ المسيرة**] .

ويقول الكاتب المعروف وصاحب أكبر المعاهد التعليمية في العالم دايل كارنيجي[3] : [**إن بعض الأشخاص رُبما يُصبِحونَ مجانين بالفعل لِكي يجدوا في دُنيا أحلام الجنون الشعورَ بالأهميَّة الذي لم يجدوه في عالَم الواقع**] .

يقول جيمس كولنز و جيري بوراس[4] : [**لا تُشغِل نفسك بالتفوق على مُعاصريك أو سابقيك..، بل حاول أن تتفوَّق على نفسك**] .

---

١) في كتابه (الأفكار المسروقة) .

٢) في كتابه (النجاح رحلة) .

٣) في كتابه (كيف تتعامل مع الناس) .

٤) في كتابهما (البناء من أجل الاستمرار) .

ويقول الكاتب المعروف سوفاج[1] : [**ليس للحياة قيمة إلا إذا وجدنا فيها شيئاً نُناضل من أجله**] .

ويقول برنارد شو[2] : [**من النادر جداً أن تُولد العبقريَّة في مُحيط الرَّفاهية، لأن العبقرية وليدة المآسي**] .

ويقول الكاتب المعروف غوستاف لوبون[3] : [**صاحب الإرادة الضعيفة يشتغل ليلاً ونهاراً في صناعة أقواله، وصاحب الإرادة القوية يشتغل ليلاً ونهاراً في صناعة أفعاله**] .

ويقول مُحرر الهند الشهير المهاتما غاندي[4] : [**لسنا في حاجة إلى مَن يعرف الحق، بل إلى مَن عنده الجرأة الكافية للعمل بموجبه**] .

نكتفي بهذا المقدار من الباقة العطِرة..

والآن.. هل صَارَ ذكاؤك بعد هذه العِبارات نشيطاً وحيوياً ؟

إذا كانَ الجواب (نعم)..

فهنيئاً لك.. استمر في القِراءة وسوفَ تجد الخير الكثير..

وإذا كان الجواب (لا)..

نرجو إعادة قِراءة الباقة العطِرة مرةً أُخرى..

---

١) في كتابه (وسائل ورسائل) .

٢) في كتابه (تجاربي) .

٣) في كتابه (حياة العُظماء) .

٤) في خطابه الثاني المشهور أيام الاحتلال .

المقدمة

عندما نقرأ حياة العُظماء والعُلماء نجد أنفسنا في دهشةٍ وذهول، إذ أنَّ كل واحد منَّا يتمنى الوصول إلى ميدان العُلماء والعُظماء، ولكن التمني وحده لا يكفي للوصول إلى ذلك، بل العمل الدؤوب المُستمر هو الوسيلة الأولى للوصول إلى ذلك الميدان الواسع، وبعدَ ذلك: من الضروري على كُل فرد من البشر يُريد الصعود إلى درجات العظمة والعِلم أن يقرأ ويكتشف كيفَ كانَ يعيش هؤلاء العُظماء والعُلماء، ولا يكون ذلك إلاَّ بالبحث عن العُظماء والعُلماء الحقيقيين، وليس الذين يُنفِقونَ أموالهم وأموال الناس في سبيل (الديكور) الذي يوضع عليهم لإقناع الناس بهم.. كلا.. وألف كلا، هُناك عِبارة رائعة للمُفكر الكبير والكاتب المعروف (جان جاك روسو) الياباني الأصل المُقيم في فرنسا يقول[1] : [**لِكي تُهذِّب نفسك وتُرقِّيها إلى قممِ**

١) في كتابه (العباقرة) .

العلمِ والعظمة يجب عليك أن تُصاحِب دائماً العقول العظيمة حقاً.. لا نفاقاً.. سواء أكانَ أصحابها أحياء أم أمواتاً، وذلك عن طريق الكتب والمُحادثة والاختلاط] .

وأيضاً علينا أن نُلاحظ مسألتين مُهمتين :

الأولى: بعض العُظماء صاروا عُظماء لأنَّ المُحيطينَ بهم صِغَارٌ أو جُهَّال..، والعَظَمة التي من هذا النوع هي أقل قيمة .

الثانية: بعض العُظماء صاروا عُظماء مع أنَّ المُحيطين بهم عُلماء وعُظماء، ومع ذلك تميَّزوا من بين هؤلاء وتفوَّقوا عليهم .

ونحنُ ندعو كافَّة فئات المُجتمع إلى دراسة وقراءة واكتشاف واستنطاق حياة العُظماء والعُلماء الذين هُم من النُّقطة الثَّانية، وأقرب مثال على ذلك هو أُستاذ الفقهاء والمُجتهدين العالم النحرير الزاهد العابد الشيخ الأعظم مُرتضى الأنصاري قدس سره فلقد تميَّزَ في العِلم والمعرفة والفقه والأصول في زمنٍ مملوءٍ بالعُلماء الأفذاذ والأساتذة العُظماء وأساطين الفقه والأصول، ومع ذلك تَسَنَّمَ سَنامَ المرجعيَّة العُليا بنبوغه، وصارَ زعيم الحوزة بفقاهته، وصاحِبَ (الرسائل) و (المكاسب) بذكائه الفذ، لأنَّهُ استطاعَ أن يأتي بما عجز عُلماء وعُظماء عصره وإلى يومنا هذا عن فَكِّ مُعادلاته، بل.. ويتفاخر العُلماء كُلَّما ارتفعت نسبةُ فهمهم لبحوثه وكلماته .

إن الشيخ الأنصاري لم يصل إلى هذا المستوى بنومهِ أو اتكاليَّتهِ، بل كانَ يستفيد ويستثمر كُل لحظات حياته أحسن استفادة، ولذلك لَمَّا أعطى حياته ولحظات عمره للعِلم والمعرفة، أعطاهُ العِلم وأعطتهُ المعرفة شيئاً عظيماً لا يَحِدُّه زمانٌ ولا مكان وهو: أن لا يكونَ المرء عالِماً وفقيهاً إلاَّ بدراسة كتبه وفهمها، ولهذا يقول الكاتبُ المسيحي المعروف (اللورد بيفر بروك)[1]: [**سِرُّ النجاح: أنْ تَقتَنِصَ كُلَّ الفُرص التي تُصادفك.. لا بعضَها**] .

ولِذا يقول آية الله العُظمى سُلطانُ المؤلفين المُجدد الثاني الإمام الشيرازي الراحل قدس سره[2] ما نصه: إن من أسباب نبوغ هذا العالِم الجليل - أي الشيخ الأنصاري- هو أنه ولسنواتٍ عديدة كانَ يبقى مُستيقظاً من أوَّلِ الليل إلى الصباح ودائماً كانَ مشغولاً بالمطالعة والبحث في الكتب، ومن دون شك أنَّ هذه المُدة الطويلة مِنَ اليقظة في الليل هو عملٌ صعب جداً، ولكن نفس هذا العمل الصعب تمكَّنَ من إيجاد نابغة عظيمة حيث جاء في تأريخهِ أنَّهُ بقيَ أربع عشرة سنة يقِظاً طوالَ الليل، ولِهذا أصبحَ على رأس كافَّة فقهاء القرن الأخير وعُلمائها..[3] .

١) في كتابه (رحلة إلى الآفاق) .

٢) سنذكر ترجمته تحت عنوان (أقوال العُلماء في حق الشيخ الأنصاري قدس سره) .

٣) راجع كتاب (ثورة الإمام الحسن عليه السلام) .

وللعظمة صِفات وَدَلائل ووسائل خاصَّة تَلَخَّصت في شخصيَّة الشيخ الأنصاري قدس سره ، قَلَّما تجدها في العُلماء والعُظماء ، وقد اختصرَ المُفكر والكاتب والمُكتشف المعروف (جوزيف أديسون) عوامل العظمة والنجاح في عِباراتٍ جميلةٍ حيث يقول[1] : [**إذا أردتَ أنْ تنجحَ في حياتكَ: فاجعل المواظبةَ صديقَكَ الحميم.. والتجربةَ مُستشارَك الحكيم.. والحذرَ أخاكَ الأكبر.. والرجاءَ عبقريتَك الحارِسَة..**] .

لقد كان الشيخ الأنصاري قدس سره نموذجاً عظيماً ومدرسة رائدة في تجسيد أعلى صِفات العظمة والنجاح، ولهذا جاءت المرجعيَّة إليه لتُعطيه زِمامَ الأمور، حتى يبقى عظيماً في كُلِّ العصور، لأنه لَمْ يتعلَّم للمرجعيَّة والزعامة، بل تعلَّمَ لله وفي سبيل الله ولِخِدمَة عِباد الله، ولذلك جاءته الزَّعامَة ولم يذهب إليها كما يركض لها بعضهم! وكلِمة العالِم والمُفكر المعروف (شكسبير) في هذا المجال معروفة ومشهورة ورائعة حيث يقول في كتابه (مُذكراتي): [**يُولد بعض الناس عُظماء.. ويسعى بعض الناس بإخلاصٍ إلى العظمة.. وينتحل آخرون العظمة.. في حين تُساق العظمة اغتصاباً إلى فريقٍ ثالث..**] .

إنَّ الشيخ الأنصاري تَعلَّمَ لله فقط وفقط، ولذلك نَذَرَ نفسه لخدمة الناس وخاصَّة الفقراء والضعفاء والمُحتاجين، فكانَ المثل

---

١) في كتابه (مَنْ عَلَّمَني؟)

الأعلى والنموذج الحيوي لحديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حيث يقول: ﴿ **خَيْرُ النَّاسِ أنْفَعُهُمْ للنَّاس** ﴾ [1] .

وحقيقةً إنَّ النجاحَ الحَق والعظمة الحَقَّة ليست في عِلم الرَّجُل وكفاءته وثروته وشُهرته.. بل فيما يُقدِّمهُ لِبَنِي جنسهِ من خدمات، فَرُبَّ رَجُلٍ يُعْتَبر أغنى وأعلم رجُل يعيش في دُنياه ولكن يموت كما يموت الجاهل، لا أثَرَ ولاَ مُتأثِّر، لأنه لم يُعطِ البشرية فِكراً ولم يمنحها تقدُّماً، وكما يقول المُفكر والكاتب الكبير (فولتير) [2] : [**إني لا أعرفُ رجُلاً عظيماً.. إلاَّ هؤلاء الذينَ خدموا الجيل الإنساني**] .

لماذا.. لأنَّ العُظماء الذين يشعر المرء بحضرتهم بأنه صغير.. هؤلاء لا ينفعون.. والعُظماء الحقيقيون هُم الذين تَشْعُر الأمَّة الإسلاميَّة بمحضرهم أنَّها عظيمة .

أخي القارئ: علينا أن نعرف أنَّه (ليس كُلُّ مشهورٍ عظيماً) لأنَّ الشُّهرة تخدم صاحبها، والعَظمة تخدم الأمَّة والمُجتمع .

---

١) (مستدرك الوسائل)، (موسوعة الفقه)، (غرر الحِكم)، (عيون الحِكم والمواعِظ)، (مجمع الزوائد)، (المعجم الصغير)، (سير أعلام النبلاء)، (تأريخ دمشق الكبير)، (المعجم الأوسط)، (المعجم الكبير)، (الجامع الصغير)، (كنْز العمال)، (ميزان الاعتدال) وغير ذلك، وقد وَرَدَ هذا الحديث بألفاظٍ مُختلفة، فمثلاً: عِبارة (أفضل الناس) أو (أحب الناس إلى الله) بدلاً من (خير الناس) .

٢) في كتابه (اغتيال النفس) .

الشهرة: غلاف بَرَّاق يصدر بحكمِ عصرٍ واحد.

ولكنَّ العظمةَ: عَمَلٌ خالدٌ تعترف به كُلُّ العصور والأزمنة.

فالوصول إلى الشهرة سهل..

والوصول إلى العظمة صعب..

إذاً علينا أن نعمل ونجتهد في قراءة حياة هذا العالِم الكبير حتى نستلهم منه ومن حياتهِ العظمة والنجاح وضرورة العِلم والعمل.

- ومع الأسف- بعد التحقيق الدقيق نجد أنَّ هُناك بعض اللصوص الذينَ يسرقون من حياة الشيخ الأنصاري بعض القصص الرائعة ويجعلونها في حياةِ غيرهِ ممن يُحبونهُم -إمَّا عمداً أو اشتباهاً-، فإذا نقلوا شيئاً من ذلك يقولون: (قالَ أحد العُلماء) أو (قالَ أحد الأساتذة) أو (قال أحد التلاميذ) أو (قالَ أحد المُفكِّرين أو الكُتَّاب) وغير ذلك من الضمائر المجهولة المصدر.

علينا أنْ نسأل مَنْ هذا العالِم؟! ومَن هذا الأستاذ؟! ومَن هذا التلميذ؟! ومَن هذا المُفكر؟! ومَن هذا الكاتِب؟!

لماذا نُساهِم بسذاجتنا لتمكين هؤلاء اللصوص من عقولنا؟!

لماذا نجعل زِمام أُمورنا بأيديهم ليتلاعبوا بمصيرنا ومسيرنا؟!

ألا نفهم أنَّ هذه القَصص سُرِقت من أجل المصالح؟!

ومتى سنعود إلى الواقعيَّات ونلتزم بالثوابت؟!

أليس من الدين والعقل أن نُحقِّق ونَتَبَيَّن؟!

ولكن عندما تقرأ القصة في حياة صاحبها الشيخ الأعظمﷺ تجد أسماءً واضحةً ومعروفةً ومُترجمةً ومُسندة، ولا وجود للضمائر المجهولة التي طالَمَا استعانَ بها اللصوص لتأليف الخزعبلات .

لقد اشتغلنا خلال خمسة أعوام للتحقيق في القصص الخاصَّة بالشيخ الأعظمﷺ فرأينا عشرات القصص التي جُعِلت لغيره وهي - قطعاً- لهﷺ، مع مُلاحظة أننا لاحظنا مسألة أنَّ القصة تكرَّرت في زمنٍ ثانٍ لعُلماء آخرين، أو في زمنٍ واحد .

أخي القارئ: ينبغي علينا أن نُحيي ذكرى هذا العالِم الكبير وأمثاله، وينبغي أنْ لا نُثرثر في مدح الفارغين، ونترك الاقتداء بالعُلماء العُظماء الصالحين، وينبغي أنْ نقرأ حياة العُلماء العُظماء ولا ننطوي على فُلانٍ وفلان، فإنَّ في ذلكَ حِساباً وعِقاباً وعِتاباً .

أسأل من اللهﷻ أن يجعلنا مِنَ العُظماء.. نسمعُ بقلوبنا أنين المُعتقلين، ونتألَّم بمشاعِرنا للجوع الذي يموت بسببه الفقراء والمساكين، ونعمل في سبيل إنقاذ المُضطهدين، ونتعاون لنَرسِمَ الابتسامة على شفاه المرضى والمحرومين، ونسعى لإرشاد المُنحرفين، ونتأدَّب بآداب الأنبياء والعُظماء والصالحين، رُبَّمَا نستطيع أن نجعلَ النُّور في طريق الأجيال القادِمة بعدما فقدناهُ نحنُ، وصلى الله على محمدٍ وآله الطيبين الطاهرين.

مرتضى علي المحمدي الشرابياني

الشيخ الأنصاري قدس سره في سطور

ولادته:

ولِدَ الشيخ الأعظم قدس سره في يوم الغدير الأغرِّ أعظم الأعياد الإسلاميَّة، في مدينة (دزفول) الإيرانيَّة، سنة ١٢١٤هـ .

سبب تسميته بـ (الأنصاري):

لأنَّ نسبه ينتهي إلى الصحابي الجليل والثقة النبيل جابر بن عبد الله الأنصاري[١] .

---

١) جابر بن عبد الله الأنصاري، كُنيته (أبو عبد الله) و (أبو محمد) شَهِدَ أغلب غزوات النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكانَ ملازماً للإمام أمير المؤمنين عليه السلام، وله مواقف رائعة مع الذين اغتصبوا الخِلافة، ويُعتبر جابر أول من زارَ قبر الإمام الحُسين عليه السلام في كربلاء المُقدسة، وقد ذهبَ بصره في آخر حياته، توفي سنة سبع وثمانين وقيل أقل وقيل أكثر، وله من العُمر أربع وتسعون وقيل أقل وقيل أكثر، ودُفِنَ في بقيع المدينة المنورة .

اسمه ونسبه:

هو الشيخ مرتضى الأنصاري المعروف بـ (الشيخ الأعظم) بن الشيخ محمد أمين بن الشيخ مرتضى بن الشيخ شمس الدين بن الشيخ محمد شريف بن الشيخ أحمد بن الشيخ جمال الدين بن الشيخ حسن بن الشيخ يوسف بن الشيخ عبيد الله بن الشيخ قطب الدين محمد بن زيد بن أبي طالب -المعروف بجابر الصغير- بن عبد الرزاق بن جميل بن جليل بن نذير بن جابر بن عبد الله الأنصاري[1] .

جده:

اسمه الشيخ مرتضى، وكان من العُلماء الأتقياء الأوفياء، وله في الفقه وغيره كتب رائعة وقيِّمة، وقد رَزَقهُ الله تعالى بثلاثة أولاد، وهم:

١- الشيخ محمد أمين [والد الشيخ الأنصاري] .
٢- الشيخ محمود .
٣- الشيخ أحمد .

---

١) نسب الشيخ الأنصاريﷺ فيه اختلاف بين المؤرخين، ولكننا اعتمدنا هذا النسب المذكور من كتاب (شخصيَّت شيخ أنصاريﷺ) -بالفارسية-، لمؤلفه حفيد أخي الشيخ الأنصاريﷺ، وهو أقرب الآراء إلى الصَّواب .

والده:

كان والده من العُلماء العاملين المروِّجين للدين الحنيف، وكان من وجهاء مدينة (دزفول)، وقد كان يُعطي ابنه الشيخ الأنصاري عناية خاصة، توفي بمرض الطاعون في سنة ١٢٤٨هـ، ولَمَّا توفي كان الشيخ الأنصاري له من العُمر أربع وثلاثون سنة.

أُمه:

هي ابنت العلامة الجليل الشيخ يعقوب بن العلامة الشيخ الجليل أحمد الأنصاري، وكانت امرأةً صالحةً وعابدة، مؤمنة تقية، بلغتْ من الورع وصلابة الإيمان مقاماً كبيراً، بحيث لَم تترك نوافلَ الليل إلى آخر عمرها، وكانت تُؤْثر الانصياع للشرع الشريف في كُلِّ بَادِرةٍ من بوادر حياتها، وكان الشيخ الأعظم يعتني بها كثيراً، بحيث كان من عادته أن يذهب إليها بعد انتهائه من التدريس ويتحدَّث معها ويُلاطفها ويُمازحها ويُدخِل السُّرور على قلبها، وكان يهيئ لها كلَّ ما تحتاجه حتَّى إسخان الماء في الشتاء لوضوئها، ولَمَّا فَقَدَتْ بصرها كان يأخذها إلى مُصلاها للعبادة ويهيئ لها مُقدمات العِبادة، إلى أن توفيت سنة ١٢٧٩هـ في النجف الأشرف، وكانَ الشيخ يأتي إلى قبرها ويبكي بكاءً شديداً وذلك لأنه كان يحبها حُباً شديداً.

فقالَ له بعض تلامذته : شيخنا الجليل لا يليق بك وأنت بهذه العظمة والمقام الرفيع أن تبكي بهذا الأسلوب الغريب .

فقالَ له الشيخ : إن العظمة والمقام الرفيع اللَّذَينِ تتكلَّم عنهُما إنهما من هذه الأم الحنونة العطوفة الرحيمة، فلقد كانت مؤمنة تقية صالحة عابدة زاهدة وقد تعلَّمتُ منها الكثير .

إخوته:

لقد رُزِقَ والد الشيخ الأنصاري قدس سره بثلاثة أولاد، وهم :

١- الشيخ الأعظم مرتضى .

٢- الشيخ منصور، وكان أديباً فقيهاً أصولياً حافظاً للقرآن .

٣- الشيخ محمد صادق، وكان عالِماً جليل القدر، فاضلاً زاهداً..، وكانَ الفاصِل بين ولادة كُل واحد من هؤلاء الإخوة عشر سنوات، كما هي الحالة في أولاد أبي طالب عليهم السلام .

زوجاته:

كانَ للشيخ الأعظم مرتضى الأنصاري قدس سره ثلاث زوجات :

الأولى: ابنت الشيخ حسين الأنصاري -أول أساتذته-، وكانت عالمةً فاضلةً مُتعبِّدة، ولها ابنت واحدة زوَّجها الشيخ لابن

أخيه الشيخ محمد حسن، وكانَ عالِماً مُتبحِّراً في العلوم، ورعاً، وله أعقاب كثيرون .

الثانية: ابنت الميرزا مرتضى المطيعي الدزفولي، ولها ابنت واحدة زوَّجها الشيخ للسيد محمد طاهر الدزفولي، وكان أيضاً عالِماً زاهداً تقياً، وله أعقاب .

الثالثة: كانت من أهالي مدينة (رشت) الإيرانية، وقيل من مدينة (أصفهان) الإيرانية .

نشأته:

نشأ وترعرعَ أُستاذ الفقهاء والمجتهدين وقدوة العُلماء العاملين الشيخ الأعظم مرتضى الأنصاريقدس سره في أحضانِ أُسرةٍ كريمةٍ نبيلةٍ مؤمنة، جمعت بين العلم والعمل والفضل والأدب، وقد رُعِيَ في تربيتهِ وتعليمهِ الجانب الديني والأخلاقي رعاية بالغة، حتى اكتمل رشده، واستقام عوده، واشتدَّ ساعده، وظفر بنصيبٍ وافرٍ من العلم والمعرفة، وصارَ محطَّ الأنظار إلى أن بدأ في توجيهِ نفسهِ بنفسه حسبما يراهُ صالِحاً لشأنه، فكانَ مُبالِغاً جداً في كسبِ رِضا والديه على الرَّغم ممَّا كانَ يتمتَّع به من المقام السامي والدرجة الرفيعة، وقد جاءت بعض القصص الرائعة في الكتب المُعتبرة كشاهدٍ على ذلك .

مِن البداية إلى الزعامة:

في مدينتهِ ومسقط رأسه (دزفول) قرأ القرآن وأتقنَ العربيَّة وقواعدها، وأحاط إحاطة واسعة بالقوانين المنطقيَّة والكلاميَّة، ثم بدأ بدراسة الأصول والفقه على يد العلامة الشيخ حسين الدزفولي[1]، ولم يكتمل العقد الثاني من عمره، وهذا يدل على نبوغه المُبكر .

الرحلة الأولى: أول سفر[2] قام به الشيخ الأعظمﷺ كان سنة ١٢٣٢هـ، حيث سافرَﷺ من دزفول مع والده إلى العراق لأجل التشرف بزيارة الأعتاب المُقدسة، وكانَ له من العُمر ثماني عشرة سنة، فلما وصلوا كربلاء وأكملوا زيارة الإمام الحُسينعليه السلام ذهبَ هو وأبوه لزيارة العالم الكبير السيد محمد المُجاهدﷺ[3] نجل السيد علي الطباطبائي الحائريﷺ صاحب (الرياض)، فسألَ السيد المُجاهد والده عن الشيخ حسين الأنصاري وعن إقامته لصلاة الجمعة، فاغتنمَ الشيخ الأنصاري الفرصة للبحث الاستدلالي مع السيد المُجاهد حول صلاة الجمعة، فتعجَّب الحاضرون من ذكاء الشيخ الأنصاري، ولم

---

١) سنذكر ترجمته تحت عنوان (البحار التي شَرِبَ منها الشيخ الأنصاريﷺ) .

٢) كان شيخنا الأعظمﷺ كثير السفر لأجل الاطلاع على حركة العلم والعلماء في كل مكان والاستفادة منهم، ومن بركة أسفاره أنهﷺ التقى بأكثر من خمسين مجتهداً، واستفاد منهم في شتى العلوم، وهذا مما لم يحصل لأحد من عُلماء زمانه .

٣) سنذكر ترجمته تحت عنوان (البحار التي شَرِبَ منها الشيخ الأنصاريﷺ) .

يكن السيد المُجاهد يعرف الشيخ، فسألَ عنه فعرَّفه والدُه، فَطَلَبَ السيد المُجاهد من والده أن يُبقي الشيخ في كربلاء.. فوافق، وبقي الشيخ في كربلاء وتعهَّدَ السيد بجميع ما يحتاجه الشيخ الأعظم، فبقي أربع سنوات في كربلاء المُقدَّسة، أي إلى أواخر عام ١٢٣٦هـ، وانضمَّ إلى مجلس درسَيْ السيد المُجاهد، والأستاذ شريف العُلماء[١]، حيث كانا زعيميْ الحوزة العلميَّة آنذاك، فاستفاد من غزارة علمهما ونهل من منهلهما العذب، حتى ظهرت فيه مقدرته العلميَّة ومواهبه الفذَّة.

ثم رَجَعَ إلى مدينته (دزفول) مع جمع من أهالي (دزفول)، وذلك بعد مُحاصرة والي بغداد العثماني (داود باشا) كربلاء المُقدَّسة، وأيضاً هاجرَ من كربلاء الكثير من أهل العلم آنذاك..، فخرج الشيخ من كربلاء وتوجَّه نحو مدينة الكاظميَّين عليهما السلام، ومن الكاظمين عليهما السلام إلى (دزفول)، وبعد رجوعه إلى (دزفول) بقي فيها سنة، أي إلى أواخر عام ١٢٣٧هـ،[٢] ولكنه اشتغلَ في هذه السنة بالبحث والتدريس[٣].

---

١) سنذكر ترجمته تحت عنوان (البحار التي شَرِبَ منها الشيخ الأنصاري قدس سره).

٢) وقال بعض العلماء أنه بقي سنتين في (دزفول) كما في (أعيان الشيعة).

٣) ويُقال أنه: ذهبَ إلى الكاظميَّة المُشرَّفة ومكث فيها مدة طويلة ثم عادَ إلى كربلاء المُقدَّسة، ولم يذهب إلى (دزفول) وهذا الكلام لا دليلَ عليه، لأنَّ التحقيق في سيرتهِ أثبت أن هذا الكلام بعيد جداً عن الصواب والحقيقة والله أعلم.

الرحلة الثانية: بعد ما يُقارب السنة في (دزفول) عادَ إلى كربلاء المُقدَّسة، واشتغل فيها بالبحث والدرس ومُجالسة العُلماء، وواصل الشيخ الدراسة في بداية رجوعه إلى كربلاء عند الأستاذ شريف العُلماء، وبعد ذلك انضمَّ إلى درس فقيه الشيعة الشيخ موسى كاشف الغطاء[1]، فرآه الشيخ الأنصاريقدس سره بحراً زاخراً دفَّاقاً في الفقه، بصيراً بقوانينه، عالِماً بأصوله..، ولكنهُ لم يبقَ في كربلاء المُقدسة إلا ما يُقارب السنة فقط، وقيل أقلَّ من ذلك، أي إلى أواخر عام ١٢٣٨هـ، ثم خرج منها إلى النجف الأشرف .

الرحلة الثالثة: وبعد نزولهقدس سره في النجف واصل الشيخ الأنصاري الدرس والبحث، ولم يبقَ في النجف إلا ما يُقارب السنة أو أكثر قليلاً، أي إلى نهاية ١٢٣٩هـ[2]، ومع بداية ١٢٤٠هـ تقريباً .

ثم عادَقدس سره إلى مدينته (دزفول)، وبقي فيها إلى أواخر سنة ١٢٤٠هـ، حيث عزم فيها على الذهاب إلى زيارة مرقد الإمام الرضا عليه السلام، وكان في صحبته أخوه الشيخ منصور، ولم يكن الشيخقدس سره يترك البحث والتدريس حتى في سفره، فلقد درَّسَ أخاه (المعالم) وهو في طريق السَّفر .

---

١) سنذكر ترجمته تحت عنوان (البحار التي شَرِبَ منها الشيخ الأنصاريقدس سره) .

٢) وقال بعض العُلماء أنه بقي في النجف الأشرف سنتين كما في (أعيان الشيعة) .

رحلات الاطلاع على الحركة العلمية: وفي طريقه إلى زيارة مرقد الإمام الرضا عليه السلام ، نزَلَ في مدينة (بروجرد) الإيرانيَّة وذلك في بداية عام ١٢٤١هـ ، وكانَ فيها العالم الكبير فقيه (بروجرد) الشيخ أسد الله البروجردي قدس سره صاحب (فوائد الأحكام)[١] ، وكانَ الشيخ البروجردي لا يعرف الشيخ الأنصاري ، فقال الشيخ الأنصاري لأخيه : نَاوِل الشيخ البروجردي ما قَرَّرته من درس (المعالم)، فلما اطلع الشيخ أسد الله عليها عرف أن الشيخ الأنصاري صاحبُ فضل وعِلم كثير ، فأخذهُ إلى بيتهِ وأكرمه وأبقاه شهراً عنده ، بل وجعله الأستاذ الأول لأبنائه[٢] .

ثم خرج الشيخ الأنصاري قدس سره من (بروجرد) وتوجَّه إلى مدينة (أصفهان) وذلك في الأشهر الأولى من عام ١٢٤١هـ، وكان زعيمُها الديني والعلمي آنذاك الفقيه المحقق السيد الشريف محمد باقر

---

١) الملا الشيخ أسد الله بن الحاج عبد الله البروجردي قدس سره ، ولِدَ في بروجرد وكانَ ماهراً في الفقه والأصول ومن أجلِّ العُلماء والفقهاء، ومن أبرز أساتذته العالم الكبير أبو القاسم القمي قدس سره صاحب (القوانين) وقد تزوَّج ابنت أستاذه صاحب (القوانين)، توفي في بروجرد نهاية سنة ١٢٧٠هـ ودُفِنَ فيها .

٢) الأبناء هُم: الميرزا فخر الدين محمد البروجردي قدس سره وكانَ من الفقهاء الكِبار، والميرزا جمال الدين محمد البروجردي قدس سره وكانَ مُتبحراً في الفقه والحديث والتفسير، والميرزا نور الدين محمد البروجردي قدس سره وقد هاجرَ إلى النجف ليكون من تلاميذ الشيخ الأنصاري، وهؤلاء الأبناء الثلاثة لديهم إجازة بالاجتهاد من أبيهم الشيخ أسد الله البروجردي قدس سره .

الشفتي[1]، وكانَ السيد الشفتي لا يعرف الشيخ الأنصاري بل سمعَ عنه وعن غزارة علمه، وقوَّة فطنته، فأراد الشيخ الأنصاري أنْ يَعْرِفَ المقامَ العلمي للسيد الشفتي، فذهبَ إلى درسه، وفي الدَّرس ألقى السيد الشفتي إشكالاً على تلاميذه وطَلَبَ منهم الجواب.

فلمَّا سَمِعَ الشيخ الأنصاري الإشكال التفت إلى شخصٍ كانَ بجانبهِ من التلاميذ ولَقَّنهُ الإجابة، فذهبَ هذا التلميذ وذَكَرَ الجوابَ لأستاذه، فبادرَ الأستاذ قائلاً: هذا الجواب ليس لك، وقائل هذا الجواب صاحب مراتب عالية من العلوم..، ثُمَّ قال: صاحب هذا الجواب إمَّا الحُجَّة بن الحسن عليه السلام أو الشيخ مرتضى الأنصاري.

فقالَ التلميذ: إنَّه الشيخ مُرتضى الأنصاري.

---

١) السيد محمد باقر بن محمد تقي الموسوي الشفتي الرشتي الجيلاني قدس سره مولداً الأصفهاني مسكناً ومدفناً، كانَ فقيهاً عالماً مُحققاً بارعاً، هاجرَ إلى العراق في بداية الطلب وكانَ فقيراً جداً، ولما صارَ من كبار العُلماء تدفَّقت الأموال بينَ يديه، فكانَ يبذلها للفقراء والمساكين فوراً بلا أدنى تأخير، وكانَ صاحب أخلاق حميدة وعالية، وقوَّة في الفضل والتقوى والسخاء، وعُرِفَ عنه اهتمامه بقضايا المسلمين وسعيه لنشر الشرائع والأحكام وتعظيم الشعائر الإسلاميَّة، ومن أبرز أساتذته قدس سره السيد بحر العلوم الطباطبائي قدس سره والسيد علي الطباطبائي قدس سره صاحب (الرياض) والميرزا أبو القاسم القمي قدس سره صاحب (القوانين) وغيرهم، ومن أبرز مؤلفات الشفتي قدس سره (مطالع الأنوار) و (تحفة الأبرار) و (رسالة في شكوك الصلاة) و (مناسك الحج) و (رسالة في الوقف) و (رسالة في زيارة عاشوراء) وغير ذلك، توفي قدس سره في أصفهان سنة ١٢٦٠هـ ودُفِنَ فيها.

فأرسلَ السيد الشفتيﷺ بعض الأشخاص بسرعة ليعثروا على مكان الشيخ الأنصاريﷺ ، فلمَّا وجدوه أخبروه بأن السيد الشفتي قادمٌ لزيارته ، وبقيَ الشيخ الأعظمﷺ مع أخيه في ضيافة السيد الشفتي شهراً كاملاً مُعزَّزين مُكرَّمين .

وبعد هذه المواقف الرائعة ، والإقامة الطيبة ، خرج الشيخ الأعظمﷺ من (أصفهان) وقد تركَ خلفه بصمة واضحة في قلوب العُلماء ، وتوجَّهﷺ مع أخيه إلى مدينة (كاشان) الإيرانيَّة[1] ، وذلك للتعرُّف على الفقيه الكبير أحد أقطاب العلم وأساطينه المولى أحمد بن محمد مهدي بن أبي ذر النراقيﷺ[2] صاحب (مُستند الشيعة في أحكام الشريعة) ، والذي كانت له الشهرة العلميَّة الكبيرة في بلدته وقُرى كاشان الشيعيَّة.. ، وبقي الشيخ الأنصاريﷺ في (كاشان) أربع سنوات ، أي إلى أواخر عام ١٢٤٥هـ ، ودَخَلَ الشيخ الأنصاري ﷺ على المولى النراقيﷺ في معهد درسه فعرَّفهُ بنفسه ، فأكرمه المولى النراقيﷺ وعظَّمه غاية الإكرام والتعظيم ، وبعد الوقوف على ما عند الشيخ الأنصاريﷺ من النباهة وسِعة الاطلاع أجازَ النراقيﷺ تلميذه الشيخ الأنصاريﷺ أسنى مراتب الاجتهاد ، فقد كَتَبَ له

١) وقيل أنه ذهب بعد (أصفهان) إلى مدينة (قُم المقدَّسة)، وهذا القول لا يوجد له دليل يُمكن الاستناد إليه لتأكيد ذهابه إلى (قُمِّ المُقدَّسة) .

٢) سنذكر ترجمته تحت عنوان (البحار التي شَرِبَ منها الشيخ الأنصاريﷺ) .

إجازةً وافيةً قلَّ نظيرها، وسنأتي لعرض بعض فقرات هذه الإجازة تحت عنوان (أقوال العلماء في حق الشيخ الأنصاري قدس سره) .

ثمَّ أخذ الشيخ الإجازة مُفتخراً بها، وتوجَّه إلى مشهد الإمام الرضا عليه السلام مقصده الأساسي من هذا السفر، وبعد الزيارة عادَ إلى مدينته (دزفول)، وكان أهالي (دزفول) يترقَّبون مجيء الشيخ الأنصاري وينتظرونه، فَلمَّا سمعوا بقدومه خرجوا لاستقباله على بُعد أربعة فراسخ، وحين وصلَ الشيخ استقبلهم برحابة صدر، وحنان أبوي، ودعا لهم، ثُمَّ اشتغلَ بالبحث والتدريس وحلِّ القضايا وفصلها، والاهتمام بالوظائف الشرعيَّة كما هي رسالة رجال الدين، فقام بالأمر أحسن قيام، وأصبح وحيداً في التدريس وذلك بعد وفاة الفقيه الجليل الشيخ محسن شَقِيق المحقق العظيم الشيخ أسد الله الدزفولي، فَرَبَّى الشيخ الأنصاري في هذه الحُقبة الزمنيَّة جِيلاً من رجال الدين الواعين .

الرحلة الأخيرة: وبقي الشيخ في (دزفول) أربع سنوات أو أقل قليلاً أو أكثر قليلاً [1]، ثُم ذهبَ إلى مدينة (تُستر) الإيرانيَّة ليذهب من هناك إلى النجف الأشرف، وكان ذلك في أواخر سنة

---

١) وقالَ بعض العُلماء والمحققين أنه قدس سره بقي في (دزفول) قريب الخمس سنوات كما في (التراجم)، وقال بعضهم بقي فيها خمس سنوات كما في (أعيان الشيعة) .

١٢٤٩هـ، وله من العُمر خمس وثلاثون سنة، بقصد الاستفادة الكاملة من جهابذة العُلماء الأفذاذ الذين هُم أساطين العلم وعليهم بُنيت ركائزُه، وكانَ العُلماء العُظماء الفقهاء المُسيطرون على النجف الأشرف آنذاك هُم: العلامة الكبير المحقق الخبير الشيخ علي كاشف الغطاء[1] وأخوه العلامة الكبير المحقق الخبير الشيخ حسن كاشف الغطاء صاحب (أنوار الفقاهة)[2] ابنا الشيخ جعفر الكبير صاحب (كشف

---

١) سنذكر ترجمته تحت عنوان (البحار التي شَرِبَ منها الشيخ الأنصاريقدس سره) .

٢) الشيخ حسن بن الشيخ جعفر الكبير صاحب (كشف الغطاء) بن الشيخ خضر الجناجي النجفيقدس سره، ولِدَ سنة ١٢٠١هـ، كانَ لأبيه أكثر من ثلاثة أولاد أكبرهم الشيخ موسى كاشف الغطاءقدس سره والأصغر منه هو الشيخ علي كاشف الغطاءقدس سره وبعده الشيخ حسن كاشف الغطاءقدس سره، وكانَ إماماً رئيساً فقيهاً زاهداً صالحاً صدوقاً طاهر القلب مواظباً على السُّنن والآداب أديباً شاعِراً وجيهاً عند الولاة وعند رؤساء عصره، وكانَ يُقيم الجماعة في مسجد والدهقدس سره ويُدَرِّس الفقه في منزله، وله باع طويل وبارع في التفريع والإحاطة بنوادر الفقه وقوة الاستدلال، وهو مُشارك صاحب (الجواهر) في الرئاسة الدينية، وكانَ مُحترماً وأجَلَّ مَقاماً عند العرب، إلاَّ أنَّ رجوع فتاوى الأقطار وفصل الخصومات والتقليد كانَ لصاحب (الجواهر)، ومن أبرز أساتذة الشيخ حسن كاشف الغطاءقدس سره والدهقدس سره وأخوه الشيخ موسىقدس سره والسيد جواد الحُسيني العامليقدس سره صاحب (مفتاح الكرامة) والشيخ أسد الله التستريقدس سره وغيرهم، ومن أبرز تلامذته السيد مهدي القزوينيقدس سره والشيخ مشكور الحولاويقدس سره والشيخ جواد نجفقدس سره والشيخ أحمد الدجيليقدس سره والشيخ حسن البلاغيقدس سره والميرزا علي تقي الحائريقدس سره سبط صاحب (الرياض)، وقد حَضَرَ عندهقدس سره الكثير ممن حَضَرَ عند ⇐

الغطاء)[1] وأيضاً كانَ في النجف الأشرف العالِم المعروف الشيخ محمد

صاحب (الجواهر) والكثير ممن حَضَرَ عند الشيخ الأنصاريقدس سره، وقد حَضَرَ عندهقدس سره الشيخ الأنصاري مُدة ليست طويلة، ومن أبرز مؤلفاته كتاب (أنوار الفقاهة) وهو أبرز مُصنَّفاته و (شرح مُقدمات كشف الغطاء) و (رسالة في البيع) و (رسالة في الإمامة) و (السلاح الماضي في أدب القاضي) وغير ذلك، توفيقدس سره في يوم الأربعاء السابع والعشرين أو الثامن عشر من شوال وقيل ذي القعدة سنة ١٢٦٢هـ بسبب مرض الوباء ودُفِنَ في النجف الأشرف .

١) الشيخ جعفر بن الشيخ خضر بن الشيخ يحيى المالكي الجناجي النجفيقدس سره المعروف بـ (الشيخ جعفر الكبير) ولِدَقدس سره في حدود سنة ١١٥٤هـ أو ١١٤٦هـ، ويُسمَّىقدس سره بـ (المالكي) نسبة إلى (مالك الأشتر) الذي ينتهي نسبه إليه، ويُقال نسبةً إلى (بني مالك) إحدى قبائل العِراق وهُم المعروفون الآن بـ (آل علي) وهُم طائفة كبيرة تُقيم في مدينة (الحلَّة) العراقية، وسبب تسميتهقدس سره بـ (الجناجي) نسبةً إلى منطقة (جَناجيَّة) أو (جَناجيا) وهي قرية تابعة (للحلَّة) في العراق، وكانَ الشيخ جعفر الكبيرقدس سره أستاذاً من أساتذة الفقه والكلام ومن جهابذة المعرفة والأحكام، زعيماً كبيراً وعالماً نحريراً مُروِّج المذهب ورافع راية التشيُّع والمُدافع عن الشريعة الغراء، غيوراً في باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقوراً عند الهزاهز، من أساطين المُحققين والمُدققين وآية من آيات الله العجيبة التي تقصر عن إدراكها العقول وعن وصفها الألسن، شجاعاً سمحاً قوياً في دين الله تعالى شاعِراً كبيراً وأديباً بارعاً، وكانَقدس سره يتحرك بنفسه لجمع حقوق الله تعالى ويصرفها إلى مُستحقيها بلا أدنى تأخير، وكانَ الشيخ الأنصاريقدس سره يُكثِر من قراءة كتابه المعروف (كشف الغطاء) وقالَ الشيخ الأنصاري كلمات رائعة ونادرة في حق هذا الكتاب لا مَجالَ لذكرها، وقد ساهمَ الشيخ جعفر الكبيرقدس سره بكل صلابة وحزم في إطفاء الكثير من الفتن التي وقعت في بعض المناطق، ومن القصص الثابتة التي تواترت في حقهِ والتي تُبيِّن عظمته وجلالة قدره أنه: (سألوه في يوم من الأيام عن أنه ⇐

حسن النجفي صاحب (الجواهر)[1] هؤلاء زُعماء الحوزة العلميَّة في النجف الأشرف، فحَضَرَ الشيخ الأنصاري عند الشيخ علي وعند أخيه الشيخ حسن كاشف الغطاء، وحَضَرَ عند الشيخ محمد حسن صاحب (الجواهر)، وكانَ أكثر حضوره عند الشيخ علي كاشف

كيفَ يُمكِن للنبيﷺ والإمامعليه السلام أن لا يعصي الله طيلة عُمره ؟ فقالَ الشيخ جعفر: وهل في ذلكَ عجب، فإني لستُ بمعصوم و لم أفعل حتى مكروهاً واحداً طيلة أربعين سنة، فكيفَ بالمعصومعليه السلام)، ومن أبرز أساتذتهقدس سره والدهقدس سره والسيد صادق الفحام قدس سره والشيخ مهدي الفتوني العاملي النجفي قدس سره والآغا محمد باقر البهبهانيقدس سره والسيد مهدي بحر العلوم الطباطبائيقدس سره وغيرهم، ومن أبرز تلامذتهقدس سره أولاده الثلاثة وهُم: الشيخ موسى كاشف الغطاءقدس سره والشيخ علي كاشف الغطاءقدس سره والشيخ حسن كاشف الغطاءقدس سره، وأيضاً أصهاره الثلاثة وهُم: الشيخ أسد الله التستري الكاظميقدس سره صاحب (المقاييس) والشيخ محمد تقي الرازيقدس سره صاحب (حاشية المعالم) والسيد صدر الدين العامليقدس سره، ومن تلاميذه أيضاً السيد جواد الحُسيني العامليقدس سره صاحب (مفتاح الكرامة) والشيخ محمد حسن النجفيقدس سره صاحب (الجواهر) والسيد محمد باقرقدس سره صاحب (الأنوار) والشيخ محمد إبراهيم الكرباسيقدس سره صاحب (الإشارات) وغيرهم، وللشيخ جعفر الكبيرقدس سره مؤلفات كثيرة ومُهمَّة مثل كتاب (كشف الغطاء عن خفيَّات مُبهمات الشريعة الغرَّاء) وهو أبرز مُصنَّفاته و (الطهارة) و (مناسك الحج) و (العقائد الجعفريَّة) و (غاية المأمول في علم الأصول) و (منهج الرشاد لِمن أراد السداد) وهو كتاب رائع ومُهم جداً في الرد على الشرذمة الوهابية المُنحرفة، توفيقدس سره في يوم الأربعاء الثاني والعشرين ويُقال السابع والعشرين من رجب سنة ١٢٢٨هـ ودُفِنَ في النجف الأشرف .

١) سنذكر ترجمته تحت عنوان (البحار التي شَرِبَ منها الشيخ الأنصاريقدس سره) .

الغطاء لغزارة علمه وتبحُّره في الفقه ومبانيه، فبلغَ شيخُنا الأنصاري أسنى درجات الاجتهاد، وأعلى قمم الاستنباط، ولم يخرج من النجف الأشرف إلاّ لزيارة مرقد الإمام الحُسين عليه السلام في كربلاء المُقدَّسة وكان يبقى فيها عدَّة شهور، وَخَرَجَ مرَّة أُخرى منها لغرض الحج.

زعيم الحوزة العلمية

ولَّما توفي الشيخ علي كاشف الغطاء كانت زعامة الشيعة بيد الشيخ حسن كاشف الغطاء والشيخ صاحب (الجواهر)، وبعد وفاة الشيخ حسن كاشف الغطاء سنة ١٢٦٢هـ، اختُصَّت المرجعيَّةُ بالشيخ الكبير صاحب (الجواهر) .

وبعد أربع سنوات فقط أي في سنة ١٢٦٦هـ مَرِضَ صاحب (الجواهر)، فأمر بتشكيل مجلس يحوي جميع العُلماء، فلما حضرَ جميع العُلماء عنده قال صاحب (الجواهر): أين الشيخ مرتضى؟

ثُمَّ أمرَ بإحضاره، فلما بحثوا عنه وجدوه في حرم أميرالمؤمنين عليه السلام يدعو لصاحب الجواهر بالشفاء، فانتظروا إلى أن انتهى الشيخ من دعائه فقالوا له: أجِبْ صاحب (الجواهر) .

فلمَّا حَضَرَ عند صاحب (الجواهر)، أجلسهُ على فراشهِ وأخذ بيدهِ ووضعها على قلبه وقال: الآن طاب لي الموت .

ثُمَّ قال للحاضرين: هذا مرجعكم من بعدي.

ثُمَّ قال للشيخ: قَلِّل من احتياطاتك[1]، فإنَّ الشَّريعةَ سَمْحَةٌ سَهْلة[2].

فاستلَمَ شيخنا الأنصاري زعامة الشيعة ومرجعيتها سنة ١٢٦٦هـ، وله من العُمر اثنتان وخمسون سنة، وكانَ زمن الشيخ الأنصاري مملوءاً بالبركات والخيرات وتخريج العُلماء والخطباء.

---

١) لأنَّه‌قدس‌سره كانَ شديد الاحتياط، وكانَ زملاؤه وتلامذته يتعجَّبون من شدَّة احتياطاته.

٢) هناك موقف رائع جداً للشيخ الأنصاري‌قدس‌سره قلَّ أن تجد نظيراً له، وذلك عندما جاءته المرجعيَّة، وسنذكره تحت عنوان (قصص من حياة الشيخ الأنصاري‌قدس‌سره).

البحار التي شَرِبَ منها الشيخ قدس سره

من أبرز أساتذته أو الذين حَضَرَ عندهم قدس سره هُم :

١) الشيخ حسين الدزفولي قدس سره المتوفى سنة ١٢٥٣هـ [١] .

٢) الملا محمد شريف المازندراني قدس سره المتوفى سنة ١٢٤٥هـ [٢] .

---

١) العلامة الجليل الشيخ حسن (أو حسين) الدزفولي التستري قدس سره، وكانَ عالِماً متواضعاً جليل القدر، وهو أحد عُلماء مدينة دزفول، وأحد تلامذة الفقيه العظيم الأصولي الكبير السيد علي الطباطبائي صاحب (الرياض) قدس سره، وقد كان العلامة الشيخ حسين الدزفولي قدس سره مرجعاً دينياً تصدَّى للإفتاء بذهنِه الوقَّاد، فالتفَّ حوله الفطاحل من العُلماء ومنهم شيخنا الأنصاري قدس سره الذي تتلمذ عنده في الفقه والأصول .

٢) الشيخ محمد شريف بن حسن علي المازندراني الحائري قدس سره المعروف بـ (شريف العُلماء)، ولِدَ في كربلاء المُقدسة وترعرعَ فيها حتى صارَ شيخ العُلماء، ومُربي الفقهاء، ومؤسس علم الأصول، وجامع المعقول والمنقول، نادرة الدهر، وأعجوبة الزمان، قوي التدريس والتحقيق، وكانَ يُدرِّس درسين أحدهما للمُبتدئين والآخر للمُنتهين، وَقلَّما تجد مثله في تأسيس قواعد الأصول، وقد صرَفَ عمره على تربية العُلماء فلهذا كانَ قليل التصنيف، ومُصنَّفاته على قلتها لَم تَخرج إلى البياض، وكانَ أعجوبة في الحفظ ⇐

٣) السيد محمد المُجاهدقدس سره المتوفى سنة ١٢٤٢هـ[١] .

والضبط ودقة النظر وسرعة الإتقان في المُناظرات وطلاقة اللسان، وله يد طولى في علم الجدل، وكانَ لهقدس سره وَلَدٌ واحدٌ فقط توفي سنَةَ وفاتهِ وانقطعَ نسله، ومن أبرز أساتذتهقدس سره السيد محمد المُجاهدقدس سره ووالد السيد المُجاهد السيد علي الطباطبائي الحائريقدس سره صاحب (الرياض)، ومن أبرز تلامذتهقدس سره السيد إبراهيم القزوينيقدس سره صاحب (الضوابط) والملا إسماعيل اليزديقدس سره والملا آغا الدربنديقدس سره وسعيد العُلماء المازندراني البارفروشي قدس سره والشيخ مرتضى الأنصاريقدس سره والسيد محمد شفيع الجابلقيقدس سره صاحب (الروضة البهية) وغيرهم، توفي شريف العُلماءقدس سره في كربلاء المقدَّسة سنة ١٢٤٥هـ ودُفِنَ قُرب باب القبلة لحرم الإمام الحُسينعليه السلام، وقد كانَ لوفاته الأثر البالغ في الأوساط العلمية، ونعاهُ الشُّعراء والأدباء واشتركت الجماهير الغفيرة في تشييعه، وقد كَتَبَ بعض العُلماء كلماتٍ رائعةٍ في تأبينهِ لا يسع المجال لذكرها .

١) السيد محمد المُجاهد بن السيد علي الطباطبائي الحائريقدس سره، ولِدَ في كربلاء في حدود سنة ١١٨٠هـ، وكانَ علاَّمة العُلماء الأعلام، وسيِّد الفقهاء العِظام، وأعلم أهل العِلم بالأصول والكلام، وكانَ المرجع العام لكل الإماميَّة في أطراف الدنيا، وقد كانت البشرية تأتي إلى كربلاء من كل أنحاء البلاد للتشرف برؤيته والاستفادة منه، وسُمِّيقدس سره بـ (المُجاهد) لأنهقدس سره أفتى بالجهاد ضد الاحتلال الروسي لبعض مُدن إيران الشماليَّة، ومن أبرز أساتذته العلامة بحر العلومقدس سره وهو أبو زوجة السيد المُجاهدقدس سره ولم تكن عند العلامة بحر العلومقدس سره إلا هذه البنت، ووالده السيد علي الطباطبائي الحائريقدس سره صاحب (الرياض)، ومن أبرز مؤلفاته كتاب (مفاتيح الأصول) و (الوسائل في الأصول) و (مناهل الأحكام في الفقه) و (عمدة المقال في تحقيق أحوال الرجال) و (المصباح الباهر) وغير ذلك، توفي السيد المُجاهدقدس سره في قزوين المدينة الإيرانية المعروفة وهو عائدٌ من جهاد الروس سنة ١٢٤٢هـ وحُمِلَ نعشه إلى كربلاء المُقدَّسة ودُفِنَ فيها وقبره مشهور ومعروف ويُزار .

٤) الشيخ موسى كاشف الغطاءقدس سره المتوفى سنة ١٢٤٤هـ[١] .

٥) الملا أحمد النراقيقدس سره المتوفى سنة ١٢٤٥هـ[٢] .

---

١) الشيخ موسى بن الشيخ جعفر الكبير بن الشيخ خضر النجفيقدس سره، كانَ شيخاً كبيراً معروفاً عند الملوك مُعظَّماً عند وزرائهم، مشىقدس سره في الصلح بين محمد علي ميرزا بن الشاه القاجاري وبين داود باشا والي بغداد الشهير سنة ١٢١٢هـ، وكانقدس سره بمترلة السلطان في العراق في مسموعيَّة الكلمة عند الناس والحاكم مع عِظم شأنه في العِلم والفضل، وكانَ جماعة من المتأخرين كالشيخ محمد حسن آل يسقدس سره والسيد علي الطباطبائيقدس سره صاحب (الرياض) وغيرهما يفضلونه في المتانة والدقة على أبيهقدس سره، وقد أخرج الشيخ موسى كاشف الغطاءقدس سره كل ما في الخزانة التي كانت في حرم الإمام أمير المؤمنينعليه السلام من الجواهر والذهب والفضة وقيَّدها وضبطها في دفتر وحملها إلى بغداد وأبقاها هناك محفوظة مخافة نهب القراصنة والجراثيم الوهابيَّة كما فُعِلَ بمكة المكرمة والمدينة المنورة وكربلاء المقدسة، وبعد حصول الأمن وارتفاع المحذور أرجعها بنفسه قدس سره وأودعها في محلها، وأيضاً اشتهرَ كاشف الغطاءقدس سره بالسخاء والكرم والهمَّة العالية، وعطاياه كانت تُغني الفقراء، وكما هو معروف أن أُستاذه الأول كانَ أبوهقدس سره صاحب (كشف الغطاء) وتلميذه الأول كانَ صاحب (الجواهر)، عِلماً أنَّ صاحب (الجواهر) كانَ تلميذ والده أيضاً الشيخ جعفر الكبيرقدس سره صاحب (كشف الغطاء) وكانَ صاحب (الجواهر) آنذاك مُجتهداً كبيراً، توفي الشيخ موسىقدس سره سنة ١٢٤٤هـ في النجف الأشرف ودُفِنَ إلى جنب أبيه في مقبرة آل كاشف الغطاء المعروفة .

٢) الحاج الملا أحمد بن مهدي أو (محمد مهدي) بن أبي ذر النراقي الكاشانيقدس سره، ولِدَ سنة ١١٨٥هـ أو ١١٨٦هـ في (نراق)، ويُسمَّى بـ (النراقي) نسبة إليها وهي قرية في شمال كاشان الإيرانية، وكانَ من مشاهير عُلماء إيران ومعروفي عُلماء بلاد المسلمين، وقد سبق في التحقيق أقرانه، وفاقَ في التدقيق العُلماء الأعيان في بلاده، كانَ مضرب ⇐

٦) الشيخ علي كاشف الغطاء(قدس سره) المتوفى سنة ١٢٥٣هـ[1] .

المثل في الذكاء، ومُعتَرَفاً له بحدة الفطنة بين أبناء الزمان، ويعتبر في الشّعر ذا طبع رفيع وأسلوب بليغ، وكانَ عالمًا فاضلاً جامِعاً لأكثر العلوم لا سيَّما الأصول والفقه والرياضي، وله(قدس سره) شفقة عظيمة على الفقراء والضعفاء وهِمَّة عالية في تَحَمُّل أعبائهم وسد حاجاتهم وقضاء حوائجهم، ولما توفي والده(قدس سره) أجلسه تلامذة والده محله، ولا يخفى أن الملا النراقي(قدس سره) لم يَرَ الكثير من الأساتذة ولم يدرس كثيراً عندهم، وهذه التحقيقات والتدقيقات إنما هي من فطانته وذكائه، وأمَّا ذوقه الفقهي فهو بعيدٌ نوعاً ما عن مشهور العُلماء، وكانَ غالباً يُقَوِّي الأقوال الضعاف، وهذا خلاف مسلك الاحتياط، وحَضَرَ درس والده كثيراً وحَضَرَ عند بحر العلوم الطباطبائي والسيد علي الطباطبائي صاحب (الرياض) والشيخ جعفر الكبير النجفي صاحب (كشف الغطاء) قليلاً، ومن أبرز تلامذته الشيخ الأنصاري الأعظم(قدس سره)، فقد دَرَسَ عنده خلال الأربع سنوات التي قضاها الشيخ الأنصاري(قدس سره) في (كاشان)، وللملا النراقي(قدس سره) مؤلفات كثيرة منها (منهاج الأصول) و (شرح تجريد الأصول) والتجريد لوالده(قدس سره) و (معراج السعادة) و (سيف الأمة) و (أساس الأحكام) و (عوائد الأيام من قواعد الفقهاء الأعلام) و (الأطعمة والأشربة) و (مشكلات العلوم) وغير ذلك، توفي الملا النراقي(قدس سره) بمرض الوباء لما اجتاح تلك البلاد وفارقَ الحياة في الثالث والعشرين من ربيع الثاني أو الأول سنة ١٢٤٤هـ أو ١٢٤٥هـ في (نراق) وحُمِلَ إلى النجف ودُفِنَ خلف الحضرة الشريفة بجانب الصحن المطهر، وقد شاركَ الناس من أغلب مناطق العِراق في مراسيم الدفن والفاتحة وقد شاركَ كِبار العُلماء في تشييعه، واستمرَّت الفاتحة لمدة سبعة أيام لأنَّ بعض الناس جاءت من مكانٍ بعيد .

١) الشيخ علي بن الشيخ جعفر صاحب (كشف الغطاء) بن الشيخ خضر النجفي(قدس سره)، كانَ شيخ الشيعة ومُحيي الشريعة، أُستاذ الشيوخ الفحول الذين منهم الشيخ الأنصاري الأعظم(قدس سره) فإنه كان عمدة مشايخه في الفقه، وكان كاشف ⇐

٧) الشيخ محمد حسن النجفيقدس سره المتوفى سنة ١٢٦٦هـ[١] .

الغطاءقدس سره مُحققاً مُتبحِّراً، دقيق النظر، جَمَعَ بين التحقيق وطول الباع، ورعاً زاهداً عابداً فقيهاً أصولياً شاعراً أديباً، جليل القدر، عظيم المترلة، انتهت إليه رئاسة الإماميَّة في عصره بعد وفاة أخيه الشيخ موسى كاشف الغطاءقدس سره، وكانَ يطوف ليلاً على الأرامل واليتامى ويدفع لهم صُرر الدراهم ولا يُخبرهم بنفسه تأسِّياً بالأئمة الأطهارعليهم السلام، وكانَ كثير الاحتياط والصمت، وقد دَرَسَ وتخرَّج وتفقَّه على يد والده قدس سره، وهُناك عُلماء كِبار حَضَروا بحث الشيخ علي كاشف الغطاءقدس سره ومن أبرزهم الشيخ مشكور الحولاويقدس سره الشيخ مرتضى الأنصاريقدس سره والشيخ جعفر التستريقدس سره والشيخ الآخوند زين العابدين الكبايكانيقدس سره والشيخ أحمد الدجيليقدس سره والشيخ حسين نصارقدس سره والشيخ طالب البلاغيقدس سره والسيد مهدي القزوينيقدس سره والسيد حسين الكوهكمريقدس سره وغيرهم، توفي كاشف الغطاءقدس سره في الحائر الحُسيني فجأة في شهر رجب سنة ١٢٥٣هـ وحُمِلَ جثمانه إلى النجف الأشرف ودُفِنَ هُناك .

١) الشيخ محمد حسن بن الشيخ باقر النجفيقدس سره المعروف بصاحب (الجواهر)، فقيه الإماميَّة الشهير، وعالمهم الكبير، سيد الفقهاء، انتهت إليه رئاسة الطائفة في مُنتصف القرن الثالث عشر وصار مرجعاً للتقليد في سائر الأقطار، وأذعنَ له مُعاصروه مع أنهم كانوا على درجات كبيرة من العِلم والفقاهة مثل الشيخ جواد بن الشيخ تقي ملا كُتَّابقدس سره (شارح اللمعتين) والشيخ حسن بن الشيخ جعفر كاشف الغطاءقدس سره والشيخ محسن خنفرقدس سره والشيخ محسن الأعسمقدس سره صاحب (كشف الظلام) والشيخ خضر شلالقدس سره والشيخ مشكور الحولاويقدس سره وغيرهم الكثير، كلهم أذعنوا لزعيم الفقه والأصول وعملاق التحقيق والتدقيق الشيخ صاحب الجواهر، وقد تناثرت إليه الطلاب من كُل فج، وتخرَّجَ على يده فقهاء المذهب، وكانَ مُتساهلاً جداً في إجازة تلاميذه بالاجتهاد[كما سيأتي في بيان تلامذته] وجرى على خلافه الشيخ الأنصاري قدس سره من بعده فقد كانَ مُتشدداً جداً في ذلك، ولا تُعرف له إجازة أو شهادة خطيَّة ⇐

باجتهاد أحد قط، وكانَ صاحِب الجواهر(قدس سره) متوسعاً في تجمُّلاته ومعيشته عكس الشيخ الأنصاري(قدس سره) الذي كانَ في غاية الزهد[لمعرفة السبب راجع عنوان (قصص من حياة الشيخ الأنصاري) في هذا الكتاب وعنوان القصة (العُلماء الحقيقيون صور مُختلفة لحقيقة واحدة)]، وكانت مدرسة صاحب الجواهر(قدس سره) أعظم المدارس، وقد حَضَرَ صاحب الجواهر(قدس سره) بحث الشيخ جعفر كاشف الغطاء(قدس سره) والشيخ موسى كاشف الغطاء(قدس سره) والسيد جواد الحُسيني العاملي النجفي صاحب (مفتاح الكرامة)(قدس سره) والسيد حسين الحسيني العاملي(قدس سره) ابن عم صاحب (مفتاح الكرامة) والشيخ قاسم مُحيي الدين(قدس سره) وغيرهم، وبسبب تساهله في إعطاء إجازة الاجتهاد كانَ هو العالِم الوحيد في التأريخ الذي أعطى هذا القدر الكبير من الإجازات لتلامذته من مُختلف البلاد نذكر إليك أشهرهم: [من طهران] ملا محمد الأندرماني(قدس سره) والملا علي الكني(قدس سره) والشيخ عبد الحسين الطهراني(قدس سره) والميرزا صالِح الداماد(قدس سره) والسيد إسماعيل البهبهاني(قدس سره) وغيرهم، [ومن أصفهان] السيد أسد الله بن السيد محمد باقر(قدس سره) والشيخ محمد باقر الأصفهاني(قدس سره) ابن صاحب (حاشية المعالم) وغيرهما، [ومن بروجرد] السيد محمد الشهشهاني(قدس سره) والميرزا محمود البروجردي(قدس سره) وغيرهما، [ومن شيراز] الشيخ مهدي الكجوري(قدس سره) وغيره، [ومن مازندران] الملا محمد الأشرفي(قدس سره) وغيره، [ومن الكاظميَّة المشرفة] الملا محمد الساوري(قدس سره) والشيخ محمد حسن آل يس(قدس سره) والشيخ حسن أسد الله(قدس سره) وغيرهم، [ومن كربلاء المقدَّسة] الميرزا علي نقي(قدس سره) والميرزا زين العابدين الطباطبائي(قدس سره) والشيخ محمد حسين القزويني(قدس سره) والشيخ محمد طاهر(قدس سره) والشيخ زين العابدين المازندراني(قدس سره) وغيرهم، [ومن النجف الأشرف] السيد حسين (قدس سره) والسيد علي الطباطبائي(قدس سره) سِبطا بحر العلوم(قدس سره) والشيخ راضي بن الشيخ محمد النجفي(قدس سره) والميرزا حبيب الله الرشتي(قدس سره) والملا محمد الإيرواني(قدس سره) والسيد حسين الكوهكمري(قدس سره) والشيخ حسين المامقاني(قدس سره) والشيخ محمد حسن الشرقي(قدس سره) والشيخ جعفر التستري(قدس سره) صاحب (الخصائص الحُسينية) والشيخ جعفر الأعسم(قدس سره) ⇐

وغيرهم كثير من مُختلف البلاد لا يوجد مجال لذكرهم بالتفصيل، ولم يُعطِ صاحب الجواهر إجازة للشيخ الأنصاري كما يُقال لأن الشيخ الأنصاري لَمَّا جاء إلى النجف الأشرف كانَ مُجتهداً قبلَ ذلك بسنوات، بل وكانَ يُعتبر أكبر المُجتهدين ومُجازاً من العلامة الكبير المُحقِّق الملا أحمد النراقي، وفي جانب آخر فقد رُزِقَ صاحب (الجواهر) في التأليف حظاً عظيماً قلَّما اتَّفقَ لِسواه، واشتهرت كتبه اشتهاراً يَقِلُّ نظيره، وهو يدل على غزارة مادته وتبحره في الفقه، ومن أشهر مؤلفاتهﷺ (جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام) الذي سُمِّيَ به فعُرِفَ بـ (صاحب الجواهر)، ولم يؤلَّف مثله في الإسلام إلى زمانهﷺ، حتى حُكِيَ عن بعض العُلماء مقولة مشهورة: (**لو أراد مؤرِّخُ زمانه أن يُثبت الحوادث العجيبة في أيَّام صاحب الجواهر لَما وجدَ حادثة أعجب من تصنيف الجواهر**)، وسبب تأليف هذا الكتاب هو أنَّ صاحب (الجواهر) قالَ في جملة كلامٍ له لتلميذه الكبير الفقيه الشيخ محمد حسن آل يسﷺ: (**والله ياولدي أنا ما كتبتُهُ على أن يكون كتاباً يرجع إليه الناس، وإنَّما كتبته لنفسي حينَ كنت أخرج إلى (العذارات) وهُناك أُسأل عن المسائل وليس عندي كتب أحملها، فعزمت على أن أكتب كتاباً يكون لي مرجعاً عند الحاجة، ولو أردتُ أن أكتب كتاباً مُصنَّفاً في الفقه لكنتُ أُحب أن يكون نحو (الرياض) للسيد علي الطباطبائي الحائري، في عنوان الكتابيَّة والتصنيف**)، فتحوَّلَ هذا الكِتاب إلى ما نراهُ اليوم حيث لا يوجد عالم فقيه يستغني عنه، وأيضاً كَتَبَ صاحب الجواهر رسائل كثيرة في الفقه جمعها في كتاب وأسماه (نجاة العِباد في يوم المعاد) وأصبح هذا الكِتاب هو الرسالة العمليَّة لصاحب الجواهرﷺ، وقد علَّق عليها أهل الرأي والفتوى من الفقهاء مثل الشيخ الأنصاري الأعظمﷺ والميرزا المجدد الشيرازي الكبيرﷺ والشيخ محمد طه نجفﷺ والشيخ محمد الشرابيانيﷺ والشيخ محمد حسن المامقانيﷺ والسيد كاظم اليزديﷺ والسيد إسماعيل الصدرﷺ وغيرهم، وأول مَن اهتمَّ بكتب ومخطوطات صاحب الجواهر هو الشيخ الأنصاري والميرزا المجدد الشيرازي، توفي صاحب الجواهرﷺ سنة ١٢٦٦هـ ⇐

مُلاحظة مُهمة ينبغي الإشارة إليها:

جاء في بعض الكُتب -اشتباهاً- ، بأنَّ الشيخ الأعظم مُرتضى الأنصاري قدس سره عِندهُ إجازة من الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي قدس سره ، وقد وَرَدَ هذا الاشتباه في بعض الكتب مثل: (عقيدة الشيعة) ص٨٣ ، (الدين بين السائل والمُجيب) ج١ ص١١٤ ، (الفاصل) ص٣٢ ، (أعلام مدرسة الشيخ الأوحد) ص٤٢١ ، (آخر الفلاسفة) ص٦٠ ، (الشيخية) ص٨٧ ، (مُقدمة كتاب شرح الفوائد) ج١ ص٦٢ ، (التحقيق في مدرسة الأوحد) ج١ ص١٠٣ .

وهذا الكلام غير صحيح إطلاقاً ، وهو اشتباهٌ من المؤلفين .

وقد قالَ صاحب كتاب (أعلام مدرسة الشيخ الأوحد) ص٤٢١ ، بأن الشيخ مُرتضى الأنصاري قدس سره تتلمذَ عند الشيخ أحمد الأحسائي قدس سره في أصفهان ، وقالَ أيضاً صاحب كتاب (عقيدة الشيعة) ص٨٣ وصاحب كتاب (التحقيق في مدرسة الأوحد) ج١ ص١٠٣ ، وأيضاً في هامش كتاب (الفاصل) ص٣٢ بأنَّ الشيخ الأنصاري قدس سره حَضَرَ بحث الشيخ أحمد قدس سره في أصفهان مدةً غير يسيرة ، وهذا الكلام اشتباهٌ أيضاً ، والتحقيق في سيرتيهما الكريمة أثبتَ أن ذلك اشتباه .

وقد تجاوزَ عمره السبعين سنة ودُفِنَ في مسجده بالنجف الأشرف، وقد قامت قيامةُ النجف لوفاته، وأُقيمت له مجالس الفاتحة في كُل أنحاء العالَم، وبكاهُ القريب والبعيد .

وتوضيحاً لهذا الاشتباه نقول :

نأمل من القارئ الكريم التأمُّل والتركيز فيما سنذكرهُ لكي تتضح له الصورة الكاملة لهذا التوضيح .

أخي القارئ : قبلَ أن نبدأ نحتاج إلى بيان نقطتين :

الأولى : السَّفر إلى الحج في ذلك الزمان كان بواسطة الجمال[1] .

الثانية : كانَ السَّفر إلى الحج من إيران مروراً بالعِراق ثم الشام يستغرق سنة كامِلة تقريباً أو عشرة أشهر[2] .

إذاً.. لقد توجَّه الشيخ أحمدﷺ إلى الحج مرتين .

المرة الأولى كانت في سنة ١٢٣٢هـ[3] .

وذهبَ إليها عن طريق دمشق الشام ، فوصلَ دمشق في أواخر شهر شعبان من نفس السنة ، فصامَ شهر رمضان في دمشق ، ثم تحرك إلى المدينة في مُنتصف شوال[4] .

---

١) وقد أشارَ إلى ذلك صاحب كتاب (آخر الفلاسفة) وغيره، وهذا شيء معروف .

٢) وقد أشارَ صاحب كتاب (المدرسة الشيخية) وغيره إلى أنَّ الشيخ أحمد استغرق في سفره الأخير للحج قُرابة السنة، وهذا شيء معروف .

٣) كما في الكتب التالية: (الشيخية)، (المدرسة الشيخية)، (مُقدمة شرح الزيارة الجامعة)، (مُقدمة شرح الفوائد)، (شمس هجر)، وأما كتاب (نظرة فيلسوف) فقد جاء فيه بأن الشيخ توجَّه للحج سنة ١٢٣١هـ، وهذا التأريخ يجعل الشيخ أحمدﷺ بعيداً عن الشيخ الأنصاريﷺ أكثر بكثير من التأريخ المذكور في النص .

٤) كما في (شمس هجر)، (الشيخية) .

أي أنه بقيقدس في دمشق ٤٠ أو ٤٥ يوماً .

وبعد الانتهاء من الحج عادَ إلى العراق فدخل النجف في غرَّة ربيع الثاني[١] من سنة ١٢٣٣هـ وبقي فيها ثمانية أشهر[٢] .

وفي الرابع من مُحرَّم سنة ١٢٣٤هـ عادَ إلى كرمانشاه[٣] .

وفي عام ١٢٣٧هـ توفي الأمير محمد علي ميرزا حاكِم كرمانشاه[٤] .

فبقيَ الشيخ أحمدقدس بعد وفاة محمد علي ميرزا في كرمانشاه سنتين فقط[٥] ، أي إلى سنة ١٢٣٩هـ .

---

١) كما في (شمس هجر)، (المدرسة الشيخية)، (الشيخية) وغير ذلك .

٢) كما في (شمس هجر)، وأمَّا صاحب كتاب (المدرسة الشيخية) فيقول بأن الشيخ أقامَ في النجف الأشرف سنة كاملة، وهذا التأريخ يجعل الشيخ أحمد بعيداً عن الشيخ الأنصاري أكثر بكثير من التأريخ المذكور في النص، لأننا اعتمدنا على التأريخ المُحقَّق والأقرب للشيخ أحمد، ومع ذلك لم يَثبت لقاؤهما ببعض .

٣) كما في (شمس هجر)، (المدرسة الشيخية)، (الشيخية)، (مقدمة شرح الزيارة الجامعة) وغير ذلك .

٤) كما في (النجف الأشرف مدينة العلم والعمران) .

٥) كما في (شمس هجر)، (الشيخية)، وأمَّا (مُقدمة شرح الفوائد) قالَ صاحب إعداد الكتاب أن الشيخ أحمد أقامَ في (كرمنشاه) عدة سنين، ثُم أشار صاحب الإعداد أيضاً إلى مُراجعة كتاب (شمس هجر) [ترجمة الشيخ أحمد الأحسائي] لمعرفة تفصيل أسفار الشيخ أحمد، و (شمس هجر) يقول (سنتين) كما ذكرنا ذلك في النص، وهو الصحيح، وليس عدة سنين، ولو اعتمدنا القول بـ [عدَّة سنين] كما ⇐

ثُم توجَّه الشيخ أحمد الأحسائيﷺ إلى (قزوين) و (طهران) و (خراسان) واستغرقت هذه الرحلات أكثر من شهر .

ثم وصَلَ إلى يزد فمكثَ فيهاﷺ ثلاثة شهور فقط[1] .

أخي القارئ :

لا تنسَ أنَّ كُل ذلك في سنة ١٢٣٩هـ .

وبعد (يزد) توجَّه الشيخ أحمد إلى أصفهان –وهي الزيارة الأخيرة له لأصفهان– فمكثَ فيها الأيام الأخيرة من شعبان إلى العاشر من شهر شوال، أي ٤٠ يوماً تقريباً[2]، وذلك أواخر سنة ١٢٣٩هـ.. فتأمَّل .

أي لم يبقَ من سنة ١٢٣٩هـ إلا شهران وعشرون يوماً..

ثُمَّ توجه إلى كرمانشاه فمكثَ فيها سنة كاملة[3]، أي إلى أواخر سنة ١٢٤٠هـ، أي أنَّ الشيخ أحمدﷺ لم يكن موجوداً في

جاء في (مُقدمة شرح الفوائد) لكانَ هذا التأريخ يجعل الشيخ أحمد بعيداً عن الشيخ الأنصاري أكثر بكثير من التأريخ المذكور في النص .

١) كما في (شمس هجر)، (المدرسة الشيخية)، (الشيخية)، (مُقدمة شرح الزيارة الجامعة)، (نظرة فيلسوف) وغير ذلك .

٢) كما في (شمس هجر)، (الشيخية)، (المدرسة الشيخية)، (مُقدمة كتاب شرح الزيارة الجامعة) وغيرذلك .

٣) كما في (نظرة فيلسوف)، (شمس هجر)، (الشيخية)، (مُقدمة شرح الزيارة الجامعة)، (المدرسة الشيخية) وغير ذلك .

أصفهان إطلاقاً وقطعاً في سنة ١٢٤٠هـ، بل كانَ في كرمانشاه، ولا في ١٢٤١هـ، لأنها السنة التي ذهبَ فيها إلى الحج وتوفي فيها.. فتأمَّل .

وبعد كرمانشاه توجَّه الشيخ أحمدﷺ إلى العتبات المُقدَّسة في العِراق وكانَ قد عزم على الاستقرار بجانب العتبات المُقدَّسة في كربلاء المُقدَّسة .

فمكثَ في كربلاء المُقدسة مُدة من الزمن وهو يواصل التدريس المُستمر، وبعد أن جرى ما جرى عليه في كربلاء قرَّر أن يتوجَّه إلى الحج، وكانَ بين قراره وخروجه من كربلاء للحج ثلاثة أشهر[1]، ثُم انطلقَ إلى الحج عن طريق دمشق الشام[2] وذلك في الأشهر الأولى لسنة ١٢٤١هـ وهي السنة التي توفي فيهاﷺ، حيث اشتدَّ عليه المرض في أطراف المدينة المنورة أثناء خروجه منهاﷺ إلى مكة المكرمة، في منطقةٍ تُسمَّى (هدية)، حيث وافاه الأجلﷺ فيها، وذلك في ٢١ / ذي القعدة / ١٢٤١هـ[3]، ودُفنﷺ في البقيع الغرقد .

---

١) كما في (شمس هجر) .

٢) كما في (شمس هجر)، (المدرسة الشيخية)، (الشيخية)، (أعلام مدرسة الشيخ الأوحد)، (مسائل حول الحقيقة المُحمدية) .

٣) كما في (شمس هجر)، (المدرسة الشيخية)، (الشيخية)، (مُقدمة شرح الزيارة الجامعة)، وقيل أن وفاته كانت في اليوم الثاني والعشرين من ذي القعدة، كما في كتاب (الدين بين السائل والمُجيب)، (نظرة فيلسوف)، (مُقدمة كتاب شرح الفوائد)، (التحقيق في مدرسة الأوحد)، (عقيدة الشيعة) .

هذا باختصار شديد جداً .

ولِذا نقول : إنَّ الشيخ مُرتضى الأنصاريقدس سره لم يكن موجوداً في أصفهان في تلك الفترة التي كانَ الشيخ أحمد موجوداً فيها إطلاقاً ، بل وبعيداً ، ومن شاء فليراجع ما يشاء من كُتب التراجم والمصادر المُعتبرة ، وقد أشرنا في هذا الكتاب إلى التأريخ الدقيق لرحلات الشيخ الأنصاريقدس سره ، وذلك من ص٢٤ إلى ص٣٤ ، ونرجو قراءة هذه الصفحات بتأمُّل .

وهذا الاشتباه الواضح رأيناهُ أيضاً في بعض ما قيل أنهم تلاميذ الشيخ أحمدقدس سره ، أو أنهم من أساتذتهقدس سره ، أو أنهقدس سره أجازهم ، أو أنهم أجازوهقدس سره ، وسبب هذا الاشتباه هو عدم التحقيق الواسع .

ولو كانَ المجال كافٍ لذكرنا بعض التحقيقات ، ولكن لا مجالَ لذكرها في هذه العُجالة الشديدة ، ولكي لا نحيد عن الموضوع ولا نخرج عن دائرة البحث في حياة الشيخ الأعظم مرتضى الأنصاري ، وإذا حالفني التوفيق سأكتب في هذا الميدان بحثاً خاصاً بإذن الله تعالى .

عِلماً أننا لو أخذنا تأريخ رحلات الشيخ الأنصاريقدس سره من بعض الكتب الأخرى[١] لكانَ الزَّمن الفارق بين مجيء الشيخ أحمدقدس سره

---

١) مثل : (أعيان الشيعة) و (التراجم) و (معالم الرواة) و (موسوعة تأريخ العراق) و (تأريخ النجف الأشرف) و (تأريخ الأعلام) و (عُظماء الشيعة) و (مراحل تطور الفقه الإسلامي) وغير ذلك .

إلى أصفهان ومجيء الشيخ مرتضى قدس سره إليها كبيراً جداً، لكننا أخذنا أقل الأرقام، والتي تُعتبر قريبة من زمن الشيخ أحمد قدس سره، ومع ذلك فقد ثبتَ لنا بالدليل القاطع أن الشيخ أحمد قدس سره لم يلتقِ بالشيخ الأنصاري قدس سره إطلاقاً.. فتأمَّل .

إذاً.. فالكلام عن أنَّ الشيخ الأنصاري قدس سره حَضَرَ عند الشيخ أحمد الأحسائي قدس سره أو أخذَ منه إجازة غير صحيح .

ومما يُثير الدَّهشة والاستغراب هو أن صاحب كتاب (عقيدة الشيعة)[1] يقول بأن الشيخ الأنصاري قدس سره حَضَرَ عند الشيخ أحمد قدس سره مُدة غير يسيرة -أي طويلة نوعاً ما-، ونَسَبَ هذا القول إلى الشيخ الأنصاري نفسه، وهذا الكلام خارج دائرة الدليل والبُرهان والتحقيق، حيث أن الشيخ أحمد قدس سره أقامَ في أصفهان أربعين يوماً فقط، والشيخ مرتضى الأنصاري قدس سره أقام فيها ثلاثين يوماً فقط .

فالكلام بأنها مُدة (غير يسيرة) غير دقيق فتأمَّل، هذا مع مُلاحظة الأصل في إثبات أنهما لم يكن بينهما لقاء -سواء مُدة يسيرة أو غير يسيرة-[2] .

---

١) وقال ذلك أيضاً صاحب كتاب (التحقيق في مدرسة الأوحد) وكتاب (أعلام مدرسة الشيخ الأوحد)، وأيضاً في هامش ص٣٢ من كتاب (الفاصل) وغير ذلك .

٢) وهناك مُلاحظة أخرى مُهمة بهذا الخصوص سنذكرها في نهاية عنوان (قصص من حياة الشيخ الأنصاري قدس سره)، وفيها فائدة حولَ أنهما لم يلتقيا فراجع .

الذين شَرِبُوا من بحر الشيخ قدس سره

أهَمُّ تلامذته قدس سره أو الذين حضروا بحثه هُم:

١) أكبر وأعظم وأشهر مَنْ حضَرَ درس الشيخ الأنصاري قدس سره على الإطلاق هو: المجدد الكبير، العالم النحرير، المُحقق الفذُّ، المرجع الأعلى، فقيه عصره، رئيس الطائفة، الورع التقي، الزاهد العابد، نابغة الزمان، الفقيه العامل، الأصولي المُتبحر، الميرزا المُقدَّس الإمام المُجاهد السيد محمد حسن الحُسيني الشيرازي قدس سره [١]

١) السيد أبو محمد مُعز الدين الميرزا محمد حسن بن الميرزا محمود بن الميرزا إسماعيل بن السيد فتح الله بن السيد عابد بن السيد لطف الله بن السيد محمد مؤمن الحُسيني الشيرازي قدس سره، المعروف بـ (المُجدد الكبير) عميد الأسرة الشيرازيَّة، ولِدَ في مدينة شيراز الإيرانيَّة سنة ١٢٣٠هـ، قائدُ ثورة التنباك ضدَّ الانجليز وحكومة ناصر الدين شاه القاجاري، بعدَ أن قادت بريطانيا المُجرمة جيوشاً جرَّارة على إيران في ربيع الثاني سنة ١٣٠٩هـ، وكانَ قوامها ٤٠٠ ألف مُقاتل، وكانَ هدفهم الحصول على امتيازات التبغ زِراعَةً وشِراءً وتصديراً، مُقابل ٢٥٠ ألف ليرة إنجليزيَّة تُقدِّمها لندن لناصر الدين ⇐

شاه، فأحبطَ رئيس الطائفة آنذاك المُجدد الشيرازي(قدس سره) المؤامرة بعدَ أن أصدرَ فتواه المشهورة بتحريم (التبغ)، فاضطرَّت جيوش الإنجليز من حزم حقائبها ثُمَّ ولَّت مُنهزمة تَجُرُّ أذيال الخيبة والانكسار، كما ألهمت هذه الثورة المسلمين الوعي السياسي في تأريخه الحديث ونبهتهم للأخطار التي يسببها النفوذ الأجنبي في بلاد المُسلمين، ومن مواقفه الشجاعة(قدس سره) أنه كانَ المرجع الديني الكبير الذي تمكّنَ من إيقاف الحُكم المُستبد والفتنة الطائفيَّة التي أحدثها مَلك أفغانستان (عبد الرحمن خان) وبتخطيط من الإنجليز، فقد كانَ عبد الرحمن يستمتع بذبح الشيعة الرجال والأطفال ويجعل من رؤوسهم منائر ومنابر في كُلِّ مكان، ويستحيي النساء ويعتبرهم أسرى حرب ويبيعهم بأبخس الأثمان، وكانَ المُجدد الشيرازي(قدس سره) معروفاً منذ نعومة أظفاره بالفطنة وحضور الذِّهن وقوَّة الحفظ والذاكرة، وكانَ(قدس سره) من أكابر العُلماء الذينَ لم يسمح الزمان بأمثالهم إلاَّ قليلاً، وقد أخذَ بأطراف الحزم والكياسة والإدارة العامَّة للبلاد، سياسياً، واجتماعياً، واقتصادياً، وثقافياً، فكانَ المثل الكامل للرسول الأعظم(صلى الله عليه وآله) والأئمَّة الطاهرين(عليهم السلام) في إدارة أُمور الناس دينياً ودنيوياً ، وكانَت حياته(قدس سره) على درجة عجيبة مِنَ الزُّهد والورع والتقى، ومن أبرز أساتذته أو الذين حضَرَ درسهم آيات الله العظام، مثل: الشيخ محمد تقي الأصفهاني(قدس سره) صاحب (حاشية المعالم)، السيد حسن البيدابادي(قدس سره) المعروف بـ (المُدرِّس)، المُحقق الملا محمد إبراهيم الكلباسي(قدس سره)، صاحب الجواهر(قدس سره)، الشيخ حسن كاشف الغطاء(قدس سره) صاحب (أنوار الفقاهة)، الشيخ مشكور الحولاوي النجفي(قدس سره)، السيد علي التستري(قدس سره)، السيد إبراهيم القزويني(قدس سره) صاحب (الضوابط) ومُعظم استفادته كانت عند الشيخ الأعظم الأنصاري(قدس سره)، فقد حضرَ عنده ما يُقارب ٢٢ سنة، علماً أنه(قدس سره) كانَ من كبار العُلماء وعمالقة المُجتهدين قبلَ أن يحضر في بحث الشيخ الأنصاري(قدس سره)، ولديه إجازة اجتهاد من صاحب (الجواهر) وغيره من العُلماء الكبار، وكانت للمُجدد الشيرازي عَلاقة حميمة وقويَّة جداً بالشيخ مرتضى الأنصاري، وكانَ من وجوه تلاميذ الشيخ الأنصاري بل أوجههم وصارَ ⇐

يُشار إليه بين تلاميذه، ودائماً كان الشيخ يُنوِّه بفضله، ويُعظِّمهُ في مجلس الدَّرس، ويرى فيه مخايل الرئاسة، وسمو المرتبة في العلم والفضل، وإذا تكلَّمَ السيد المُجدد أثناء الدرس يُصغي الشيخ إلى كلامه، ويأمر الحاضرين بالسكوت قائلاً: إنَّ جناب الميرزا يتكلَّم، وقد أشارَ الشيخ غير مرة إلى اجتهاده لأنه لم يكن يُصرِّح باجتهاد أحد كما يُقال، ومن أبرز تلامذة المُجدد الكبيرتَتُنُّ آيات الله العظام: السيد إسماعيل الشيرازيتَتُنُّ، الشيخ محمد تقي الشيرازيتَتُنُّ -قائد ثورة العشرين-، الحاج آغا رضا الهمدانيتَتُنُّ، الشيخ فضل الله النوريتَتُنُّ، الميرزا إبراهيم الشيرازيتَتُنُّ، الميرزا إبراهيم المحلاتيتَتُنُّ، الميرزا أبو الفضل كلنتر الطهرانيتَتُنُّ، السيد إسماعيل الصدرتَتُنُّ، الميرزا الشيخ حسين النوريتَتُنُّ صاحب (المستدرك)، الأخوند ملا كاظم الهروي الخراسانيتَتُنُّ، السيد كاظم أو محمد كاظم اليزديتَتُنُّ، الشيخ محمد أو محمد باقر الأصبهانيتَتُنُّ وغيرهم، انتقلت إليه المرجعيَّة الإسلاميَّة العُليا والعامَّة بعد وفاة الشيخ الأنصاريتَتُنُّ سنة ١٢٨١هـ، إلى أن استُشهدَ بسامراء في أول ليلة الأربعاء الرابع والعشرين من شعبان سنة ١٣١٢هـ وذلك لَمَّا دَسَّ إليه البريطانيون السُّم فقتلوه، وقد تحوَّلت سامراء في عهده من قرية صغيرة إلى مدينة ضخمة، وقد بنى فيها المكتبات والمدارس لطلاب العلوم الدينية كما بنى سوقاً كبيراً بمال أحد أغنياء الهند، وبنى جسراً على دجلة للدخول إلى المدينة تسهيلاً للزوار والوافدين، وغير ذلك، وقد قالَ عنه العلامة الأمينيتَتُنُّ صاحب (الغدير) في كتابه (شهداء الفضيلة): (**مُجدد المذهب في القرن الرابع عشر، الإمام المؤتمن...، لم يثبت التأريخ نبأ زعيم ديني أكبر منه في القرون الإسلاميَّة**)، وقالَ عنه العلامة السيد الأمينتَتُنُّ في كتابه (أعيان الشيعة) ما نصه: (**كانَ إماماً عالماً فقيهاً ماهراً مُحقِّقاً مُدقِّقاً رئيساً دينياً عاماً، ورعاً تقياً، راجح العقل، ثاقب الفكر، بعيد النظر، مُصيب الرأي، حسن التدبير، واسع الصدر، منيع الخلق، طليق الوجه، صادق النظر، أصيل الرأي، صائب الفراسة، قوي الحفظ، على جانبٍ عظيمٍ من كرم الأخلاق، يوقر الكبير، ويحنو على الصغير، ويرفق بالضعيف والفقير، أعجوبة في** ⇐

صاحب ثورة (التنباك) المعروفة[1] الذي استُشهِدَ مسموماً سنة ١٣١٢هـ، وقد كانَ المجدد الشيرازي المرجع الأعلى وزعيم الطائفة في العالَم الإسلامي على الإطلاق .

أحاديثه وسعة مادته وجودة قريحته، آية في ذكائه ودقة نظره وغَوره،.. انتهت إليه رئاسة الإماميَّة الدينيَّة العامَّة في عصره، وطارَ صيته، واشتهرَ ذِكره، ووصلت رسائله التقليديَّة وفتاواه إلى جميع الأصقاع،.. وبلغَ من الرئاسة وجلالة الشأن مبلغاً لم يكن لأحد من الأمراء والملوك في أيامه، وجُبيت إليه الأموال من أقصى الصين وما وراء النهر فما دون ذلك، فكانَ يُنفقها في وجوهها، سخي النفس بها، وماتَ ولم يُخلِّف لأولاده عقاراً ولا ثروة،.. وله عناية بالمجاورين في المشاهد الشريفة ويعول سِراً جماعات من أهل البيوتات، ومن التجار أخنى عليهم الدهر فينفق عليهم من دون أن يعلم بذلك أحد، فلمَّا توفي فقدوا ذلك وضاقت بهم الحال، ووصَفَهُ كثير ممن ترجموه أو ذكروا اسمه في مؤلفاتهم بالمجدد مُشيرين بذلك إلى الحديث المعروف: إنَّ الله يبعث لهذه الأُمة على رأس كُل مائة سنة من يُجدِّد لها دينها..)، وهُناك قصة تُشير إلى شدة احتياطاته وقوَّة إيمانه نقلها السيد الأمينقدس سره في (أعيان الشيعة) قائلاً: (**جاء أحد أبناء عمنا إلى المجدد الكبير وطلبَ منه شهادة بالاجتهاد، فقال له المُجدد: اكتبها أنت ولا تزد على الواقع فإنَّ الزيادةَ على الواقع تُضيِّع الواقع، فكتبها كما قال له فوقَّعها وأمضاها**)، ثُم قال السيد الأمينقدس سره بعد هذه القصة ما نصه: (**وقوله الزيادة على الواقع تُضيِّع الواقع من أبلغ الحِكم وأنفعها**)، أسأل من الله أن يوفقني لأكتب دراسة خاصَّة بالمجدد الشيرازي الكبيرقدس سره إنه سميعٌ مُجيب .

١) التنباك: أحد أنواع التبغ الذي كان شائعاً في إيران، وكانَ يوضع في النرجيلة لتدخينه، قامت ثورة التنباك بعد أن منح ناصر الدين شاه امتياز التبغ إلى شركة بريطانية لبيعه داخل وخارج إيران، ونتيجة لفتوى الإمام المُقدَّس المجدد الشيرازيقدس سره بتحريم ⇐

٢) الشيخ عباس كاشف الغطاءقدس سره المتوفى سنة ١٣١٥هـ[١] .

٣) الشيخ جعفر التستري قدس سره المتوفى سنة ١٣٠٣هـ[٢] .

استعمال التبغ اضطرَّ الشاه أن يُلغي الاتفاقية بعد أن امتنع الناس عن التدخين وساروا في تظاهرات صاخبة، عمَّت جميع المُدن الإيرانيَّة للتنديد بالشاه وبالاتفاقية، وقد تزلزلَ عرش الشاه من تلك الفتوى التي لم تدعه يهجع إلا بعد إلغاء الاتفاقيَّة، كما اضطرَّ الإنجليز إلى سحب جيوشهم من إيران وكانَ عدد الجيش ٤٠٠ ألف مُقاتل، ولكنَّ الطواغيت لم يتركوا المُجدد الشيرازي حتى قتلوه بالسُّم .

١) الشيخ عباس بن الشيخ علي بن الشيخ جعفر الكبير كاشف الغطاء بن الشيخ خضر النجفي قدس سره، كانَ عالماً فاضلاً، جليل القدر، عظيم النفس، وجيهاً ذا مهابة، نافذ القول عند العُلماء والولاة، أديباً فصيح العِبارة، مليح الإشارة، وكانَ الشيخ محمد حسين الكاظمي قدس سره والميرزا حبيب الله الرشتي قدس سره يُنوِّهان به ويُثنيان عليه كثيراً وخصوصاً الشيخ الكاظمي، ومن أبرز أساتذة الشيخ عباس كاشف الغطاء أخوه الشيخ مهدي كاشف الغطاء قدس سره والشيخ مرتضى الأنصاري قدس سره والمجدد المُجاهد الميرزا الشيرازي الكبير قدس سره والشيخ محمد حسين الكاظمي قدس سره والميرزا حبيب الله الرشتي قدس سره وغيرهم، ومن أبرز مؤلفاته كتاب (موارد الأيام في شرح شرائع الإسلام) و (رسالة في الشروط) و (رسالة في الأصول)، توفي قدس سره فجأة في الهنديَّة أول ليلة الإثنين الثاني من ربيع الأول سنة ١٣١٥هـ ونُقِلَ جثمانه إلى النجف الأشرف وشُيِّعَ تشييعاً عظيماً، ولما توفي قدس سره رثاه شعراء عصره أمثال السيد حيدر الحلي والشيخ جواد الشَّبيبي والشيخ عبد الحسين صادق وغيرهم .

٢) الشيخ جعفر بن الحسين بن الحسن بن علي التستري النجفي قدس سره، كانَ عالِماً من أعلام العُلماء، وفقيهاً واعِظاً، له شُهرة واسعة وكبيرة، وقد اشتهرَ بالوعظ والخِطابة، وكانت تجتمع الآلاف تحت منبره لسماع مواعظه، وكانَ رئيساً مُطاعاً ومرجِعاً في التقليد وله رسالة عمليَّة معروفة باسم (منهج الرشاد)، ومن أبرز أساتذته أو الذين ⟸

٤) السيد جعفر القزوينيقدس سره المتوفى سنة ١٢٩٨هـ[1] .

حَضَرَ عندهم الشيخ التستريقدس سره الشيخ الأنصاريقدس سره والشيخ محمد حسين الحائريقدس سره صاحب (الفصول) وشريف العُلماءقدس سره وصاحب (الجواهر)قدس سره والشيخ علي كاشف الغطاءقدس سره، علماً أن الشيخ جعفر التستريقدس سره كانَ من كِبار المجتهدين قبلَ أن يحضر بحث الشيخ الأنصاريقدس سره، وكانَ مُجازاً بالاجتهاد من صاحب (الجواهر) قدس سره، ومن أبرز مؤلفات الشيخ التستريقدس سره (الخصائص الحُسينية) –وهو أبرز مؤلفاته ومن أروع ما كُتِبَ في الإمام الحُسينعليه السلام– و (مجالس البكاء) و (فوائد المشاهد) و (رسالة في أصول الدين) و (رسالة في واجبات الصلاة) وغيرها، وكانَ الشيخ الأنصاري يطلب من الناس والعُلماء الحضور في مجالس الشيخ التستري، وهو أيضاً كانَ ممن يواظب على حضور مجالسهِ إذا جاء إلى كربلاء للزيارة، توفي الشيخ التستريقدس سره في ليلة العشرين من صفر سنة ١٣٠٣هـ ودُفِنَ في الصحن الحيدري الشريف، وقد تزلزلت العِراق وخاصَّة كربلاء المُقدَّسة والنجف الأشرف لوفاته .

١) الميرزا السيد جعفر بن السيد مهدي بن السيد حسن بن السيد أحمد بن السيد محمد الحُسينيقدس سره المعروف بـ (القزويني)، كانَ عالماً فقيهاً أديباً وجيهاً فاضلاً شهماً غيوراً رئيساً مُطاعاً مُحترم الجانب عند الحُكام، وذات مرة بلغهقدس سره أن بعض الجُند ضرب أحد طلبة العلم في النجف الأشرف على وجهه، فغضب ثم مضى إلى دار الحكومة فدعا بالجندي وبالطالب فأمرهُ أن يقتصَّ منه بمثل ضربته، وكان السيد القزوينيقدس سره شاعِراً ضليعاً بالأدب واللغة، مُلِماً ببعض أجزاء الحِكمة، كثير النظر في الكتب، ومن أبرز أساتذته الشيخ مهدي بن الشيخ علي كاشف الغطاءقدس سره والملا محمد الأيروانيقدس سره والشيخ مرتضى الأنصاريقدس سره وغيرهم، وأبرز مؤلفاتهقدس سره كتاب (التلويحات الغروية في الأصول) و (الإشراقات) و (مُختصر المنطق) وغير ذلك، توفيقدس سره فجأة في الحلَّة في حياة أبيه غرة المحرم سنة ١٢٩٨هـ وقيل ١٢٩٧هـ وحُمِلَ إلى النجف الأشرف على الرؤوس ودُفِنَ في الصحن الحيدري الشريف، ورثاه الشعراء أمثال السيد حيدر ⇐

٥) الشيخ جعفر كاشف الغطاءقدس سره المتوفى سنة ١٢٩٠هـ[١] .

٦) السيد عباس الموسوي قدس سره المتوفى سنة ١٣٠٠هـ[٢] .

الحلي والسيد محمد سعيد الحبوبي والسيد إبراهيم الطباطبائي والسيد جعفر الحلي، وقد رُثِيَ بشعرٍ كثيرٍ جمعه السيد حيدر الحلي في كتاب أسماه (الأحزان في خير إنسان) .

١) الشيخ جعفر أو (محمد جعفر) بن الشيخ علي كاشف الغطاء بن الشيخ جعفر الكبير بن الشيخ خضر النجفي قدس سره، [أخو الشيخ عباس والشيخ مهدي كاشف الغطاء] وكانَ عالماً فاضلاً ذكياً أديباً شاعراً، له قدس سره جودة عالية في الفهم الواسع وحضور الجواب، وكانَ فقيهاً أصولياً مُتبحراً، له أشعار رائعة في أهل البيت عليهم السلام ومنها ما قاله في رثاء الإمام الحُسين عليه السلام :

بكتكَ الضيوفُ وبيضُ السيوف	**وسُودُ الحتـــوف أسىً والقطار**
وخابَ المُلمُّـــونَ والـــوافدون	**وضاع المُشيرونَ والمُستَشـــار**

وله قصيدة رائعة في مدح الإمام أميرالمؤمنين علي عليه السلام :

إذا كُنتَ تخشَى مُنكراً وحسابَهُ	**وتفزعُ من لُقيا نكيرٍ وترهـــبُ**
فَلُذ بالذي لو أذنبَ الناسُ كُلُّهم	**ولاذوا به لم يبقَ في الناسِ مُذنبُ**

ومن أبرز أساتذته أخوه الشيخ مهدي كاشف الغطاء قدس سره وابن أخيه الشيخ صالح كاشف الغطاء قدس سره والشيخ الأنصاري قدس سره والشيخ محسن خنفر قدس سره وغيرهم، ومن أبرز تلامذته السيد محمد بن السيد محمد تقي الطباطبائي قدس سره والشيخ جواد آل محيي الدين قدس سره والشيخ حسين بن الحاج ثامر قدس سره والشيخ علي بن يونس قدس سره وغيرهم، توفي قدس سره في أوائل جمادى الأولى سنة ١٢٩٠هـ بالنجف الأشرف ودُفِنَ فيها .

٢) السيد عباس بن السيد الميرزا محمد حسين بن الميرزا السيد محمد مهدي الموسوي الشهرستاني قدس سره، ولدَ سنة ١٢١٨هـ وكانَ عالماً فاضلاً تقياً نقياً مُجتهداً زاهداً، وكان مُنعزِلاً عن الواقع بشكلٍ واضحٍ وله أخلاق عالية، ومن أبرز أساتذته الشيخ الأنصاري ⇐

٧) الشيخ محمد جواد الحولاوي‌قدس‌سره المتوفى سنة ١٣٢٥هـ [1] .

٨) الميرزا حبيب الله الرشتي‌قدس‌سره المتوفى سنة ١٣١٢هـ [2] .

قدس‌سره، توفي الشهرستاني يوم الأربعاء في الثالث والعشرين من ذي القعدة سنة ١٣٠٠هـ ودُفِنَ في مقبرة الشهرستانية في الرواق الحُسيني .

١) الشيخ جواد أو محمد جواد بن الشيخ مشكور بن محمد بن صقر الحولاوي النجفي قدس‌سره، وسُميَ بـ (الحولاوي) نسبة إلى (آل حوَل) وهي قبيلة من العرب في العراق، كانَ الشيخ‌قدس‌سره من فقهاء النجف وأئمة الجماعة فيها، وكان ورعاً تقياً زاهداً كثير العبادة، ومن أبرز أساتذته‌قدس‌سره والده الشيخ مشكور‌قدس‌سره والشيخ الأنصاري‌قدس‌سره والمجدد الميرزا الشيرازي الكبير‌قدس‌سره، توفي الحولاوي‌قدس‌سره سنة ١٣٢٥هـ عن عمرٍ ناهز التسعين .

٢) الميرزا الشيخ حبيب الله بن الميرزا محمد علي خان الكيلاني الرشتي‌قدس‌سره، كانَ فقيهاً أصولياً، ومُحققّاً بارعاً، وعنده إجازة بالاجتهاد من صاحب (الجواهر)قدس‌سره، وكانَ من أساتذة الحوزة العلميَّة الكِبار بعد وفاة الشيخ الأنصاري‌قدس‌سره، ومع أنَّه كانَ منَ العُلماء الكِبار وله علميَّة ضخمة إلاَّ أنه لم يُقلَّد وذلك لوجود أساطين العِلم وأعمدة الطائفة الكِبار أمثال الشيخ مرتضى الأنصاري‌قدس‌سره والمجدد الشيرازي الكبير‌قدس‌سره، وأيضاً لأنه كانَ هو بنفسه يبتعد عن الرئاسة والمرجعيَّة، ومعروف بكثرة عِبادته ومُلازمته للصمت وشدة احتياطه، ومِن احتياطاته أنه لم يرضَ أن يُقلِّدهُ أحد، ومن أبرز مؤلفاته‌قدس‌سره (البديع في الأصول) و (الطهارة) و (الزكاة) و (صلاة المُسافر) و (الإجارة) و (القضاء والشهادات) و (الوقف والصدقات وإحياء الموات) و (كاشف الظلام في عِلم الكلام) وغير ذلك، توفي الميرزا الرشتي‌قدس‌سره في النجف الأشرف ليلة الخميس الرابع عشر من جمادى الآخر سنة ١٣١٢هـ، وكانَ له من العُمر ما يُقارب الثمانين، ودُفِنَ في المشهد الغروي، وكانَ أبوه من أكابر أهل كيلان وبيته من أعظم البيوت، وكانَ لعائلته الجاه الكبير، والكلمة المسموعة .

٩) الميرزا حسن الآشتياني قدس سره المتوفى سنة ١٣١٩هـ[1] .

١٠) الشيخ محمد حسن آل محبوبة قدس سره المتوفى سنة ١٣٠٦هـ[2] .

---

١) الميرزا حسن أو محمد حسن ويُقال محمد حسين بن الميرزا جعفر بن الميرزا محمد الآشتياني الرازي قدس سره، ولِدَ في حدود سنة ١٢٤٨هـ، كانَ من مشاهير العُلماء، ومُحقِّقاً مُدقِّقاً في الفقه والأصول، ومن أجلِّ تلاميذ الشيخ الأنصاري قدس سره، وكان قاضياً ومرجعاً في طهران، وهو أول من نشرَ علوم وآراء الشيخ الأنصاري قدس سره في إيران، وكانَ له دور في ثورة (التنباك) التي كانَ زعيمها الميرزا المُجدد الشيرازي الكبير قدس سره، وكانَ الميرزا الآشتياني قدس سره من المُدافعين بشكلٍ قويٍّ وكبيرٍ عن المُجدد الشيرازي الكبير وعن ثورته المُباركة، مع أنه كانَ في إيران وتحت ضغوط، وقد خرج من النجف الأشرف بعد وفاة الشيخ الأنصاري قدس سره، ومن أبرز مؤلفاته كتاب (بحر الفوائد في شرح الفرائد) حاشية على رسائل الشيخ الأنصاري و (إزاحة الشكوك في اللباس المشكوك) وغير ذلك، توفي قدس سره في طهران سنة ١٣١٩هـ ونُقِلَ إلى النجف الأشرف ودُفِنَ في الصحن الشريف .

٢) الشيخ محمد حسن آل محبوبة قدس سره كانَ عالِماً فاضلاً، وأديباً شاعراً، وكانَ يُجيد النظم باللغة العاميَّة، وله قصيدة رائعة ومشهورة يمدح فيها المُختار بن عُبيدة الثقفي على أخذه بثأر الحُسين عليه السلام يقول فيها:

أنخِ المَطِــيَّ بساحة المُختـــارِ ... هي ساحةُ الليثِ الهزبرِ الضَّاري

قرمٌ كســاهُ الله أفخرَ حلــةٍ ... بَيضا تجلببَها بأخــذِ الثــارِ

فشفا قلوبَ بني البتولِ وحيدرٍ ... وقلوبَ شيعتِهم مدى الأعصارِ

وقد كانَ لهذه القصيدة الأثر الكبير والكلام الكثير بين طلاب العلوم الدينية والعلماء الكبار، وقد حققها بعض العُلماء وعلَّقَ عليها بعضهم، ومن أبرز أساتذة الشيخ آل محبوبة صاحب الجواهر قدس سره والشيخ مُرتضى الأنصاري قدس سره، توفي قدس سره في النجف الأشرف سنة ١٣٠٦هـ ودُفِنَ في وادي السلام .

١١) الشيخ محمد حسن المامقانيقدس سره المتوفى سنة ١٣٢٣هـ [١] .

١٢) السيد حسين الكوهكمريقدس سره المتوفى سنة ١٢٩٩هـ [٢] .

---

١) الشيخ محمد حسن بن عبد الله بن محمد باقر بن علي أكبر بن رضا المامقاني النجفي قدس سره، ولدَ في الثاني والعشرين من شعبان سنة ١٢٣٨هـ في (مامقان) وهي بلدة صغيرة جنوب مدينة تبريز الإيرانيَّة ويُسمَّى بـ (المامقاني) نسبة إليها، وكانَ أحد مشاهير عُلماء النجف الأشرف في عصره ومن المراجع المُقلَّدين عند الترك والفرس، وعنده إجازة بالاجتهاد من صاحب (الجواهر)، وكانَ أصولياً فقيهاً زاهداً ورعاً حلو النادرة ظريف العِشرة وعلى درجة كبيرة منَ الحزم وكرم الأخلاق، وقد حَضَرَ عند الشيخ مرتضى الأنصاريقدس سره وتتلمذَ عند الشيخ عبد الرحيم البروجرديقدس سره والسيد حسين الترك الكوهكمريقدس سره والشيخ راضي الفقيه النجفيقدس سره، وللشيخ المامقاني الكثير من التلاميذ العُلماء، وله مؤلفات عديدة منها (بشرى الوصول إلى أسرار علم الأصول) و (حاشية على مكاسب الشيخ الأنصاري) و (ذرائع الأحلام في شرح شرائع الإسلام)، توفي الشيخ المامقانيقدس سره بالنجف الأشرف في الثامن عشر من محرم الحرام يوم السبت سنة ١٣٢٣هـ وله من العُمر خمسٌ وثمانون سنة ودُفِنَ في النجف الأشرف .

٢) السيد حسين بن محمد بن حسن بن حيدر الحُسيني الكوهكمريقدس سره المعروف والمشهور بـ (حُسين التُّرك)، وكانَ من رؤساء عُلماء النجف الأشرف في عصره، إماماً جليلاً مشهوراً، وبارعاً في الفقه والأصول، وأستاذاً قوياً، ومُحقِّقاً ثاقباً، قوي الحافظة، جيد التقدير، حسن البيان والعِبادة، ذا شوق عظيم إلى البحث والتدريس، وهوَ من أكبرِ وأجلِّ العُلماء الذينَ حَضَروا بحث الشيخ الأنصاري، وكانَ الناس يُقلِّدونه لاسيما في آذربيجان وتركيا وقفقاسيا، ومن أبرز أساتذته أو الذين حَضَرَ عندهم الشيخ صاحب (الجواهر)قدس سره والشيخ الأنصاريقدس سره والعلاَّمة الميرزا أحمدقدس سره – إمام الجُمعة

١٣) الميرزا حسين النوريقدس سره المتوفى سنة ١٣٢٠هـ[1] .

في تبريز- والشيخ محمد شريف المازندرانيقدس سره المعروف بـ (شريف العُلماء) والسيد ⟸ إبراهيم القزوينيقدس سره صاحب (الضوابط) والشيخ محمد حسين الأصفهانيقدس سره صاحب (الفصول) والشيخ علي كاشف الغطاءقدس سره، علماً أنَّ السيد الكوهكمريقدس سره كانَ من كِبار المُجتهدين وأعاظم العُلماء قبلَ أن يحضر بحث الشيخ الأنصاريقدس سره، وكانَ مُجازاً بالاجتهاد من صاحب (الجواهر)قدس سره، ومن أبرز مؤلفات السيد الحُسيني الكوهكمري قدس سره كتاب (الصلاة) و (الاستصحاب) و (مُقدمة الواجب) و (أحكام الخلل) و (المواريث) وغير ذلك، وكانَ عقيماً لم يُرزق ذريَّة، توفيقدس سره بالنجف الأشرف في الثالث والعشرين من رجب سنة ١٢٩٩هـ، وسبب وفاته أنه كانَ مريضاً بمرض السِّل ويُقال بالفالج مُنذ سنة ١٢٩١هـ إلى أن شيئاً فشيئاً قضى عليه المرض فبكت عليه كُل عين، وخرجَ الناس من كل أنحاء العِراق لتشييعه .

١) الميرزا حسين بن الشيخ محمد تقي بن محمد علي النوري الطبرسيقدس سره، ولِدَ في الثامن عشر من شوال سنة ١٢٥٤هـ، وكانَ عالماً كبيراً، ومُحدِّثاً مُتبحراً في عِلمَي الحديث والرجال، عارفاً بالسيرة والتأريخ، زاهداً، عابداً، ذكياً، وكانَ شغله الشاغل العِلم وتحقيق الأخبار والتأريخ بشكلٍ دقيق، وقد اشتهرَ عنه أنه كانَ يدعو الخُطباء إلى التحقيق في كُل ما يقولونه على المنابر، ومن أبرز وأكبر أساتذته الشيخ مرتضى الأنصاريقدس سره درسَ عنده في النجف الأشرف ودَرَسَ عند الميرزا المُجدد الشيرازي الكبيرقدس سره في سامراء وعند الشيخ عبد الرحيم البروجرديقدس سره -والد زوجته- في طهران وعند الشيخ عبد الحسين الطهرانيقدس سره المُلقب بـ (شيخ العراقيين) في كربلاء المُقدَّسة والكاظميَّة المُشرَّفة، ومن أبرز تلامذة الشيخ حسين النوريقدس سره الشيخ عباس القميقدس سره صاحب (مفاتيح الجنان) وآغا بزرك الطهرانيقدس سره صاحب (الذريعة) والشيخ إسماعيل الأصفهانيقدس سره، وللشيخ النوريقدس سره مؤلفات عديدة ورائعة جداً من أبرزها (نفس الرحمن في فضائل سلمان) و (اللؤلؤ والمرجان) و (مستدرك الوسائل)

١٤) الشيخ محمد طه نجف قدس سره المتوفى سنة ١٣٢٣هـ[1] .
١٥) الشيخ محمد كاظم الخراساني قدس سره المتوفى سنة ١٣٢٩هـ[2] .

-وهو أبرز مُصنَّفاته- و (دار السلام) و (جنة المأوى) و (النجم الثاقب في أحوال ⇐ الإمام الغائب عجل الله فرجه) و (كشف الأستار عن وجه الغائب عن الأبصار عجل الله فرجه) وغير ذلك، توفي قدس سره بالنجف الأشرف ليلة الأربعاء في السابع والعشرين من جمادى الآخر سنة ١٣٢٠هـ ودُفِنَ في الصحن الحيدري الشريف .

١) الشيخ محمد طه بن الشيخ مهدي بن الشيخ محمد رضا بن الشيخ محمد بن الحاج نجف علي التبريزي النجفي قدس سره، ولِدَ في النجف الأشرف سنة ١٢٤١هـ، وكانَ زاهِداً عابداً، ومُحقِّقاً مُدقِّقاً، وفقيهاً أصولياً، وله باع طويل في علم الرجال، رجعَ إليه الناس في التقليد بعد وفاة الشيخ محمد حسين الكاظمي قدس سره، وخاصة في العراق، ويُعتبر الشيخ محمد طه قدس سره شيخ النجف الأشرف، وتَميَّزَ بعمق الفكر، ودقة النظر، ويُضرَب بزهده وتقواه المثل، ومن أبرز أساتذته الشيخ عبد الرضا الطفيلي قدس سره والشيخ محسن خنفر قدس سره والشيخ الأنصاري قدس سره، ومن أبرز تلاميذه السيد محمد سعيد الحبوبي قدس سره والسيد علي الشرع قدس سره والشيخ علي الجواهري قدس سره والشيخ حسن بن صاحب (الجواهر) قدس سره والسيد مهدي الحكيم قدس سره والسيد محمد الكاشي الحائري قدس سره والسيد عدنان البحراني قدس سره وغيرهم، ومن أبرز مؤلفات الشيخ نجف كتاب (الفوائد النجفية) و (إتقان المقال في أحوال الرجال) و (الإنصاف في مسائل الخلاف) وغيرها، توفي قدس سره في ظهيرة يوم الأحد الثالث عشر من شوال سنة ١٣٢٣هـ وارتجَّت النجف لوفاته ورثته الشعراء .

٢) الشيخ محمد كاظم بن حسين الهروي الخراساني قدس سره، المعروف بـ (الآخوند الخُراساني) زعيم الحركة الدستوريَّة في إيران، ولِدَ في مشهد الإمام الرضا عليه السلام سنة ١٢٥٥هـ، نشأ وترعرع في بيئة صالحة وعائلة مُتدينة تُحب العِلم والعُلماء، بدأ في

تحصيل العلوم الدينية والمعارف الإسلامية ومُقدماتها وهو في الحادية عشرة من عمره المُبارك، وذلك في مدينة مشهد المُقدسة، وحين بَلَغَ سِنَّ الثالثة والعشرين كانَ قد ⇐ أنهى مرحلتي المُقدمات والسطوح، وكانت نفسه الشريفة توّاقة للمزيد من علوم آل محمدﷺ فصمَّمَ على الهجرة إلى النجف الأشرف سنة ١٢٧٩هـ، وكانت رحلة طويلة شاقة استغرقت مع تَوَقُّفَاتِها قُرابة السنتين، وقد استفادَ كثيراً خلال تَوَقُّفَاتِه في أثناء الطريق حيث دَرَسَ الفلسفة والحِكمة في سبزوار عند الفيلسوف المولى هادي السبزواريقدس سره صاحب (المنظومة في المنطق والفلسفة)، ولَمَّا وَصَلَ إلى النجف الأشرف لازَمَ وتتلمذ عند الشيخ الأعظم الأنصاريقدس سره لمدة سنتين، ثُم لازَمَ وتتلمذ عند الإمام المُقدَّس المجدد الميرزا السيد محمد حسن الشيرازيقدس سره لمدة عشر سنوات، آلت إليه المرجعيَّة بعدَ وفاة المجدد الشيرازي سنة ١٣١٢هـ، لهقدس سره مواقف سياسيَّة عديدة، فقد تَزَعَّمَ الحركة الدستوريَّة والحكم النِّيابي في البلاد التي كان يسودها الحُكم الدِّكتاتوري، حيث شكَّلَ مجلساً منَ العُلماء يضم ثلاثة وثلاثين مُجتهداً ثُمَّ أصدرَ فتوى بوجوب إسقاط الشاه – محمد علي– وحُرمَة دفع الضَّرائب للدولة، وأدَّت جهوده إلى إسقاط الشاه محمد علي القاجاري، وإعلان الدستور والحياة النيابيَّة، ومن مواقفهقدس سره أيضاً مُساندته للشعب اللِّيبي في صراعه مع الاحتلال الإيطالي، فأصدرَ فتوى بالجهاد المُقدَّس، كما وجَّهَ دعوة للجهاد ضد الرُّوس الذينَ أرادوا احتلال إيران، وتحَرَّكَ ومعه جمع من العُلماء إلى إيران لمُقاومة الغزو الروسي، وبينما هو يستعد لذلك دَسَّ إليه الرُّوس السُّمَّ فقتلوه، ومن أهم مؤلفاتهقدس سره (كفاية الأصول) –وهو أبرز مُصنَّفاته– وعليه مدار التدريس في الحوزات العلميَّة، وعلى هذا الكتاب الرصين ما يُقارب مائتي شرح وتعليقة، و (حاشية على فرائد الأصول) و (درر الفرائد) و (فوائد الأصول) و (حاشية على المكاسب) ورسالة عملية أسماها (روح الحياة) وغير ذلك، توفيقدس سره في النجف الأشرف سنة ١٣٢٩هـ .

١٦) الشيخ هادي الطهرانيقدس سره [1] .

١٧) الميرزا علي النهاونديقدس سره المتوفى سنة ١٣٢٢هـ [1] .

---

١) الشيخ هادي بن الحاج ملا مُحمد أمين الواعظ الطهراني النجفيقدس سره، ولِدَ في العشرين من رمضان ١٢٥٣هـ وكانَ مُحقِّقاً وأُستاذاً وصاحب آثار مشهورة ومطالب ⇐ مأثورة ويُعتبر أحد المؤسسين في الفنون الشرعية خصوصاً الأصول، تصدى للتدريس بعد وفاة الشيخ الأنصاريقدس سره في النجف الأشرف، وكانَ حاداً في الأسلوب والألفاظ، ويستهزئ ببعض آراء واجتهادات العُلماء الكِبار، بل وكانت له مواقف في تجريح ومؤاخذة بعض العُلماء الفقهاء وكانَ يَنْسِبُ إليهم الجهل، مما ساهمَ في ابتعاد الناس والطلبة عن درسِهِ إلاَّ أفراداً قلائل جداً، وكانت لهقدس سره ألفاظٌ غير لائقة في حق أُستاذه الأعظم الشيخ الأنصاريقدس سره وألفاظ غير لائقة في حق أُستاذ أُستاذه صاحب (الجواهر) قدس سره لا داعي لذكر هذه الألفاظ، مما جَعلَ الناس يتحركون لأذيَّته، ولكن تحرَّكَ بعض العُلماء الكِبار مثل الشيخ محمد حسين الكاظميقدس سره والملا محمد الأيروانيقدس سره وغيرهما لكبح جماح هذه الفتنة، وجاء في ترجمتهقدس سره المذكورة في كتاب (تتمة أمل الآمل) ما نصه: (**وكانَ ذا فكرة ونابغيَّة وغَور، غير أنه شديد الحُب لأفكاره وكانَ كثيراً ما يُسيء الأدب مع العُلماء المتقدمين والمتأخرين**)، ومن أبرز أساتذة الشيخ الطهرانيقدس سره السيد حسن المدِّرسقدس سره والسيد محمد الشهشهانيقدس سره والشيخ عبد الحسين الطهرانيقدس سره والشيخ الأنصاريقدس سره والمجدد الشيرازيقدس سره، ومن أبرز مؤلفاته (التوحيد) -وهو كتاب في الرد على وحدة الوجود- و (الفرق بين الوجود والماهيَّة) و (رسالة في الرد على من زعم أن الله لا يتعلق بالمعدومات) و (رسالة في الاجتهاد والتقليد) و (ذخائر النبوة) وغير ذلك، توفي الشيخ الطهرانيقدس سره في النجف الأشرف ودُفِنَ في إحدى حُجرات الحرم العلوي الشريف .

١٨) الميرزا أبو القاسم الكلانتر قدس سره المتوفى سنة ١٢٩٢هـ[2] .

---

١) المولى الميرزا علي بن المولى فتح الله النهاوندي النجفي قدس سره، من أجلّ تلاميذ الشيخ الأعظم مرتضى الأنصاري قدس سره وقد لازمهُ عُمراً طويلاً، وعُرِفَ بشدةِ تواضعهِ وقوَّة فقاهته، وسِعة إحاطته، وله قدس سره مؤلفات رائعة مثل: (رواشح الأصول) و (كتاب الطهارة) و (تشريح الأصول الكبير) و (تشريح الأصول الصغير)، توفي قدس سره في غرَّة ربيع الثاني سنة ١٣٢٢هـ في حال اشتداد الوباء في النجف الأشرف .

٢) الميرزا أبو القاسم بن الحاج محمد علي بن الحاج هادي النوري الطهراني الثقفي قدس سره، الشهير بـ (كلانتري) و (كلانتر) كلمة فارسية معناها (الأكبر) أو (الأعظم) وفي (الذريعة) سُمي بـ (كلانتري) لأنه ابن أخت محمود خان كلنتر الذي صَلَبه السلطان ناصر الدين شاه عام المجاعة، و (النوري) نسبة إلى منطقة (نور) في مدينة (مازندران) وأصل جده منها، وهو صاحب التقريرات المشهورة لبحث الشيخ الأعظم مرتضى الأنصاري قدس سره، واسمهُ كُنيتهُ، وينتهي نسبه إلى خادم وناصر أهل البيت عليهم السلام المُختار بن عبيدة الثقفي، ولِدَ الكلنتر قدس سره في الثالث من ربيع الثاني سنة ١٢٢٦هـ في طهران، وكانَ من المُلازمين للشيخ الأعظم مُرتضى الأنصاري قدس سره طوال عشرين سنة، وكانَ حكيماً فقيهاً مُحققاً مُدققاً زاهداً ورعاً عالماً عاملاً كثير العِبادة ويُعْتبر من عِباد الله الصالحين، ومن الدلائل على قوَّة ذكائه وفطنته وحبه للعلم والتَّعلُّم كانَ إذا انتهى الشيخ الأنصاري قدس سره من الدَّرس يتوجَّه الميرزا الكلانتر قدس سره إلى بعض الحضور ثُم يُعيد بحث الشيخ قدس سره عليهم ويُقرره، وكان ابنه أبو الفضل الكلنتر قدس سره يكتب تقريراته، ومن أبرز أساتذته قدس سره الشيخ مُرتضى الأنصاري قدس سره والسيد إبراهيم الموسوي القزويني قدس سره صاحب (الضوابط)، ومن أبرز تلامذته قدس سره الملا فتح علي النهاوندي قدس سره وغيره، وللميرزا الكلانتر مؤلفات كثيرة في مسائل الفقه والأصول، ولما عادَ إلى طهران صارَ يُقلِّده الخاص والعام، وفي كل يوم يغص مجلس درسه بالعلماء والفقهاء، وقبلَ خروجه إلى طهران أوصاه الشيخ الأعظم قدس سره بوصيةٍ رائعة سنذكرها تحت عنوان (من أقوال الشيخ

١٩) الشيخ محمد الشرابياني قدس سره المتوفى سنة ١٣٢٣هـ[1] .
٢٠) الشيخ عباس الكاظمي قدس سره المتوفى سنة ١٣٠٦هـ[2] .
٢١) السيد هادي الموسوي العاملي قدس سره المتوفى سنة ١٣١٦هـ[1] .

الأنصاري قدس سره)، توفي الكلنتر قدس سره في طهران في نفس اليوم الذي ولِدَ فيه الثالث من ربيع الثاني سنة ١٢٩٢هـ ودُفِنَ في أطراف العاصمة الإيرانيَّة طهران للقادم من مدينة قم المُقدسة وذلك في مشهد السيد الطاهر شاه عبد العظيم الحسني عليه السلام في ظَهر قبر السيد الطاهر الحمزة بن الإمام موسى الكاظم عليهما السلام، ومما تميَّزَ به المُحقق الكلانتر قدس سره أنَّ الكثير من تلاميذ الشيخ الأعظم قدس سره يرجعون إليه في بعض مطالب الشيخ .

١) الشيخ مُحمد بن فضل علي بن عبد الرحمن بن فضل علي قدس سره المعروف بـ (الفاضل الشرابياني) والمعروف أيضاً بـ (ملا محمد المقرر)، ولِدَ في (شرابيان) وهي قرية من قرى آذربيجان سنة ١٢٤٨هـ، وكانَ عالماً جليلاً ومُقلَّداً في آذربيجان وقفقاسيا وذلك بعد استشهاد المُجدد الشيرازي قدس سره، وقد اشتهرَ بتواضعه وبساطته، وحَضَرَ الشرابياني قدس سره عند الشيخ الأنصاري قدس سره في أواخر حياة الشيخ قدس سره ثم أكملَ دِراستَه عند كِبار العُلماء الذين حَضَروا بحث الشيخ الأنصاري قدس سره وخصوصاً عند السيد حسين الترك الكوهكمري قدس سره وقد حَضَرَ عنده قدس سره أغلب سنوات دراسته، وله قدس سره كتب جيدة في الفقه والأصول، توفي قدس سره في صباح يوم الجمعة الثامن عشر من رمضان سنة ١٣٢٣هـ .

٢) الشيخ عباس بن محمد حسين الجصاني الكاظمي قدس سره، كانَ من العُلماء الفضلاء، ومن أبرز أساتذته الشيخ محمد حسن آل يس قدس سره والشيخ الأنصاري قدس سره، وله مؤلفات عديدة من أبرزها (شرح شرائع الإسلام)، توفي قدس سره ليلة الأربعاء في اليوم الثاني من ربيع الأول سنة ١٣٠٦هـ .

٢٢) الشيخ محمد باقر الأصفهانيقدس سره المتوفى سنة ١٣٠١هـ [٢] .

---

١) السيد هادي بن السيد محمد علي بن السيد صالح بن السيد محمد بن السيد إبراهيم شرف الدين بن زين العابدين بن نور الدين الحُسيني الموسوي العاملي الأصفهاني الكاظمي قدس سره، ولِدَ في النجف الأشرف سنة ١٢٣٥هـ، وكانَ عالماً تقياً، ومُحققاً بارعاً قوياً، وكانَ قدس سره يجلس من أول الصبح إلى الظهر يُدرِّس في الفقه والأصول والعربية والمنطق، ومع ذلك كانَ يقوم بكل جهده لقضاء حوائج المحتاجين، وكانَ خبيراً بالطب، وحسن التقرير، وجيد التحرير، اعتزلَ الناس لمدة سنتين لم يخرج من بيته و لم يُدرِّس و لم يُصلِّ جماعة، وبعدها عاد إلى حاله الطبيعي، ومن المعروف عنه أنه قليل النوم وإذا نام ⇐ لا يمد رجليه أبداً بل يجمعهما، وكانَ يجلس في زاوية من زوايا بيته ولا يأكل في الليل والنهار إلا مرة واحدة فقط، وقد اشتهر بحكمته القوية وفطنته، وذكائه الحاد، وجوابه الحاضر، وقوة بيانه، ومن أبرز أساتذته الشيخ حسن كاشف الغطاءقدس سره صاحب (أنوار الفقاهة) والشيخ الأنصاريقدس سره والشيخ محمد حسن آل يسقدس سره، توفيقدس سره في اليوم الثاني والعشرين من جمادى الأولى سنة ١٣١٦هـ ودُفِنَ في الصحن الحيدري الشريف .

٢) الشيخ محمد باقر بن الشيخ محمد تقي صاحب (حاشية المعالم) بن الشيخ عبد الرحيم الأصفهانيقدس سره، ولِدَ سنة ١٢٣٤هـ، كانَ شيخ شيوخ أصفهان وأحد أعيان الرؤساء في إيران، وقد قصدهُ طلاب العلوم الدينية للاستفادة منهقدس سره، ومن أشهر أساتذة الشيخ الأصفهانيقدس سره خاله الشيخ علي كاشف الغطاءقدس سره بن الشيخ جعفر الكبيرقدس سره صاحب (كشف الغطاء) [لأن الشيخ محمد تقي كانَ مُتزوجاً بنت الشيخ جعفر الكبير] وصاحب الجواهرقدس سره وحَضَرَ عند الشيخ الأعظم مُرتضى الأنصاري قدس سره، علماً أنه كانَ من كبار المُجتهدين قبلَ أن يحضر بحث الشيخ الأنصاريقدس سره، وكانَ مُجازاً بالاجتهاد من صاحب (الجواهر)قدس سره، ومن أبرز تلامذة الشيخ

٢٣) السيد محمد تقي المرعشيقدس سره المتوفى سنة ١٣٠٧هـ [١] .

٢٤) السيد محمد الهنديقدس سره المتوفى سنة ١٣٢٣هـ [٢] .

الأصفهانيقدس سره السيد إسماعيل الصدرقدس سره والسيد كاظم اليزدي الطباطبائيقدس سره والشيخ فتح الله الأصفهانيقدس سره المعروف بـ (شيخ الشريعة) وغيرهم، ولهقدس سره مؤلفات عديدة منها كتاب (لبُّ الفقه) و (رسالة في مسألة الظن) وغير ذلك، ولما خرجَقدس سره من أصفهان سنة ١٣٠١هـ إلى العِراق عازِماً على المُجاورة للمَشاهد المقدسة فمرض بعد أيام من وصوله إلى النجف الأشرف وكانَ في شهر صفر فتوفي من المرض .

١) السيد محمد تقي بن الأمير السيد محمد حسين المرعشي الحُسيني الشهرستاني المتوفي سنة ١٢٤٦هـ الذي تزوج ابنت السيد الميرزا محمد مهدي الموسوي الشهرستاني ⇐ المتوفي سنة ١٢١٦هـ وبتلك المُصاهرة لُقِّبَ هوقدس سره وأولاده وأحفاده بـ (الشهرستاني) [لأنَّ السادة المرعشيين حُسينيون والسادة الشهرستانيين موسويون]، ولِدَقدس سره في كربلاء سنة ١٢١٣هـ، وكانَ عالماً ورعاً تقياً فقيهاً مُحققاً، وقد تميَّز في حياتهقدس سره أنه لا يُحب حُب الظهور والتصدي للمركز المرموق والجاه، ومن أبرز أساتذتهقدس سره صاحب الجواهر قدس سره والشيخ الأنصاريقدس سره، ولهقدس سره مؤلفات في الفقه والأصول، وله كتاب في الأدعية والأعمال اسمه (ذخيرة المعاد)، توفيقدس سره في كربلاء في التاسع والعشرين من ذي الحجة سنة ١٣٠٧هـ وله أربعٌ وتسعون سنة ودُفِنَ في الروضة الحُسينية .

٢) السيد محمد الهندي بن السيد هاشم بن مير شجاعت علي الموسوي الرضويقدس سره الشهير بـ (الهندي) النجفي، وعُرِفَ بـ (الهندي) لأنَّ جدهقدس سره قدِمَ من الهند من مدينة (لكنهوء) فسكنَ النجف الأشرف، ولِدَ سنة ١٢٤٢هـ، وكانَ صهر صاحب الجواهرقدس سره، وكانَ عالماً فقيهاً أصولياً رجالياً جامعاً لشوارد العلوم، ومن أبرز أساتذته قدس سره الشيخ مُحسن خنفرقدس سره والشيخ مرتضى الأنصاريقدس سره، ومن أبرز مؤلفات السيد الهنديقدس سره (نظم اللآل في علم الرجال) و (حاشية على رسائل الشيخ الأنصاريقدس سره)

٢٥) الشيخ زين العابدين المازندراني قدس سره المتوفى ١٣٠٩هـ[١] .
وغيرهم لا يسع المجال لذكرهم[٢] .

و (اللئالئ الناظمة للأحكام اللازمة) و (حقائق الأصول) و (الدرر المنثورة والكنوز المستورة) و (السبيكة الذهبيَّة في الأعاريض الذهبيَّة) و (تقريرات بحث المُجدد الشيرازي قدس سره) وغير ذلك، توفي قدس سره في آخر شعبان سنة ١٣٢٣هـ ودُفِنَ في داره في النجف الأشرف، وقد تجاوزَ عمره الثمانين، وقد أُصيب بالعمى في آخر عمره .

١) الشيخ زين العابدين المازندراني قدس سره، عالمٌ فاضلٌ وفقيهٌ مُتبحِّر ومُحقق فذ، ولِدَ قدس سره في مدينة (مازندران) الإيرانيَّة وهاجرَ قدس سره إلى مدينة كربلاء المُقدَّسة، ودَرَسَ قدس سره عند المولى محمد سعيد المازندراني قدس سره المشهور بـ (سعيد العلماء) والسيد إبراهيم ⇐ القزويني قدس سره صاحب (الضوابط)، ثم هاجرَ قدس سره إلى مدينة النجف الأشرف وَدَرَسَ عند صاحب الجواهر قدس سره وحَضَرَ عند الشيخ الأنصاري قدس سره، وكانَ مُجازاً بالاجتهاد من صاحب (الجواهر) قدس سره، وكانَ مُقلَّداً في بعض البلدان وخاصة بلاد الهند، ومن أبرز مؤلفاته قدس سره كتاب (زاد المتقين) و (زينة العِباد) و (الدرة النجفية) و (مناسك الحج) وغيرها، توفي قدس سره في السادس عشر من ذي القعدة سنة ١٣٠٩هـ ودفِنَ في حرم الإمام الحُسين عليه السلام، وقد أرَّخ له قدس سره أصحاب التراجم بعض العِبارات التي قالها بعض العُلماء في حقه قدس سره لبيان عظمته، وإذا وفَّقني الله سأكتب بحثاً خاصاً بالشيخ المازندراني قدس سره وسوف أتناول فيه بعض هذه الأقوال .

٢) لأن مجلس الشيخ الأعظم مُرتضى الأنصاري قدس سره كان يمتلئ بالعُلماء والفقهاء الذين قصدوه للاستفادةِ منه، مثل: السيد محمد بن السيد أحمد الكاظمي قدس سره والسيد عبد الرحيم بن إبراهيم الحُسيني اليزدي قدس سره والسيد الميرزا محمد علي الرضوي قدس سره والميرزا الشيخ عبد الرحيم النهاوندي النجفي قدس سره والشيخ محمد تقي الكلبايكاني النجفي قدس سره والشيخ عبد الرحيم التستري النجفي قدس سره والملا محمد باقر بن محمد باقر الإيرواني قدس سره

زهده وورعه وتقواه وعبادته قدّس سرّه

دامت الزعامة للشيخ الأنصاري خمسة عشر عاماً حيث صفا له الجو، فلم تُشغِل بالَهُ زخارِفُ الدنيا، ولم يغتر بإقبال الناس وتهافتهم عليه، واكتفى من دنياه بطِمْرَيه ومن طُعمه بقُرصَيه، مُقتدياً بسيرة إمامه ومولاه أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وكانَ

المعروف بـ (الفاضل الإيرواني) والمولى أحمد بن الحسين المراغي قدّس سرّه والسيد أحمد الدرجزيني قدّس سرّه وغيرهم مما لا يسع المجال لذكرهم .

الشيخ الأنصاري قدس سره يرى مُساعدة الفقراء والمُحتاجين من وظائفه الواجبة، وكانَ هذا ديدنه من حين صغره، وكان كثير من الفقراء لهم راتب خاص من الشيخ قدس سره، والذي يقرأ ويبحث في حياته يرى أنَّ له اهتماماً كبيراً وغريباً بالفقراء، ويرى كيف أنه يعمل ليلاً ونهاراً في سبيل إطعامهم وسد جوعهم، وكانَ الشيخ يبكي إذا رأى فقيراً ثُمَّ يعمل على مُساعدته مساعدة حقيقيَّة بحيث لا يحتاج بعدها لأحد، وكانت له أسوة بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته عليهم السلام في ذلك، وكانَت عادة الشيخ في كل ليلة جمعة أن يقيم مجلس عزاء على الإمام الحُسين عليه السلام ثم يُطعم بعض الفقراء، وكانَ -مع وصول جميع حقوق الشيعة إليه- يعيش عيشة الفقراء ويكتفي من قوته بما يسدُّ رَمَقَه.

والشيخ مع عظمته العالية كانَ يُصغِي إلى كلِّ مَن يتكلَّم أو يسأل في مجلس درسه وإن كان من أصاغر طلبته، وهذا شيءٌ قليلٌ من الحكايات الدالة على زهده وورعه وتواضعه نكتفي به، وإلاَّ فالكتب الكبيرة لا تسع لذكر الحكايات والمواقف الدالَّة على عظمته وورعه وكرامته وخلقه السَّامي، وتَشرُّفه بلقاء الإمام المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف.

وبالتالي كان بإمكان الشيخ الأعظم مُرتضى الأنصاري قدس سره -وهو المُفكر الغوَّاص الذي يدعم كُل كلمة يَتفوَّه بها بحُجج تُخرس الناطقين وتُفحِم المُعاندين- كان بإمكانه قدس سره أن يحتكر لنفسهِ ووِلْدِهِ ما يشاء من الأموال، كما يفعل بعض اللصوص الذين يرتدون العمائم

زُوراً ونفاقاً، وكانَ بإمكان الشيخﷺ أن يُبرر ما يفعله بألفِ دليلٍ ودليل، -وهو صاحبُ ورئيسُ الدليل-، ولكنه مَلاَكٌ.. لا شيطانٌ يُلْبِسُ الحق بالباطل، عالِمٌ أمين.. لا لصٌّ مُحتالٌ يتستَّر بثوب العُلماء والأمناء، إنَّ الاحتيال على الدين، والتلاعب بالأحكام باسم الدين أشد خطراً على الدين من جيش الكُفر، ومن مُخططات الاستعمار ومدارس الإلحاد.

وسنذكر بعض القصص الثابتة لهﷺ وهي عجيبة وعظيمة حولَ ورعهﷺ وتقواه وتواضعه واعتنائه بالفقراء والمساكين، وعلاقته بأهل البيتﷺ وذلك في الصفحات الآتية من هذا الكتاب، تحت عنوان (قصص من حياة الشيخ الأنصاريﷺ).

وأمَّا العِبادات التي كانَ الشيخ الأنصاريﷺ مواظباً عليها يومياً إلى آخر عمره الشريف بالإضافة إلى الفرائض والنوافل الليليَّة والنهاريَّة والأدعية والتعقيبات كانَ مواظباً جداً وبشكلٍ يومِي على أربعة أشياء:

أولاً: قراءة جزء من القرآن الكريم.

ثانياً: كانَ يستأنس بصلاة جعفر الطيَّارﷺ.

ثالثاً: كانَ كثير القراءة للزيارة الجامِعة، وإذا قرأها غاصَ في بحارها ليستخرجَ من أعماقها لؤلؤ معانيها.

رابعاً: كانَ يتلذَّذ بألفاظ زيارة عاشوراء وعندما كانَ يبدأ بقراءتها تختلط اللِّذة الولائيَّة بالدموع الكربلائيَّة .

علاقته قدّس سرّه بالإمام الحسين عليه السلام

من الأشياء الواضحة في حياة وسيرة الشيخ الأعظم مُرتضى الأنصاري قدّس سرّه ارتباطه الوثيق بالإمام الحُسين عليه السلام .

ومِنْ مآثره قدّس سرّه الحُسينيَّة أنَّهُ سَنَّ سُنَّة حميدة -بعدَ أن تركها الناس لفترة من الزمن لظروفٍ أمنيَّة- إذ كانَ هو قدّس سرّه أوَّل القائمين

بها ، وهيَ السَّفر من النجف الأشرف إلى كربلاء المُقدَّسة لزيارة مرقد سيد الشهداء الإمام الحُسين عليه السلام مَشْياً على الأقدام ، لاسيَّما في الأيَّام والمُناسبات الدينيَّة الخاصَّة ، حتى صارَ الذَّهابُ لزيارة سيد الشهداء الإمام الحُسين عليه السلام مَشْياً على الأقدام من سُنن الأخيار ومن أعظم الشَّعائر المذهبيَّة .

وبقيَت هذه السُّنَّة مُتداوَلَةً بشكلٍ عَلَنِيٍّ بين العُلماء والخيِّرين من الناس لسنواتٍ طويلة ، حتى تُركت لأسبابٍ أمنيَّة شديدة ، وأخذَ الناس والعُلماء يُمارسونها سِراً وتَخَفِّياً إلى أن أحياها العالِم الكبير الميرزا حسين النوري[١] -تلميذ الشيخ الأنصاري- وبشكلٍ ظاهرٍ هو وجَمعٌ من أصحابه ، فصاروا القدوةَ للآخرين .

وكانَ الشيخ الأنصاري يواظب على المأتم الحُسيني الأسبوعي في بيتهِ الشريف ، وكانَ يُعطي الفقراء والمساكين الطعام بعد الانتهاء من المجلس ، وفي بعض الأحيان كانَ هو بنفسه يأخذ كِتاباً ويقرأ التعزية على الإمام الحُسين عليه السلام ويبكي بُكاءً شديداً ، وكانَ يُوصي العُلماء وغيرهم بإقامة مجالس العزاء الحُسيني في بيوتهم ، والمُشاركة فيها .

ومن شدَّة علاقته قدس سره بالإمام الحُسين عليه السلام أنه لَمَّا قَرُبَت منه الوفاة استقبلَ الإمام الحُسين عليه السلام ودعا الله تعالى وأقسَمَ عليه بالحُسين

---

١) مرَّت ترجمته تحت عنوان (الذين شَرِبوا من بحر الشيخ الأنصاري قدس سره) .

عليه السلام وقالَ فيما قال: عَجِّل، فَخَيرُ البِرِّ ما كانَ عاجِلهُ، فَثَوَى وقُبِضَت روحه الطَّاهرة .

الشيخ قدس سره والشعائر الحسينية

لقد كان الشيخ الأعظم قدس سره من الرجال الأشدَّاء الذين ساهموا في إقامة الشعائر الحُسينيَّة بكل أشكالها وألوانها، ولم يمنع الناس من

إقامة بعضها، مثل التطبير والسلاسل والشَّبيه وغير ذلك، بل كانت له مواقف ولائيَّة كبيرة في هذا المجال، منها:

جاء في كتاب (سرور العِباد) الرسالة العملية للشيخ الأنصاري الأعظمقدس سره المُحشَّاة بحاشية سماحة آية الله العُظمى العالِم النحرير فقيه عصره وزعيم الطائفة الميرزا المُجدد السيد محمد حسن الشيرازي قدس سره - قائد ثورة التنباك-[1] جوازَ ورجحان التطبير الذي لا يوجب ضرراً على النفس، فقد قالَ الشيخ الأعظمقدس سره في (سرور العِباد) آخر الصفحة الثانية من المسائل المُتفرقة، مطبعة آغا مهدي تبريزي عام ١٣٠٤هـ ما ترجمته بالعربية: (**مسألة في إقامة عزاء الحُسين**عليه السلام: **إذا أوردَ شخصٌ الجُرحَ بمثلِ السيفِ ونحوهِ على النَّفسِ ولم يَكُن مُضراً جائز**).

وقد كانَ الشيخ الأعظمقدس سره يوصي تلامذته بالمُحافظة على الشعائر والمُشاركة فيها، وقد تجلَّى ذلك في تلميذه الأول الذي صارَ زعيم الطائفة الشيعيَّة على الإطلاق المجدد الشيرازي الكبيرقدس سره وذلك كما جاء في كتاب (رنَّةُ الأسى بمراسم العزاء لسيد الشهداءعليه السلام) لآية الله الشيخ عبد الله السبتيقدس سره نقلاً عن سماحة آية الله العظمى

---

١) مرَّت ترجمته تحت عنوان (الذين شَرِبوا من بحر الشيخ الأنصاريقدس سره) .

الميرزا السيد علي الشيرازيقدس سره[1] -نجل المجدد الشيرازيقدس سره-: إنه -أي السيد علي الشيرازي- كانَ يدفع بأمر من والده المُجدد ثمن الأكفان لمواكب التطبير في سامراء من أموال والده الخاصَّة .

من أقوال الشيخ الأنصاريقدس سره

١) المرجع الديني الكبير آية الله العظمى السيد علي بن المجدد الشيرازي الكبيرقدس سره، ولِدَ في النجف سنة ١٢٨٧هـ، وكانَ من كبار مراجع الشيعة في النجف، هاجَرَ به والده المُجددقدس سره من النجف الأشرف إلى سامرَّاء سنة ١٢٩١هـ وهو ابن أربع سنين فتربَّى فيها بين العُلماء والمُجتهدين أحسن تربية، وحازَ على درجةٍ عالية في الاجتهاد، ولقد تربَّى في حِجر خمسين مُجتهداً وعلى رأسهم والدهقدس سره، حتى صارَ من المراجع الكِبار والعُلماء الأفذاذ، ومن أبرز أساتذته والدهقدس سره والإمام الأكبر محمد تقي الشيرازيقدس سره -قائد ثورة العشرين-، وكانَ السيد علي الشيرازيقدس سره من العلماء الثابتين في ثورة التنباك وثورة العشرين، تولَّى زمام المرجعية بعد وفاة أُستاذه قائد ثورة العشرينقدس سره، ويُعْتَبر السيد علي الشيرازيقدس سره من روَّاد التبليغ في العراق وخاصة في الشَّمال، وكان هدفه نشر أحكام الإسلام وفكر الأئمةعليهم السلام، توفي سنة ١٣٥٥هـ .

لقد كانت كلماته ﷺ نوراً لكلِّ تقيٍّ وزاهِد، ودروساً لكل عالِمٍ وعابد، وإليكَ أخي القارئ بعض عِباراته ﷺ الرائعة التي تعرِف من خلالها عَظَمَة هذا الرَّجُل، عِلماً بأنَّ هناك الكثير من أقوالهِ الرائعة، ولكننا رأينا أنَّ الذي سنذكره كافٍ للعاقل الحُر:

١- (**أَنَا شَخْصٌ فَقِيرٌ، يجبُ أَن أَعِيشَ كواحِدٍ مِنَ الفُقَراء**).

٢- (**مَا فَعَلتُ فِعْلاً ولاَ قُلتُ قَولاً إلاَّ لله**).

٣- (**الحقُوقُ شُرِّعَت لِسَدِّ حَاجةِ المُعوزِين، لا لِيَتَنَعَّمَ بِها الرُّؤساء، والسَّادةُ العُلماءُ وأبناءُ العُلماء**).

٤- (**ثلاثةُ أشياءٍ ينبغِي للإنسانِ وخَاصَّةً رِجَال الدِّين الاهتمامُ بِهَا، وذلكَ بأن يأخُذَ أوَّلها ولو كانَ في ابتداءِ الأمرِ غيرَ جامعٍ للشَّرائط، وأن يترُكَ ثانِيهَا ولو كانَ في ابتداءِ الأمرِ جامعاً للشَّرائط، وأن يأخذ بثالثها إذا كانَ جامِعاً للشَّرائط ويتركهُ إذا كانَ فاقِداً للشَّرائط**.

أمَّا الأَول: فهو العِلم، فإنَّهُ ينبغِي للإنسَانِ أن يطلب العِلم ويتعلَّمهُ ولو لم يكُن في أوَّلِ الأمرِ قصد به الله تعالى والتقرُّب إليه، وذلكَ لأنَّ العِلم بالآخرة يَجُرُّهُ إلى اللهِ تعالى.

وأمَّا الثاني: فهو القضَاء بين النَّاس، فإنَّ القاضي مُشْكِلٌ أمرهُ وإن كانَ عدلاً فقيهاً، لأنَّه كثيرٌ مَا يَجُرُّ الإنسان إلى الحُكمِ

بخلافِ الحقِّ .

وأمَّا الثالث: فهو إمَامَةُ صَلاةِ الجمَاعَة، فإن كانَ عَادِلاً أقدَمَ عليهَا، وإلاَّ تَرَكَهَا)، وهذه الوصايا الثلاث أوصى بها الشيخ الأعظم قدس سره الميرزا أبا القاسم الكلانتر قدس سره وهو يودعه عندما أراد الرحيل من النجف الأشرف إلى بلدهِ طهران .

آثاره العلمية الخالدة

لشيخنا الأنصاري مؤلفات كثيرة ومُصنَّفات ثمينة تجاوزت الأربعين مؤلفاً، ولكن أهم هذه الكتب هو (المكاسب) و (الرسائل)، وهُما وحيدان في بابهما خطيران في موضوعيهما، حيث ذكرَ قدس سره في الأول عُصَارةَ الفقه وشَوارِدَ الأقوال من أهل المذاهب الخمسة وأهل الفتوى، فقهاً استدلالياً، وذكرَ قدس سره في الثاني عُصَارةَ الأصول وزبدة الأقوال فيها، وهو يحتوي على رسائل في القطع والظن والبراءة والاشتغال والاستصحاب والتعادل والتراجع، فكانَ قدس سره صاحب أقوى الابتكارات الرائعة والقويَّة في الفقه والأصول .

لقد أسَّسَ الشيخ قدس سره في هذه المباحث تأسيساً أنسى به كثيراً من المباحث الأصوليَّة التي كانت قبله، ونَسَجَ على منواله الذين جاؤوا بعده شروحاً وتعليقات وحواشي، كُل ذلك بصَبٍّ المطالبِ الغامِضة، والعناوين الفقهيَّة والأصوليَّة الهامة، في قَوَالِبِ ألفاظِها العذبة الرصينة المناسبة لها، والتي أتى بها الشيخ قدس سره من عبقريَّةِ فكره، مما لم تكن لها سابقة في عالَم الوجود، حيث بَهَرَ بها العقول، وعجزَ عنه الفحول من أساطين الفكر في عالَم الفقه والأصول .

فصارت عِباراته وكلماته وابتكاراته ميزاناً لمعرفة (الأعلى) مِنَ (الأدنى)، حيث أنَّ العالِم لا يُعتبر عِملاقاً في الفقاهة والأصول إلاَّ بقدر فهمهِ لعِبارات الشيخ الأعظم قدس سره ، وإليك أخي القارئ بعض مؤلفاته قدس سره :

١- رسالة في الإرث .

٢- رسالة في التقيَّة .

٣- رسالة في التيمُّم .

٤- رسالة في الخُمس .

٥- رسالة في قاعدة الضرر والضرار .

٦- رسالة في القضاء عن الميِّت .

٧- رسالة في التسامُح في أدلَّة السُّنن .

٨- رسالة في مناسك الحج .

٩- رسالة في علم الرجال .

١٠- كتاب في الطهارة .

١١- رسالة في القرعة .

١٢- رسالة في الرَّد على القائلين بقطعيَّة الأخبار .

١٣- الرسائل .

١٤- المكاسب .

١٥- مطارح الأنظار .

١٦- رسالة في الاجتهاد والتقليد .

١٧- رسالة في العدالة .

١٨- رسالة في قاعدة من مَلكَ شيئاً مَلكَ الإقرار به .

١٩- رسالة في الرضاع .

٢٠- رسالة في المواسعة والمُضايقة .

وغير ذلك من مؤلفاته قدس سره الضخمة التي أصبحَ بسببها (رائد النهضة العلميَّة الحديثة)، ولقد تجنَّبنا الحديث والتعليق حول هذه الكُتب والتفصيل في مُحتوياتها العلميَّة الرائعة والدقيقة لأنَّ الأسلوب الحوزوي لا يفهمه العوام، ولكي يكون الكِتاب الذي بين يديك كِتاباً مفهوماً لكل الطبقات الاجتماعيَّة إن شاء الله تعالى .

أقوال العلماء في حقه قدس سره

لقد أثنى الكثير من العُلماء عبر مُختلف العصور على الشيخ الأعظم الأنصاري، وهو جديرٌ بالثناء، لأنَّ تُراثَ الشيخ صارَ القلبَ النابضَ للحوزات العلمية، وأخلاق الشيخ صارت مدرسةً للآداب الإسلامية، وأفكار الشيخ أصبحت الماء الذي عاشت به البشرية، وفهْم تحقيقات الشيخ صارَ دليلاً على الفطنة والقُدرة العقلية، وإليك أخي القارئ بعض ما قالهُ العُلماء في حق شيخنا الأعظمﷺ :

الملا أحمد النراقيﷺ[1] :

(.. وكانَ -أي الشيخ الأنصاري- مِمَّن جَدَّ في الطلب، وبَذَلَ الجهد في هذا المطلب، وفاز بالحظِّ الأوفرِ والأسنى، وحظي بالنَّصِيبِ الْمُتكاثرِ الأهنى، مِن ذهنٍ ثاقبٍ، وفَهمٍ صَائبٍ، وتدقيقٍ وتحقيقٍ، ودركٍ غائرٍ رشيق، مع الورع والتقوى، والتمسُّك بتلك العروة الوثقى، البارعُ النبيل، والمهذبُ الأصيل، والفاضلُ الكامل، والعَالِمُ العامِل، حاوي المكارم والمناقب، والفائزُ بأسنى المواهب، الألمعيُّ المؤيد، والسالكُ من طرق الكمال الأسد، ذو الفضلِ والنُّهَى، والعلمِ والحِجَى، .. أيَّده الله بتأييداته، وجعله من كُمَّلِ عبيده، وزاد الله في علمِهِ وتقاه، وحَبَاهُ بما يُرضيهِ ويرضاه..) .

---

١) مرَّت ترجمته تحت عنوان (البحار التي شَرِب منها الشيخ الأنصاريﷺ) .

وقالَ أيضاً: (لَقِيتُ خمسينَ مجتهداً لم يكن أحدُهُم مِثلَ الشيخ مرتضى) .

وقالَ النراقي – عندما أرادَ الشيخ الأنصاري مُفارقته– كلِمته المشهورة: (استِفَادتِي من هذا الشاب أكثرُ من إفَادَتِي له) .

الشيخ علي كاشف الغطاء قدس سره[1] :

(كلُّ شيء سَمَاعُهُ أعظمُ من عَيَانِه، إلاَّ الشيخ مرتضى فإنَّ عَيَانَهُ أعظمُ من سَمَاعِهِ) .

الميرزا حسن الآشتياني قدس سره[2] :

(.. فإنَّ ما ذَكَرْنا من التحقيقِ رَشْحَةٌ من رشحاتِ تحقيقاتِهِ، وذرَّةٌ من ذرَّاتِ فيوضاتهِ، أدام الله أفضالَهُ، فلا تحسبنَّهُ غير خبيرٍ بهذهِ المطالبِ الواضحة، كيف وهو مُبتكِرٌ في الفَنِّ بما لم يَسبقهُ فيهِ سَابقٌ..).

وقالَ أيضاً: (.. مع ما هو عليه من التفرُّدِ في دِقَّةِ النَّظر، واستقامةِ الرأي، والاطلاعِ على فَتَاوَى الفقهاءِ في عصرهِ، فجزاهُ الله عن الإسلامِ خيراً، وَحَشَرَهُ في حَظِيرةِ قُدسِهِ مع نبيِّهِ وآلهِ الطيبين سَلامُ اللهِ عليهم أجمعين) .

---

١) مرَّت ترجمته تحت عنوان (البحار التي شَرِبَ منها الشيخ الأنصاري قدس سره) .

٢) مرَّت ترجمته تحت عنوان (الذين شَرِبوا من بحر الشيخ الأنصاري قدس سره) .

الميرزا حبيب الله الرشتي قدس سره[1] :

(.. هو تَالِ العصمةِ عِلماً وعملاً.. مع أنَّهُ في جودةِ النَّظرِ يأتي بما يَقْرُبُ من شَقِّ القَمَر..) .

الميرزا حسين النوري قدس سره[2] :

(.. ومن آثارِ إخلاص إيمانهِ وعلائم صدق ولائه – أي جابر بن عبد الله الأنصاري– أنْ تَفضَّلَ الله تعالى عليه وأخْرَجَ من صُلبهِ مَن نَصَرَ المِلَّة والدين، بالعِلمِ والتحقيق، والدقَّة والزهد، والورع والعبادة والكِيَاسَة، بما لم يبلغه مَن تَقَدَّمَ عليه، ولا يَحُومُ حَولَهُ مَن تَأخَّرَ عنه، وقد عَكَفَ على كتبهِ ومؤلفاتهِ وتحقيقاتهِ كلُّ مَن نشأ بعدهُ مِن العُلماء الأعلام والفقهاء الكرام، وصرفوا هِمَمَهُم وبَذَلوا مجهودهم، وحبسوا أفكارهم وأنظارهم فيها وعليها، وهُم بعد ذلك معترفونَ بالعَجزِ عن بلوغ مَرامِهِ، فضلاً عن الوصولِ إلى مقامه، جزاه الله تعالى عن الإسلامِ والمُسلمين خيرَ جزاءِ المُحسنين) .

السيد محمد باقر الخونساري قدس سره[1] :

---

١) مرَّت ترجمته تحت عنوان (الذين شَرِبوا من بحر الشيخ الأنصاري قدس سره) .

٢) مرَّت ترجمته تحت عنوان (الذين شَرِبوا من بحر الشيخ الأنصاري قدس سره) .

([الشيخ الأنصاري يُعتبر].. من جُملَةِ أعاظمِ تَلامِذَة الملا أحمد النراقي..، انتهت إليه رِئاسة الإماميَّة في زمانه، وصَارَ مُسَلَّماً للكل في كمال فضله، وجلالة شأنه، ورشاقة جميع ما كتبه في الفقه والأصول، وخصوصاً ما يتعلَّق من أصوله بأدلَّة العقول..) .

وقالَ أيضاً: (.. شيخنا وعِمادنا، الفقيه الماهر المائر، قُدوة المحققين والمتصرِّفين، وأسوة المدقِّقين..) .

الشيخ محمد حرز الدين قدس سره[2]:

---

١) الميرزا السيد محمد باقر بن ميرزا زين العابدين بن أبي جعفر بن الحُسين الموسوي الخونساري الأصفهاني قدس سره، ولِدَ في (خونسار) وهي قرية من قُرى مدينة أصفهان الإيرانيَّة سنة ١٢٢٦هـ، عالم فاضل، أديب أريب، مُتتبع ماهر، خبير جليل القدر، يتميز بالتواضع الشديد، وكانَ أبوه وجده من العُلماء المعروفين والأعلام العاملين، وللسيد الخونساري قدس سره مؤلفات عديدة من أبرزها وأشهرها كتاب (روضات الجنات في أحوال العُلماء والسادات)، وهو من الكُتب الرائعة والمُهمَّة في تراجم العُلماء، ومن أبرز أساتذته قدس سره المحقق الشيخ محمد تقي الأصفهاني قدس سره صاحب (حاشية المعالم) والمحقق السيد محمد الشهشهاني قدس سره، توفي الخونساري قدس سره في أصفهان سنة ١٣١٣هـ .

٢) الشيخ أبو المكارم محمد بن الشيخ عبد الله بن الشيخ حمد الله بن الشيخ محمود حرز الدين المسلمي النجفي قدس سره، ولِدَ حدود سنة ١١٩٣هـ وكانَ عالماً محققاً فقيهاً أديباً شاعراً ومن عباقرة العُلماء في العربية والعروض، له مؤلفات كثيرة مثل كتاب (الحج) و (حاشية على المنطق) و (المصباح) وهو كتاب في الأدعية والأعمال و (مقتل الحُسين عليه السلام) وغيرها، توفي قدس سره بالنجف سنة ١٢٧٧هـ ودُفِنَ في مقبرة وادي السلام .

(.. كانَ فقيهاً أُصولياً مُتبحِّراً في الأصول، لم يَسمَحِ الدَّهر بمثله، صارَ رئيس الشيعة الإماميَّة، وكانَ يَضْرِب به المثل أهلُ زمانه في زهدهِ وتقواهُ وعبادتهِ وقداسته، وقد أدركتُ زمانه، وشاهدت طلعته، ونظرت إلى مجلس بحثه، ورأيته يوماً ورجُل يمشي إلى جنبه، وأتذكَّر أنَّه أبيض اللون نحيف الجسم، خضَّب كريمته بالحنَّاء، يلبس لباس الفقراء، وعليه عباءة صوف غليظة كدِرة، وكانَ مُدرِّساً بارِعاً تتلمذ عليه عيون العُلماء والأساتذة،.. وله في التدريس طريق خاص وأسلوب فَقَدَه مُعاصروه، من طلاقةٍ في القول، وفصاحةٍ في المنطق، وحسنِ تقريبِ آراءِ المُحققين، وبيان رأي المحتكر من المبتكر، وإبرازِ المآرب، والاستدلال عليها بأحسنِ بيانٍ وأقطع بُرهان،.. وقد جمع بين الحِفظ، وسُرعة الانتقال، واستقامة الذِّهن، وقوَّة الغَلَبة على من يُحاوره..، وكانَ عالي الهمَّة أبياً، ومن علوِّ همَّته أنَّه كانَ يعيش عيشة الفقراء، ويبسط البذل على الفقراء والمُحتاجين سِراً) .

الشيخ آغا بُزُرْك الطهرانيقدس سره[1]:

---

١) الشيخ محمد محسن بن علي بن محمد رضا الطهرانيقدس سره الشهير بـ (آغا بزرك) أي السيد الكبير، ولِدَ في طهران ليلة الخميس الحادية عشرة من ربيع الأول سنة ١٢٩٣هـ، انتقل إلى النجف الأشرف لتحصيل العلوم الدينية سنة ١٣١٥هـ، وكانَ عالِماً بتراجم المُصنفين، وجليل القدر، مُجاهداً نبيلاً، ومؤلفاً بارعاً، اشترك في ثورة العشرين المعروفة ضد الاستعمار الإنجليزي التي قادها الزعيم الإمام الأكبر آية الله العظمى الفقيه الميرزا

المُجاهد الشيخ محمد تقي الشيرازي، ومن أبرز أساتذته آغا رضا الهمداني والميرزا حسين النوري صاحب (المستدرك) والسيد مرتضى الكشميري والشيخ محمد طه نجف والشيخ كاظم الخراساني والسيد كاظم اليزدي وشيخ الشريعة الأصفهاني وقد دَرَسَ عند قائد ثورة العشرين الإمام الأكبر الميرزا الشيخ محمد تقي الشيرازي ما يُقارب خمساً وعشرين سنة، ومن أبرز مؤلفاته (الذريعة إلى تصانيف الشيعة) و (تقريرات في الفقه والأصول) و (تعريف الأنام بترجمة المدينة والإسلام) و (هدية الرازي إلى المُجدد الشيرازي) و (مُصفَّى المقال في مُصنِّفي علم الرجال) و (الدر النفيس في ترتيب رجال التأسيس) و (موسوعة وفيَّات أعلام الشيعة بعد الألف من هجرة صاحب الشريعة) ويقع في أربعة مُجلَّدات، المُجلَّد الأول بعنوان (البدور الباهرة بعد مرور العاشرة) والثاني بعنوان (الكواكب المُنتشرة في القرن الثاني بعد العشرة) والثالث بعنوان (سُعداء النفوس في القرن المنحوس) والرابع بعنوان (نقباء البشر في القرن الرابع عشر) وغير ذلك، ويعود سبب تأليفه لكتاب (الذريعة إلى تصانيف الشيعة) إلى أن بعض الأفَّاكين زَعَمَ بأنه لا مؤلفات عند الشيعة، فانبرى ثلاثة من العُلماء الأعلام للرد على هؤلاء المُتخرِّصين، وهُم السيد حسن الصدر فألَّف كتاب (تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام)، والسيد محسن الأمين العاملي فألَّف كتاب (أعيان الشيعة)، والشيخ آغا بزرك الطهراني فألَّف ⇐ كتاب (الذريعة إلى تصانيف الشيعة)، وكانَ آغا بزرك الطهراني يخوض في بحار المكتبات للبحث والتنقيب عن القديم والحديث المطبوع والمخطوط، وكانَ يغتنم لحظات حياته في سبيل إخراج كتاب (الذريعة)، ويقول سُلطان المؤلفين فقيه عصره صاحب (موسوعة الفقه الكبرى) الإمام السيد محمد الحُسيني الشيرازي: (**وقد رأيتُ أنا آية الله الشيخ آغا بزرك الطهراني يركب فوقَ السيارة لتوفير الفرق في الأُجرة لأجل كتاب (الذريعة) وغيرها، فقد كانت أجرة الركوب داخل السيارة من النجف إلى كربلاء والعكس عشرين فلساً، وفوق السيارة بأربعة أفلس!**)، توفي

(حتى اجتمع الميرزا الشيرازي [المجدد الشيرازي الكبير] مع الشيخ مرتضى الأنصاري، فرآه من أهل الأنظار العالية، والتحقيقات

الشيخ الطهراني قدس سره بسبب مرض (العُضال) في ذي الحجة سنة ١٣٨٩هـ بالنجف الأشرف ودُفِنَ في مكتبته العامَّة التي أوقفها للمؤمنين من أجل الاستفادة، وكانت تحتوي على أكثر من خمسة آلاف كتاب فجزاه الله عن الإسلام خير الجزاء، ومن الأشياء المشهورة في حياته أنه يكره تقبيل يده، حتى من قبل تلامیذه وأولاده وأحفاده، وأمَّا في ميدان همَّته العالية ومُثابرته على العمل يقول أحد أبنائه -كما في مُقدمة كتاب (طبقات أعلام الشيعة) - ما نصه: (**كانت مُثابرته على العمل خارقة لأنه كان يُحب عمله ويعشقه، فربَّما بقيَ يُحقِّق عن مسألة مُعقَّدة عنده -كمعرفة مؤلف كتاب مجهول- من أول الليل حتى الصباح لا ينام، وربما طالت المُدة حتى أيام لا يعرف فيها وقت الأكل إلاَّ بمُشاجرة والدتي، فإذا وَجَدَ ضالَّته فكأنما كَشَفَ قانون الذَّرة، فنراهُ فَرِحاً مُنبسطاً، وإذا عرف رجُلاً مجهولاً في سند رواية، أو أسنَدَ مُرسَلاً، أو سَلسَلَ مقطوعاً فكأنما وَجَدَ الحلقة المفقودة من سلسلة الأنواع، وكانَ يحتفظ بأوراق مؤلفاته حفاظ الأم على رضيعها..**) إلى أن يقول: (.. **فكانَ يدخل مكتبة تحتوي على نفائس المخطوطات عزيزة الوجود ويبقى فيها أسبوعاً أو أكثر بلياليه، وبعض مُديري المكتبات ما كانوا يرضون أن تبقى المكتبة مفتوحة ليلاً، فكانَ يأخذ طعامه وشرابه معه، وإذا جاء الليل أقفَلَ المُدير عليه باب المكتبة، فيبقى مسجوناً فيها حتى يرجع المسؤول في الغد أو بعد يومين فَيُتاح للشيخ الخروج إذا أراد..**)، ⇐

وهذا شأن كُل العُظماء وأصحاب الفكر الذين يؤمنون بأنَّ هُناك مسؤولية تُحيط بأعناقهم تجاه واقعهم وأئمَّتهم عليهم السلام، أمثال العلامة الأميني قدس سره صاحب (موسوعة الغدير) والعلامة الأمين قدس سره صاحب (موسوعة أعيان الشيعة) والعلامة عبد الحسين شرف الدين العاملي قدس سره صاحب (المُراجعات) وغيرهم، فجزاهم الله خير الجزاء .

الجيدة، فعزمَ [الميرزا المجدد] على المقام في النجف لأجله، وَعَدَلَ عن الرجوع إلى أصفهان، وأخذ بالخوض في مطالب الشيخ بغايةِ جهدهِ وكدِّه، والغوص فيها بقاطع ضرسه، حتى اغتنمَ كنوزها، وحقَّق حقائقها..) .

وأيضاً يقول الشيخ الطهراني قدس سره عندما تطرَّقَ إلى كتاب المكاسب: (وهو كتابٌ جليلٌ لَم يُكتب مثلهُ في التحقيق والدقة، وقد عكفَ عليه عامَّةُ من تأخَّرَ عنهُ مِن تلاميذهِ وتلاميذهم وعَلَّقُوا عليهِ الحواشي والتعليقات) .

السيد حسين البروجردي قدس سره[1] :

يقول السيد حسين البروجردي المُعاصر للشيخ الأنصاري في

---

١) السيد حسين بن محمد رضا الحُسيني البروجردي قدس سره ولدَ في شوال سنة ١٢٣٨هـ، وتوفي سنة ١٢٨٤هـ، وكانَ عالماً جليلاً، وشاعراً فاضلاً ومُفسِّراً ماهراً، ومن أبرز أساتذته قدس سره الشيخ حسن كاشف الغطاء قدس سره صاحب (أنوار الفقاهة) ابن الشيخ جعفر الكبير قدس سره، والشيخ محمد حسن النجفي قدس سره صاحب (الجواهر) والشيخ محمد ⇐ حسين الأصفهاني قدس سره صاحب (الفصول)، وله قدس سره مؤلفات عديدة منها كتاب (نُخبة المقال في علم الرجال) وهي منظومة في الرِّجال و (تفسير سورة البقرة) وغير ذلك، وله قصائد رائعة في النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وآله عليهم السلام، وقالَ قدس سره في قصيدةٍ له في حق إمام الأوصياء أميرالمؤمنين علي عليه السلام :

هُوَ الَّذِي كَانَ فِي بَيتِ اللهِ مَولِدهُ   وَصَاحِبُ البَيتِ أدرَى بِالَّذِي فيهِ

أُرجوزته المعروفة بـ (نُخبةُ المقَالِ في عِلمِ الرِّجَال) :

(وابن أمينٍ مُرتَضَى الأنصَارِي   شَمس الشُّمُوسِ قُدوَة الأخيَارِ) .

الحكيم السبزواريقدس سره[1] :

لَمَّا جاءهُ رجل وقالَ له : إنَّ الشيخ الأنصاري يُسَلِّم عليك .

مَا إنْ سَمِعَ الحكيم السبزواري باسم الشيخ الأنصاري حتى انْتَفَضَ قائِماً احتراماً وتوقيراً للشيخ الأنصاري، وهو يقول : (مِنهُ السَّلامُ وإليهِ يَرجِعُ السَّلامُ وَعليهِ السَّلامُ) .

---

١) الحكيم السبزواري هو: الشيخ هادي بن مهدي السبزواري، ولِدَ سنة ١٢١٢هـ، ويُعتبر من الفلاسفة المعروفين في عصره، وكانَت لهقدس سره حلقة درس عامِرة بالطلاب والفضلاء، ويُعتبر أُستاذ العصر وفليسوف الزمان، وكانَ معروفاً بالزهد والورع والفقاهة ولا يترك القيام بالثلث الأخير من الليل للتهجد والتَّنفُّل وله مواظبة على السُّنن وإقامة عزاء الإمام الحُسينعليه السلام، وكانَ الشيخ الأنصاريقدس سره قد دَرَسَ عند الحكيم السبزواري قدس سره كتاب (الشوارق) وبعض الأبحاث الفلسفيَّة، وذلك في مشهد ولمدَّة سنتين، وكانَ الحكيم السبزواريقدس سره يقول: (**كنتُ أنا والشيخ الأنصاري نعكف معاً على خدمة الإسلام**)، ومِن مؤلَّفات السبزواريقدس سره (اللآلي) وهو منظومة في المنطق مع شرحها و (المنظومة) وهي في الحكمة وتُعتبر أبرز مُصنَّفاته وقد شرحها وعلَّق عليها الكثير من العُلماء والفقهاء و (غرر الفرائد في الحِكمة) و (أُرجوزة في الفقه سمَّاها النبراس) و (الجبر والاختيار) و (شرح دعاء الصباح) و (شرح دعاء الجوشن الكبير) و (أسرار العِبادة) وغير ذلك، توفي الحكيم السبزواريقدس سره سنة ١٢٨٩هـ .

السيد محسن الأمين قدس سره[1]:

(.. الأستاذ الإمام المؤسِّس، شيخ مشايخ الإمَاميَّة،.. وضَعَ أساس عِلم الأصول الحديث عند الشيعة وطريقته الشَّهيرة المعروفة، إلى أن انتهت إليه رئاسة الإماميَّة العامَّة في شرق الأرض وغربها،.. وصارَ على كُتبِهِ ودراستها معوَّل أهل العِلم، لم يبقَ أحد لم يستفد منها، وإليها يعود الفضل في تكوين النهضة العلميَّة الأخيرة في النجف الأشرف، وكانَ يُملي دروسه في الفقه والأصول صباح كل يوم وأصيله في الجامع الهندي،.. وقد تخرَّج به أكثر الفحول من

---

١) السيد محسن بن السيد عبد الكريم بن السيد علي بن السيد محمد الأمين العاملي الشقرائي قدس سره، ينتهي نسبه إلى الحُسين -ذي الدمعة- بن زيد الشهيد بن الإمام علي بن الحُسين زين العابدين عليه السلام، ولدَ سنة ١٢٨٤هـ في قرية شقراء بجبل عامل في لبنان، وكانَ عالماً جليلاً، وفقيهاً كبيراً، دَرَسَ المقدمات والعلوم الدينية الأولية لدى أساتذة ومشايخ بلاده، ثم هاجر قدس سره إلى النجف الأشرف سنة ١٣٠٨هـ حيث أكمل دراسته إلى أن وصلَ إلى الدراسات الفقهية والأصوليَّة العُليا، ومن أبرز أساتذته قدس سره الشيخ محمد كاظم الخراساني قدس سره والشيخ آغا رضا الهمداني قدس سره والشيخ محمد طه نجف قدس سره وشيخ الشريعة الأصفهاني قدس سره، ومن أبرز مؤلفاته قدس سره كتاب (أعيان الشيعة) و (الدر النضيد في مراثي السبط الشهيد عليه السلام) و (حذف الفضول عن علم الأصول) و (لواعج الأشجان) و (أصدق الأخبار في قصة الأخذ بالثار) و (كشف الارتياب في أتباع محمد بن عبد الوهاب) وغير ذلك، توفي قدس سره في منتصف ليلة الأحد ٤ رجب سنة ١٣٧١هـ ودُفِنَ في مشهد العقيلة السيدة زينب عليها السلام .

بعده،.. وانتشرت تلاميذه، وذاعَت آثارهُ في الآفاق، وكانَ من الحُفَّاظ، جَمَعَ بينَ قوَّة الذاكرة، وقوة الفكر والذهن وجودة الرأي، حاضِر الجواب، لايُعييه حلُّ المشكلة، ولا جوابُ مسألة، وعاشَ مع ذلك عيشة الفقراء المُعدمين، مُتهالِكاً في إنفاقِ كلِّ ما يُجلَب إليه على المحاويج من الإماميَّة، في السِّرِّ خصوصاً، غير مُريد للظهور والمُباهاة بجمع ذلك، حتَّى لم يبقَ لوارثهِ مَا لَهُ ذِكْرٌ قَطٌّ) .

السيد محمد الهندي قدس سره[1] :

(انتهت إليه رئاسة الإماميَّة بعد مشايخنا الماضين، وهو بها حقيق، إذ لا يُباريهِ أحدٌ في التقى وكثرة الصَّلاة والصِّلات والعلم -أصولاً وفروعاً- والعمل وحُسن الأخلاق، وله كُتب في الأصول والفقه لا يسع الواقِف عليها وعلى ما فيها من الدقائق العجيبة والتحقيقات الغريبة، مع لزوم الجادَّة المستقيمة والسليقة المعتدلة، إلاَّ الالتزام لما يرى بالموافقة والتسليم حتَّى يرى المجتهد الناظر في ذلك نفسهُ كالمُقلِّد، وذلك أقلُّ شيءٍ يُقال في حقه، فقد اشتهرَ أمرهُ في الآفاق، وذكره على المنابر، على وضعٍ لم يتفق قبله لغيره، وكانَ مرجعاً للشيعة قاطبة، في دينهم ودنياهم) .

---

١) مرَّت ترجمته تحت عنوان (الذين شَرِبوا من بحر الشيخ الأنصاري قدس سره) .

الشيخ مرتضى الدزفولي قدس سره[1]:

(كانَ رأس عُلماء الإماميَّة، وأكمل فقهاء الشيعة، وكانَ نابغة من بين كبار العُلماء، اشتهر صيته ومكانه الشامخ ومرتبته العلميَّة بين جميع أهل العِلم والفضل، حتَّى سمَّاه بعض الفقهاء بـ: خاتمة الفقهاء والمجتهدين) .

الشيخ محمد جعفر الدزفولي قدس سره[2]:

(المولى القمقام، وقدوة الأنام، فحل الأعلام، وفريد الأيام، الخائض في أسرار المدارك، والغائص في بحار المسالك، ممهِّد القواعد، وجامع المقاصد، كاشف رموز الدلائل، نُخبة الأواخر والأوائل، مُهذِّب القوانين المُحكمة، ومُحرِّر الإشارات المُبهمة، فاتح صحيفة السداد والرشاد، وخاتم رُقيمة الفقاهة والاجتهاد، شمس الفقهاء والمُجتهدين، مرتضى المُصطفى، ومُصطفى المرتضى،.. شيخنا الأعظم، وأستاذنا الأعلم، آية الله في الورى..) .

---

١) وهو حفيد العالم الجليل الزاهد العابد الشيخ محمد صادق الأنصاري قدس سره أخي الشيخ الأعظم مُرتضى الأنصاري قدس سره .

٢) وهو حفيد العلامة الفقيه الزاهد العابد العالم الجليل الشيخ منصور الأنصاري قدس سره أخي الشيخ الأعظم مُرتضى الأنصاري قدس سره .

الشيخ عباس القمي قدس سره[1]:

(.. الشيخ الأجل الأعظم الأعلم، العالِم الزاهد، وواحد هذا الدهر وأيُّ واحد، خاتم الفقهاء والمجتهدين، وأكمل الرَّبانيين من العُلماء الرَّاسخين، المُتحلِّي من درر أفكاره مُدلهمَّات غياهب الظلم من ليالي الجهالة، والمستضيء من ضياء شموس أنظاره خفايا زوايا

---

١) الشيخ عباس بن محمد رضا بن أبي القاسم القمي قدس سره، عالِمٌ نحريرٌ ومؤرخٌ كبيرٌ مُحدِّثٌ خبيرٌ ومُحققٌ غزيرٌ ثِقةٌ واعظٌ عابدٌ زاهد، شديد الوَلَع والاشتغال بالكتابة والتدوين والبحث والتنقيب والتحقيق، ولِدَ قدس سره سنة ١٢٩٤هـ، وكانَ من المُناصرين للشيخ عبد الكريم اليزدي الحائري قدس سره والمُلتفين حوله، ومن أبرز وأعظم أساتذته قدس سره الميرزا حسين النوري قدس سره صاحب (المُستدرك) حيث قضى معه أغلب وأرقى مراحل دراسته، حتى وصَلَ إلى الصِّفات الفاضِلة والعِلم الغزير والمقامات العالية والدرجات الرفيعة عِلماً وعملاً، فصَارَ معروفاً بين العُلماء والفقهاء بـ (ثقة المُحدثين)، وله قدس سره مؤلفات كثيرة ورائعة مثل (مفاتيح الجنان) وهو أبرز وأشْهر مُصنَّفاته و (الباقيات الصالحات) و (الفوائد الرجبيَّة) و (نَفَس المهموم) و (كحل البصر في سيرة سيد البشر) و (منازل الآخرة) و (منتهى الآمال) و (سفينة البحار) و (بيت الأحزان) و (شرح الصحيفة السجادية) و (الأنوار البهية) و (الفصول العليَّة) و (الكُنى والألقاب) و (هدية الزائرين) و (ذخيرة الأبرار) و (وقائع الأيَّام) و (الآيات البيِّنات) وغير ذلك، توفي قدس سره سنة ١٣٥٩هـ بالنجف الأشرف وأُقيمت له ثلاثة مجالس فاتحة ضخمة في النجف الأشرف وكربلاء المُقدسة والكاظميَّة المُشرَّفة، وقد أُصيبَ بالعمى في آخر حياته قدس سره .

طُرق الرُّشد والدَّلالة، المنتهي إليه رئاسة الإماميَّة في العلم والورع والاجتهاد والتقى، العالِم الربَّاني، والمُحقق بلا ثاني، شيخ الطائفة).

وقال أيضاًقدّس سرّه: (الشيخ الأجل الأعظم الأعلم، خاتم الفقهاء العِظام، ومُعلِّم عُلماء الإسلام، رئيس الشيعة من عصره إلى يومنا هذا بلا مُدافع، والمُنتهي إليه رئاسة الإماميَّة في العِلم والعمل والورع والاجتهاد بغير مُنازع، مالك أزمَّة التحرير والتأسيس، ومربِّي أكابر أهل التصنيف والتدريس، المضروب بزهده الأمثال، والمضروب إلى علمه آباط الآمال، الخاضع لديه كلُّ شريف، واللائذ إلى ظلِّه كلُّ عالِمٍ عرِّيف، آية الله الباري الشيخ المُرتضى الأنصاري، الذي عكفَ على كتبه ومُصنَّفاته وتحقيقاته كلُّ من نشأ بعده من العُلماء الأعلام والفقهاء الكِرام).

الشيخ عبد الحسين الأمِينِيقدّس سرّه[1]:

١) الشيخ عبد الحسين بن أحمد الأمينيقدّس سرّه، عالِمٌ وأديبٌ ومؤرِّخٌ وفقيهٌ ومُحقق، ولِدَ في مدينة (تبريز) الإيرانية سنة ١٣٢٠هـ، هاجرَ إلى النجف الأشرف وأسَّس فيها ⇐ مكتبة أمير المؤمنينعليه السلام سنة ١٣٧٣هـ وكانت تحتوي منذ بدء تأسيسها على خمسة عشر ألف كتاب، ثُمَّ توسعت حتى بلغت أكثر من نصف مليون كتاب وقد صادَرَها النظام البعثي الكافر كما صادَرَ دماء الناس وحُرياتهم وكرامتهم ومكتباتهم وأموالهم، وقد عُرِفَ العلامة الأمينيقدّس سرّه بشدة إخلاصه وولائه لأهل البيتعليهم السلام وكانَ شديد الجزع لمصيبة الإمام الحُسينعليه السلام وأعظم مظاهر الجزع تَتجلَّى منه حين تُذكر مُصيبة

(.. نالَ رئاسة التدريس والقضاء والإفتاء،.. شيخ الأمَّة، وإمام الفقهاء، وأستاذ أساطين الدين، اغترف من فضله المُتدفق كل من أتى بعده، وارتوى بنمير تحقيقه ظِماءُ العلوم..، فهاهيَ عقود أفكاره الذهبيَّة أقراط في المَسامعِ، وقراطق في الصدور، وأشهى ما لاكته الأفواه، تزدان بتقريرها صهوات المنابر وباحات المدارس) .

الإمام السيد محمد الشيرازيقدس سره[1] :

الصديقة الكُبرى فاطمة الزهراءعليها السلام، ومن أبرز أساتذتهقدس سره السيد محمد الفيروز آبادي قدس سره والسيد أبوتراب الخونساريقدس سره والميرزا علي الشيرازيقدس سره، ومن أبرز مؤلفاتهقدس سره (موسوعة الغدير) وهي أبرز مُصنَّفاته وقد تَشيَّعَ الكثير ببركة هذه الكتاب، وهو من الكتب المشهورة والمعروفة في إثبات إمامة أميرالمؤمنينعليه السلام، وقد بذلَ العلامة الأميني من أجلهِ جهداً عظيماً فقد صَرَفَ من عُمرهِ ٤٠ سنة كان يُطالع فيها على الأقل ١٦ ساعة يومياً، وقد طالَعَ من أجلهِ عشرة آلاف كتاب مطبوع وراجعَ ما يُقارب مئة ألف كتاب مخطوط، وقد سافرَ إلى الهند لهذا الغرض أيضاً وبقيَ فيها أربعة أشهر تمكن فيها من نسخ ما يُقارب ٢٥٠٠ صفحة بيدهِ المُباركة، أي ما يقرب من ٦ مُجلَّدات يبلغ عدد كُل منها ٤٠٠ صفحة، ومن مؤلفاته أيضاًقدس سره (شهداء الفضيلة) و (رياض الأُنس) و (سيرتنا وسُنتنا) وغير ذلك، توفي الشيخ الأمينيقدس سره سنة ١٣٩٠هـ في طهران ودُفِنَ في النجف الأشرف .

١) المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى زعيم الطائفة وسلطان المُؤلِّفين وقُدوة الصابرين المُجدِّد الشيرازي الثاني نابغة الدهر وفقيه العصر الإمام المظلوم المُجاهد الراحل السيد محمد بن السيد الميرزا مهدي بن السيد الميرزا حبيب الله الحسيني الشيرازيقدس سره المعروف بـ صاحب (موسوعة الفقه الكُبرى) وسُمِّيَ بذلك لأنه مؤلِّف أكبر موسوعة فقهية

استدلاليَّة في تأريخ الإسلام، وهو أحد تلامذة والده الميرزا المقدس السيد مهدي الشيرازي‌ﷺ، وقد توسَّل والده بالأئمة الطاهرين عليهم السلام كي يرزق بابن عظيم يحمل لواء الدين ويُجدِّده، فكان مولد سُلطان المُؤلِّفين‌ﷺ ببركة هذه التوسُّلات في النجف الأشرف سنة ١٣٤٧هـ، ثُمَّ نشأ نشأته العلمية والجهادية في أقدس بقاع الأرض وهي كربلاء المقدسة، وهناك أَوْلاهُ مراجع العَصر -كوالده‌ﷺ والسيد محمد هادي الميلاني‌ﷺ والشيخ محمد رضا الأصفهاني‌ﷺ- فائق عنايتهُم حتى أدهشهم نُبوغه الاجتهادي ولَم يكُن قد بَلَغَ العشرين بعد..؛ وقد تولَّى‌ﷺ زِمَام المرجعية بعد ترشيح ووفاة والده‌ﷺ، وكان له من العُمر ٣٣ سنة، وكان آنذاك مجازاً بإجازات كثيرة من كبار العلماء مثل والده الميرزا المُقدَّس‌ﷺ والسيد هادي الميلاني‌ﷺ والسيد علي بهبهاني‌ﷺ، ومن جهةٍ أُخرى ونتيجة لكفاءته العلمية والإدارية فإن السيد محسن الحكيم‌ﷺ والسيد عبد الهادي الشيرازي‌ﷺ والسيد أحمد الخونساري‌ﷺ كانوا قد وكَّلوه في إدارة الحوزة العلمية في كربلاء المُقدَّسة، وبسبب الاضطهاد والظُّلم الذي عانَى منه‌ﷺ طوال حياته، هاجَرَ الهجرتين، الأُولَى إلى الكويت، والثانية إلى قُمِّ المُقدسة..؛ ومن هناك توسعت مرجعيته بشكل كبير جداً ومُلفت للأنظار، حتى تَسَنَّمَ سَنام المرجعيَّة الدينية العُليا للمسلمين، وأينما حَلَّ وارْتَحل كانَ يترك من بركاته ما يعزِّز من حفظ دين الله وهداية البشر إليه، ولقد نَعَتَهُ العُلماء بـ (**المُجدِّد الشِّيرازي الثَّاني**) لآثارِه وبصماتِه وجهودِه العظيمة التي قام بها من أجل تجديد رُوح الإيمان، ⟸ والذَّب عن الإسلام، واعْتَبَرُوه أبْرَزَ عُلمَاء أُسرته بعد عميدها الميرزا المجدد السيد محمد حسن الشيرازي صاحب ثورة (التَّنبَاك)؛ وأطْلَقَ عليه الأكاديميُّون لقب (**سُلْطَان المُؤلِّفين**)، حيث تجاوزت مُؤلَّفاته **١٥٠٠** مابين موسوعة وكتاب وكُرَّاس شَملت مختلف أبواب العلوم التي دوَّنَها لكل الشرائح الاجتماعية؛ كُلٌّ حسَبَ مُستوى إدراكه وفهمه، وقد تجاوزت موسوعته الفقهيَّة الاستدلاليَّة الكُبرى -لوَحْدهَا- مئة وستين مُجلَّداً، تناولت العبادات والمعاملات والأحكام، كما تناولت أبواباً مُستحدثة في الفقه

الإسلامي من أبرزها: السياسة، الاقتصاد، الاجتماع، الحقوق، القانون، الإدارة، الدولة الإسلامية، البيئة، الطب، الأُسرة، المُستقبل، النظافة، المرور، العولمة، الحُريات، الإعلام، علم النفس، العقائد، السلم والسلام، فلسفة التأريخ.. وغير ذلك، ولقد تمَّ طباعة بعض كُتبه باللغة الإنجليزية، والفارسية، والأوردية، والفرنسية، والألبانية وغير ذلك، وله رُؤاهُ ونظرياته المعروفة في الفقه والسياسة والاقتصاد والاجتماع التي صاغَ بها مَعالمَ عَالَمٍ جديد، فَظَهَرَ تأثيرها واضحاً على كثير من العُلماء حتى الغربيين منهم، ومن أبرز نظرياته وآرائه: شُورى الفقهاء، التعدُّدية الحزبية، الأُمَّة الواحدة، الحُرية، مُجتمع المؤسسات، العدالة والمُساواة، السِّلم واللاَّعُنف، الأخوَّة الإسلامية.. وغير ذلك، وأمَّا مُؤسساته العلمية والثقافية والاجتماعية والخيرية فقد تَجاوزت **١٠٠٠** وحدة في مُختلف بقاع العالَم من أَقصاه إلى أقصاه، وقد أنتجت مدرسته التربوية المُتميِّزة جيشاً هائلاً من العُلماء، والخُطباء، والمُفكرين، والقيادات الإسلامية، والمُجاهدين، والأُدباء، والمُؤلفين في شتى الحقول العلمية والأدبية والفكرية، وأمَّا صفاته الشخصية فقد أَسَرَتْ من تعرَّفَ عليه، بساطةً وتواضُعاً وأُلفةً، واشتَهَرَتْ عنه وصاياه لكلٍّ من كانَ يَلتَقيه، وكانَ على رأسها التَّقوى، ثُمَّ الأخلاق، ثُمَّ العلم والعمل في سبيل تقدُّم الأُمَّة، ثُمَّ خدمة الناس، ثُمَّ التَّأليف وطباعة الكتب، ثُمَّ ينصح العُزَّاب والعازبات بالزواج المُبكر والبسيط، وأمَّا إصراره‌تُنِّئ على قول كلمَة (**لا**) لكُلِّ ظُلْمٍ وَظَالم، فقد كَلَّفَهُ ذلك الكثير من الأتعاب والمخاطر، فَصَدَرَتْ ضده غيَابياً أحْكَامٌ بالإعدام، ونُكِّلَ بأتباعه، ثُمَّ اعتُقلَ أبناؤه ⇐ ومُريدُوه، وصُدرَت مراكزه ومؤسساته، وأمَّا مواقفه إلى جانب المضطهدين والمظلومين فهي أشهَر من أن تُذكر، مما جَلَبَ عليه سخط الظالمين وجلاوزتهم طوال مسيرته، وقد تعرَّضَ لمحاولات اغتيال كثيرة ولاضطهاد متنوع الأساليب والأشكال، لا لشيء.. إلاَّ لإيمانه بربه ورسالته السمحاء ودعوته إلى تطبيقها ليصبح هذا العَالَمُ عالَمَ الإيمان والحُرية والرَّفاه والسلام، صَعَدَت رُوحهُ الطَّاهرة إلى بارئها في اليوم الثاني من شوال سنة ١٤٢٢هـ، وفي يده ورقة كَتَبَ عليها كلمات في جدته الزهراءعليها السلام، ولَم يترك من

حُطام الدنيا إلاّ الثياب المرقعة التي كانَ يرتديها، ولَم يَسْلَم من الظُّلم حتى في جنازته وبعد وفاته فلُقِّبَ إثْرَ ذلك بـ (**إمَام المَظلُومين**) [أي أنَّهُ أَشَدُّ العُلَمَاءِ ظُلاَمَة]، ومن أهم ما تميَّزَ به المُجدد الشيرازي الثاني‌قدس‌سره هو: ارتباطه الغريب بالإمام الحُسين والزهراء والمهدي المنتظر‌عليهم‌السلام، وكُل عاقلٍ يُدرك حجم الخسارة والنكسة التي أصابت المُسلمين بفقدهم هذا العالم العظيم والعملاق النحرير، كيف لا يكون كذلك وقد اعترفَ العُلماء والمثقفون وأصحاب الخبرة والمفكرون والكُتَّاب بأعلميَّتِه الصائبة وإحاطته الواسعة، كما قالَ آية الله العظمى السيد محمد الفاطمي الأبهري -٧٨ عاماً ويُدرس بحث الخارج منذ أكثر من ٢٥ عاماً في حوزة قم المقدسة وله رسالة عملية وحاشية على العروة- ما نصه: (**مُطالعة كُتب وتصانيف آية الله العظمى السيد محمد الشيرازي العديدة المعمولة في الأصولين: الفقه والأصول، وكذلك البحث معه في الموارد الكثيرة من حيث الدقة وكثرة التفريع على القواعد والأصول وتضلُّعه في المسائل وجودة الاستدلال والاستنباط من الكتاب والسنة، أصدق شاهد - بشرط الإنصاف وترك الاعتساف - على كونه أعلم عُلماء العصر وفقهائهم قطعاً**)، وقال آية الله العظمى السيد عبد الله الشبستري -٩٢ عاماً ومن تلامذة المرجع الكبير السيد الحجة‌قدس‌سره وقد تباحثَ كتاب (الجواهر) مع الإمام الخونساري‌قدس‌سره- ما نصه: (**من خلال مُطالعة (موسوعة الفقه) و (الأصول) لسماحة آية الله العظمى الحاج السيد محمد الشيرازي مُدَّ ظله العالي فإن أعلميته عندي محرزة**)، وقال آية الله ⇐ الشيخ أختر عباس النجفي ما نصه: (**إنني أعرف العلماء الموجودين حالياً في مدينة قم المقدسة وفي النجف الأشرف، لأني إمّا أكبر منهم عمراً أو مساو لعمر بعضهم، وكذلك لي علم بمستواهم وعلمهم وفضلهم، والعالِم يُعرَف بدرسه وكتبه، وبهذا الميزان نحن نرى أن سماحة آية الله العظمى السيد محمد الشيرازي دام ظله العالي هو أعلم مُعاصريه من العُلماء، حيث ترى ذلك فيما كتبه في كتاب القضاء والذي أصبح مرجعاً للقضاة وفي الأصول وعِلم الكلام والاقتصاد والسياسة وسائر العلوم،**

والكثير من العلماء يستفيدون من كتبه في الحوزات العلمية، وكذلك فإن السيد الشيرازي معروفٌ زهدهُ وتقواه بأعلى المراتب والدرجات، فهو في العصر الحاضر مرجع التقليد، وفي تقليده رِضا إمام العصر والزمان عَجَّل الله فَرَجَه)، وهناك الكثير ممن أشاروا إلى أعلميَّتهِ نكتفي بذكر بعض أسماء هؤلاء الأعلام: آية الله الشيخ حسين البرقي -٩٠ عاماً ومن تلامذة مؤسس حوزة قم الإمام الشيخ عبد الكريم الحائري والسيد الحجة وقد استمر في تدريس الخارج لأكثر من ٤٠ عاماً-، وآية الله الشيخ إبراهيم المشكيني -٧٠ عاماً ومن تلامذة السيد محسن الحكيم والسيد الخوئي-، وآية الله الشيخ مرتضى الأردكاني -٨٠ عاماً وله شرح استدلالي على المكاسب ومُدرِّس الخارج لأكثر من ٣٠ عاماً-، آية الله الشيخ محمد علي الفاضلي - ممن حَضَرَ بحث الخارج للسيد الخوئي وكَتَبَ تقريراته وكان يُدرِّس السطوح العالية في جامعة النجف الأشرف وحالياً يُدرس البحث الخارج-، والعلامة الحجة الشيخ محمد البامياني - ممن حَضَرَ بحث الخارج عند السيد الخوئي والسيد الخميني وله تقريرات لبحث الخوئي وشرح الرسائل وشرح الكفاية وغير ذلك وحالياً يُدرِّس السطوح العالية-، والعلامة الحجة الشيخ محمد المقدَّس - ممن حَضَرَ بحث الخارج عند السيد الخوئي وحالياً يُدرِّس السطوح العالية-، والعلامة الحجة السيد قاسم الرضوي - ممن حَضَرَ بحث الخارج عند السيد الخوئي وحالياً يُدرِّس السطوح العالية- والعلامة الحجة الشيخ نصر الله الناصري - ممن حَضَرَ بحث الخارج عند السيد نصر الله المستنبط وحالياً يُدرِّس السطوح العالية-، والعلامة ⟸ الحجة الشيخ محمد حسين النوري - ممن حَضَرَ بحث الخارج عند السيد الخوئي والسيد الصدر وحالياً يُدرِّس السطوح العالية-، العلامة الحجة السيد محمد علي العلوي - مُدرِّس السطوح العالية-، والعلامة الحجة الشيخ رضا الأحمدي - مُدرس السطوح العالية-،.. وغيرهم مما لا يسع المجال لذكرهم، والمُتتبع لما قاله العُلماء وأهل الخبرة والاختصاص في حق الإمام الشيرازي يرى بأنهُ قدس سره سبقَ عصره بعشرات السنين وقالَ بعضهم بمئات السنين، ولذلك قالَ عنه قدس سره آية الله العظمى السيد المرعشي النجفي قدس سره :

(**إن الدُّنيا لم تعرف قدر السيد الشيرازي، ولن تعرف قدرَهُ إلاَّ بعد مئتي عام !**)، وقالَ عنه آية الله العظمى السيد محمد علي الطباطبائي – ٦٢ عاماً وممن حضر عند السيد محمد الحيدري والسيد الخميني والسيد الخوئي والسيد عبد الأعلى السبزواري والسيد عبدالله الشيرازي والسيد نصر الله المستنبط وسلطان المؤلفين الإمام الشيرازي الراحل– ما نصه: (.. **وغَلَبَ** [أي الإمام الشيرازي الراحل] **من سبقه من أعلام الدين، وأتعب من لحقه..، وأنه عَلَم الإسلام وملاذ المؤمنين ومرجعنا الأعلى ومعجزة القرن بالتأليف والخدمات الإسلامية، وهو بحق مُجدد قرنه..**)، وقالَ عنه آية الله الشيخ إبراهيم المشكيني ما نصه: (.. **إنني أرى أنَّ جناب سماحة آية الله العظمى السيد محمد الشيرازي نابغة هذا العصر، وأُشْهِدُ الله أنه في أي موضوع راجعتُ فيه مؤلفات سماحته بقيتُ حائراً من شدة إحاطته وتسلُّطه..، وأنا على يقين بأن الذين يُعارضونه ستحلُّ بهم الندامة في الدنيا قبل الآخرة..**) وقالَ عنه الداعية الكبير آية الله السيد مرتضى القزويني ما نصه: (**لقد عاصرتُ أكثر من عشرين من مراجع التقليد الكِبار، وقرأت في كتب السيرة والتأريخ عن أحوال العُظماء والفقهاء والحُكماء بل والسياسيين وعمالقة التأريخ، وقلَّما وجدتُ عظيماً مثله في زهده وأخلاقه وخدماته وسائر صفاته ومناقبه التي لا أحصيها..**)، وقالَ عنه العلامة المحقق آية الله السيد حسن الإمامي–وهو من كِبار عُلماء أصفهان– ما نصه: (**إنَّ الإمام الشيرازي استفادَ من عمره أضعاف ما كانَ قد عَمَّر من السنين، فإنَّ سنين عمره البالغة خمساً وسبعين ⇐ عاماً صارت تُعادل ثلاثمائة منَ العطاء**)، وغير ذلك مما لا يسع المجال لذكرها، وللتفصيل حول شخصية المُجدد الثاني الإمام الشيرازي الراحلﷺ وقراءة أفكاره وتطلعاته والاطلاع على مُؤلفاته ومشروعه الحضاري الضخم في العَالَم راجع: (حضارة في رجل)، (مُطاردة قرن ونصف)، (الشجرة الطيبة)، (أُسرة المجدد الشيرازيﷺ)، (المجدد الشيرازي الثانيﷺ تحولٌ في التأريخ الإسلامي)، (دراسات في فكر الإمام الشيرازيﷺ)، (ملامح النظرية السياسية في فكر الإمام الشيرازيﷺ)، (أضواء

(ليسَ في كُتبنا الفقهيَّة والأصوليَّة ما يفي بغرض الدِّقة اللازمة في بناء الحُكم أو استمراره، بمثل المكاسب والرسائل للشيخ الأعظمقدس سره، فهذان الكتابان هُما الوحيدان اللذان سبقا جامِعات العالَم الحقوقيَّة، في بيان المنهج، وكيفيَّة الاستنباط لكل أبعاد الحياة . ولهذا فإنَّا نحتاج إلى فهم الكتابين لا في استنباط الأحكام الشرعيَّة

على حياة الإمام الشيرازيقدس سره)، (الموجز الجامع)، (الإمام الشيرازيقدس سره.. فكره، منهجه، ومواقفه)، (في رحاب الإمام الشيرازيقدس سره)، (نظرية اللاعنف في فكر الإمام الشيرازيقدس سره)، (ثقافة عاشوراء في فكر الإمام الشيرازي)، (الإمام الشيرازي.. التنوُّع الإنساني المُبدع)، (رسالة المنبر الحُسيني في فكر الإمام الشيرازيقدس سره)، (شورى الفقهاء المراجع)، (شورى الفقهاء.. دراسة أصولية فقهية)، (خورشيد فروزان.. سيرى درانديشه والاى آيت الله العظمى سيد محمد حُسيني شيرازي) [بالفارسية]، (انوارِدرخشال) [بالأُورديَّة]، (داستان بائى ملكوتى وزندكي نامه حضرت آية الله العظمى حاج سيد محمد حسيني شيرازي) [بالأُورديَّة]، (رجالُ الحُسينعليه السلام) من إصدارات مؤسسة الولاية العالمية، (مواصلة الحركة الفكرية) من إصدارات مؤسسة الولاية العالمية، (مسيرة الخلود) من إصدارات مؤسسة الوصيعليه السلام، (كيف ولماذا أسلموا)، (الإمام الشيرازيقدس سره.. نادرة التأريخ في التأليف)، (عراق المُستقبل في رؤى الإمام الشيرازيقدس سره)، (كفاحنا)، (كيف ولماذا أُخرجنا من العِراق)، (رحلة في آفاق الحياة)، (العِراق.. بين الماضي والحاضر والمُستقبل)، (لكي يكون أسوة)، (أربعين الإمام الشيرازي الراحلقدس سره) (القصص الشيرازية)، (مجلة النبأ العدد ٦٥ والعدد ٦٩)، (العُظماء لا يرحلون) من إصدارات مؤسسة الولاية العالمية، (تلك الأيام)، (وتستمر المسيرة) من إصدارات مؤسسة الولاية العالمية.. وغير ذلك، وعبر الإنترنت/ www.alshirazi.com .

فحسب، بل في التفوُّق الحضاري على العالَم، حسب ﴿ **الإسْلاَمُ يَعْلُو وَلاَ يُعْلَى عَلَيه** ﴾[1] ، فإنَّ في فهمهما واستيعابهما كاملين، الدليل الملموس لتفوَّق المُسلمين على العالَم في بناء الحضارة الحديثة) .

ويقول عنه قدس سره في مواضع مُختلفة : ([العالم العامل، التقي الزاهد] و [الشيخ الفذ] و [العالِم النحرير] و [الشيخ الأكبر]) .

الإمام السيد الصادق الشيرازي دام ظله[2] :

١) وَرَدَ هذا الحديث في (من لا يحضره الفقيه)، (الكافي)، (غوالي اللئالي)، (نهج الحق)، (وسائل الشيعة)، (مستدرك الوسائل)، (السرائر)، (الحدائق) وغيرها .

٢) سماحة آية الله العظمى المرجع الديني الأعلى الفقيه المُحقق الحاج السيد الصادق بن المهدي الحُسيني الشيرازي دام ظله، ولِدَ في العشرين من ذي الحجة سنة ١٣٦٠هـ في مدينة كربلاء المُقدسة، وقد تلقَّى العلُوم الدينية على يد كبار العلماء والمراجع في الحوزات العلمية حتى بلغ درجة سامية وكبيرة من الاجتهاد وهو في سِنٍّ مُبكرة منَ العُمر، ومِن أشهر صفاته أيَّام شبابه الذكاء الكبير، والفهم السريع، وقوة التركيز، والنظرة البعيدة، واستيعابه للعلُوم الدينية وغيرها بسرعة هائلة، والولاء الشديد للأئمة عليهم السلام المزوج ⇐ بشدة إخلاصه، والجهاد من أجل الشيعة والتشيُّع، والتواضع والبساطة في العيش بشكل غريب جداً، والسعي الدؤوب لخدمة الناس، والابتسامة الروحانية التي لا تفارق وجهه، وإلى يومنا هذا مع ما نزل به من البلاء، وعُرِفَ أيضاً بالتحقيق والتدقيق في كل ما يجري على لسانه، وفي كل مايراه في بطون الكتب، ويَتَمَيَّز بحبه الشديد والمُلازمة الدائمة لأخيه سُلطان المؤلفين الإمام المجدد الشيرازي الثاني قدس سره، ولقد عُرِفَ الإمام السيد الصادق الشيرازي دام ظله عند الفقهاء والعلماء الأعلام في قُم المُقدسة، وقبلها في كربلاء

المقدسة والنجف الأشرف، بالفقه والفقاهة، والأصول والفروع، والمعقول والمنقول، والورع والتقوى، واعترفت به كذلك الحوزات العلمية في كل أنحاء العالَم، كيفَ لا يكون كذلك وقد نشأ في بيتٍ عريقٍ في العلم، أصيل في النسب، قديم في الفقه والاجتهاد، والتضحية والجهاد، ألا وهو بيت آل الميرزا المجدد الشيرازي الكبيرقدس سره صاحب ثورة (التَّنبَاك) الذي يُعتبر أعظم تلامذة الشيخ الأنصاري على الإطلاق، وقد ترعرع آية الله العظمى السيد الصادقدام ظله في أجواء مفعمة بعبير الورع والتقوى، وشذا المُباحثة والمُدَارسة، وتفاعل معها بكل وجوده، وأفنى في اقتنائها دقائق وقته، ولحظات عُمره، حتى أتقن فن الاستنباط وأحْكَمَ مبانيه، كيف لا يكون كذلك وقد حَازَدام ظله على نفس سليمة توَّاقة للعلم، متَّسِمة بالتقوى والعمل الصالح، دؤوبة على خدمة مذهب أهل البيتعليهم السلام والدفاع عن شريعتهم المُقدسة، ومن صفاته العاليةدام ظله أنه دأبَ -وإلى يومنا هذا- على زيارة الفقهاء والمراجع والعلماء والفطاحل، وإكبارهم واحترامهم وإعظامهم، والبحث معهم في مختلف المسائل العلمية الدقيقة وما يرتبط بأمور الطائفة الشيعيةِ في زمن غيبة المهدي المُنتظرعجل الله فرجه، كما بادله الفقهاء المراجع والعلماء الأعلام الزيارة في بيته المُتواضع وقابلوه بالتجليل والتعظيم والتقديس، وكان دام ظله يستثمر زيارته لهم وزياراتهم إياه -حتى ولو كانت قصيرة- في طرح فرع فقهي، أو مسألة أصولية، ويتم بينهم البحث العلمي والمُناقشة الفقهية بكل رصانة ومتانة، بحيث يُذْعَن لهُ بالقوة العلمية والمكانة السامية الفقهية والأصولية، كما تحدَّى الإمام السيد ⇐ الصادقدام ظله المُخططات الاستعمارية في العراق التي أرادت تحطيم العراق وتدمير ثرواته الزراعية تحت شعار (الإصلاح الزراعي) -علماً أن العراق بلد الخيرات وخاصة في مجال الزراعة-، فتصدَّىدام ظله لهذه المؤامرة على بلاد الإسلام، وبتشجيع ودعم من أخيه المجدِّد الثاني الراحلقدس سره، فكَتبَدام ظله كتاباً بعنوان (الإصلاح الزراعي في الإسلام)، فكان هذا الكتاب كالحرب الثقافية على الاستعمار وعملائه الطواغيت، فكانت المُخططات الاستعمارية في ذلك الوقت على شفا حفرة، ولَمَّا أحسَّ الاستعمار بالخطر

جاءَ القرار من العُملاء بتصفية هذا الكتاب من الوجود وإحراقه، وفعلاً تم إغلاق المطبعة التي طُبِعَ فيها، وسجنوا صاحب المطبعة، وغرموه بغرامة مالية ثقيلة، وفي أيَّام المَدِّ الشيوعي الكافر، الذي كان يريد تحطيم عقائد وأفكار ومفاهيم الإسلام، وكان تركيزهم على الشباب الذين لم يتسلحوا بسلاح العلم والمعرفة، فتصدَّى سماحة المرجع الإمام السيد الصادق الشيرازي دام ظله لهذا المَدِّ الكافر، فذهب سماحته دام ظله لوالده الميرزا المُقدَّس فقيه عصره الإمام السيد مهدي الحُسيني الشيرازي قدس سره وقال له: ما هو أفضل شيء نتكلَّم به مع الناس لمُواجهة هذا المَدِّ الشيوعي الكافر؟ فقال الميرزا المُقدَّس قدس سره: أفضل شيء التأكيد على القضايا العقائدية والعمل على تثبيت العقيدة في نفوس الناس . فتفاعلَ الإمام المرجع السيد الصادق الشيرازي دام ظله مع هذا الرأي -وهو في عِزِّ شبابه-، فبدأ سماحته بتكريس البرامج للمحاضرات المباشرة، وتوصيل مكبرات الصوت إلى كل شوارع كربلاء، وطباعة أكبر عدد ممكن من الكتب، وتوزيع المنشورات، وذلك للمحافظة على عقائد الناس ولمُواجهة هذا المَدِّ الكافر، فتعامل معه الأعداء بأسلوب خبيث، وبأشكال مختلفة، سعياً منهم لردع هذا الطوفان الفكري، والحركة المُستمرة، وللمرجع الكبير السيد الصادق دام ظله عَلاقة عجيبة بفاطمة الزهراء والإمام الحُسين عليهما السلام وإذا صارَ يوم العاشر من المحرم كانَ يخرج من بيته في وقت الظهيرة حافي القدمين للمُشاركة في عزاء الإمام الحُسين عليه السلام، ومن أبرز أساتذته والده قدس سره وأخوه الأكبر المُجدد الثاني سُلطان المؤلفين صاحب (الموسوعة الكُبرى) قدس سره وأخوه المُفكر الإسلامي ⇐ الكبير آية الله الإمام الشهيد السيد حسن الشيرازي قدس سره وآية الله العظمى السيد محمد هادي الميلاني قدس سره وآية الله العظمى الشيخ محمد رضا الأصفهاني قدس سره وآية الله الشيخ جعفر الرشتي قدس سره وآية الله الشيخ محمد حسين المازندراني قدس سره وآية الله الشيخ يوسف الخراساني قدس سره، وقد كَتَبَ سماحته دام ظله المؤلفات العديدة والرصينة لمُختلف المُستويات، فَكَتَبَ ما يرتبط بالحوزات العلمية والطلبة الأفاضل مثل: (شرح الروضة في شرح اللمعة)، (شرح الشرائع)، (شرح التبصرة)، (شرح السيوطي)، (شرح الصمدية)،

(شرح العوامل)، (المُوجز في المنطق) وغيرها، كما كَتَبَ للفقهاء والمجتهدين بحوثاً استدلالية علمية دقيقة مثل: (شرح العروة الوثقى: مسائل الاجتهاد والتقليد)، (بيان الأصول: قاعدة لا ضرر ولا ضرار وقاعدة الاستصحاب) وغير ذلك، كما كَتَبَ في العقائد مثل: (علي عليه السلام في القرآن)، (فاطمة الزهراء عليها السلام في القرآن)، (المهدي عجل الله فرجه في القرآن)، (أهل البيت عليهم السلام في القرآن)، (المهدي المنتظر عجل الله فرجه في السُّنة)، (الشيعة في القرآن)، (حقائق عن الشيعة)، كما كَتَبَ في مُختلف العلوم والثقافات الإسلامية مثل: (القياس في الشريعة الإسلامية)، (صلاة الجماعة ومنْزلتها في الإسلام)، (الصوم)، (تمهيدات في الاقتصاد الإسلامي)، (الحج)، (الخمر كوليرا المجتمع)، (الرِّبا.. المُشكلة الاقتصادية القائمة)، (السياسة من واقع الإسلام)، (العقوبات في الإسلام)، (الطريق إلى بنك إسلامي) وغير ذلك، وقد أتحفَ سماحته دام ظله الحوزات العلمية ببحثه الخارج في الفقه والأصول منذ أكثر من **٣٠** سنة، ويحضره الكثير من العلماء الأفاضل وبعض المجتهدين للاستفادة من محضره الشريف، كما تخرج على يده جمع من الأعلام المُجتهدين، وهناك بعض حلقات درسه مُسجَّلة بالصوت والصورة يمكن للعلماء الأفاضل الاستفادة منها، تولَّى دام ظله زمام المرجعيَّة وإدارة المؤسسات الدينية والعلمية وغيرها في العالَم بعد وفاة أخيه الأكبر سُلطان المؤلفين صاحب (الموسوعة الفقهية الكُبرى) قدس سره في الثاني من شهر شوال سنة ١٤٢٢هـ، وقد صرَّحَ بعض العُلماء والفقهاء بأعلميَّة سماحته دام ظله وإحاطته كما قال سماحة آية الله الشيخ حسين الفدائي -وهو ⇐ من كِبار العُلماء المعروفين في قُم المقدسة- ما نصه: (**فإن آية الله العظمى السيد صادق الحسيني الشيرازي** دام ظله **مجتهد جامع لجميع شرائط التقليد، وفرع يانع من الأصل الحُسيني الرفيع، وشجر مونق من البيت المرجعي العريق، ونبع صاف من المنهل العذب المعين، فهو أعلم بالقواعد والمدارك، وأكثر اطلاعاً على الأشباه والنظائر، وأجود فهماً للروايات والأخبار، وبالتالي هو أجود استنباطاً، وأتقن استخراجاً للأحكام، وأدق استدلالاً في القول والفتوى، فلقد حاز أعلى المراتب**

يقول دام ظله[1] : (الشيخ الأنصاري حقيقةً رَجُلٌ عندهُ نور..، والآن الشيخ الأنصاري يَحْكُم الحوزات العلمية..، كُتُب الشيخ الأنصاري في كُل يد، وكلِمات الشيخ الأنصاري على كُل شفة) .

وقال أيضاً دام ظله : (كُتب الشيخ الأنصاري عِبرة لنا، وحُجَّة علينا يوم القيامة، كُتُب الشيخ الأنصاري – ولأكثر من قرن– وعِلم الشيخ الأنصاري في الفقه والأصول عليه مدار كُل الحوزات الشيعيَّة.. وإلى الآن..) .

السيد محمد الحجة الكوهكمري قدس سره[2] :

العلمية والعملية، وفاز بقمة الشروط كلها..)، وقالَ آية الله المحقق الكبير السيد نعمة الله الهاشمي –وهو من تلاميذ السيد محسن الحكيم والسيد الخوئي والسيد الشاهرودي– ما نصه: (**إنَّ سماحة السيد صادق الشيرازي** دام ظله **الوارف مجتهدٌ جامعٌ لشرائط التقليد، بل أنَّه في أعلى المراتب العلميَّة والعمليَّة، وفي قمَّة الشروط كلها..، والله على ما أقول شهيد**)، ولمعرفة المزيد حولَ حياة سماحته دام ظله يُمكنكم قراءة (رجال الحُسين عليه السلام) من إصدارات مؤسسة الولاية العالمية، (مواصلة الحركة الفكرية) من إصدارات مؤسسة الولاية العالمية، (مسيرة الخلود) من إصدارات مؤسسة الوصي عليه السلام، (نبذة عن حياة آية الله العظمى السيد صادق الشيرازي دام ظله) إعداد مؤسسة المجتبى، وعبر الإنترنت/ www.s-alshirazi.com .

١) في مُحاضرةٍ لسماحته دام ظله بعنوان (العِلم بلا نور لا يكفي) .

٢) السيد محمد الحجة بن السيد علي بن السيد علي نقي الحُسيني الكوهكمري قدس سره، وهو ابن أخي العلامة الكبير المحقق السيد حسين الكوهكمري قدس سره المذكور في جُملة

(قد أشعلَ الشيخ مشعلاً مُنيراً في طريق العلم، وهو أعز ما تركه بعده، والكل من بعده على ضوء ذلك المشعل المُنير يسيرون، وبضوئه يستنيرون) .

الشيخ محمد جواد مُغنيَةقدس سره[1]:

(.. وختِاماً فإنَّ الغرض الأوَّل من هذه الصفحات أن تكون تبصرة للمُبتدي، وتذكرة للمنتهي، فإن بَلَغتُ هذه الغاية فمن توفيق الله وفضله، وإلاَّ فهيَ جهد العاجز، فقد بذلتُ أقصى ما أملك من جهد بخاصة من أجل تفهُّم أقوال الشيخ الأنصاري، وتفهيمها بأوضح عِبارة، -وبصورة أخص- الأصول العمليَّة، فقد قضيتُ مع

تلامذة الشيخ الأعظم مُرتضى الأنصاريقدس سره، وقد ولِدَ السيد محمد الكوهكمريقدس سره في مدينة (تبريز) الإيرانية سنة ١٣١٠هـ ونشأ على تربية دينيَّة خاصَّة، فنشأ وهو يعمل على تحصيل العِلم، واهتمَّ بشكل خاص بدراسة العلوم العقلية مثل: الطب والرياضيات والفيزياء والكيمياء، ومن أبرز أساتذتهقدس سره المولى الخراسانيقدس سره وشيخ الشريعة الأصفهاني قدس سره والسيد أبوتراب الخوانساريقدس سره والعلامة الطباطبائي اليزديقدس سره والمحقق النائينيقدس سره والشيخ ضياء الدين العراقيقدس سره و العلامة الفيروز آباديقدس سره، وله مؤلفات عديدة منها كتاب (لوامع الأنوار) و (جامع الأحاديث) و (مستدركات على بحار الأنوار)، توفي سنة ١٣٧٢هـ .

١) في كتابه (مع عُلماء النجف الأشرف) .

هذا الشيخ العظيم السنوات، وانتفعتُ بعلمه كما انتفعَ بها الكِبار والصغار على مدى الأجيال..) .

ويقول أيضاًﷺ : (وكانَ الأنصاري في نفسي وما زالَ عِملاق الأقطاب ومصباحهم، ولكن الصورة التي انعكست عنه في ذهني قد ربت وعلت، وأنا مُنصرف بكلِّ كياني إلى أقواله، أتتبعها وأُمعِن فيها الفكر والنظر كمصدر لكتابي هذا، وهي أنَّ هذا العملاق المُتواضع لو أتى بأعجب العجب لا يراه وافياً بما يبحثه ويحلِّله ويُغربله!، وهذا الكبير كُلَّما اتَّسعت آفاقه صغرت في نفسه أشياؤه وآراؤه..) .

وقالَ أيضاًﷺ : (وظهر لي جلياً من الاستقراء والاستيفاء أنَّ كلَّ مَن كتبَ في الأصول اللفظيَّة من الأقطاب بعد صاحب الحاشية الكُبرى على المَعالِم فهوَ عيال عليه، وأنَّ كلَّ مَن كتبَ في الأصول العمليَّة منهم بعد الشيخ الأنصاري فقد اغترفَ من بحره الزاخر..) .

وقالَ أيضاًﷺ : (أخذَ هذا الشيخ العظيم من العِلم ما سيطرَ به على عقول العُلماء منذ يومه إلى يومنا هذا، وسيبقى مُسيطراً عليها إلى آخر يوم، وأخذَ من العِلم أشياءً، ولم يأخذ من الدنيا شيئاً بعد أن أصبحت في يده، بل وهبها زاهداً فيها إلى المحرومين، وبني الحاجات، وبَلَغَ من الشهرة والعظمة منزلة لم يبلغها عالِم بعده، وما بلغها عالِم قبله إلاَّ أقل من القليل) .

الميرزا محمد التِّنكَابُنِي قدس سره[1] :

(كانَ في غاية الزهد والورع والعبادة والتدقيق، وقد حضرتُ مجلسه مدة ولم يكن يترك النوافل..، بل لم يكن يترك زيارة عاشوراء، وصلاة جعفر الطيَّار ونحوهما، انتهت إليه رئاسة الإماميَّة بعد المرحوم الشيخ محمد حسن..، ولم يعطِ لأحد إجازة اجتهاد[2]، وكانَ في الحقيقة مؤسساً في عِلم الأصول..).

الدكتور عبد الرزاق السَّنهُورِي:

يقول الدكتور عبد الرزاق السنهوري مؤلف كتاب (الوسيط) في عشرة أجزاء، الذي شرحَ فيه القانون المدني المصري، وبدأ بتأليفه عام ١٩٣٦م وقد تجاوبَ هذا الكتاب مع حاجات العصر، ونالَ شهرةً كبيرةً في البلاد العربيَّة، حتى صار يُضرب به المثل في الدقة

---

١) في كتابه المعروف (قصص العُلماء) .

٢) وقيل خِلاف ذلك، وقد ثبت أنَّ الشيخ الأعظم قدس سره أشارَ في أكثر من موضع باجتهاد المجدد الشيرازي الكبير قدس سره، وربما كانَ قصد الميرزا التنكابني أنه لم يكتب إجازة خطيَّة لأحدٍ قط، وهذا صحيح، وقد ثبتَ ذلك بالتحقيق، إذ كانت إجازته للمجدد الكبير قدس سره باللسان فقط وذلك لشدة احتياط الشيخ الأعظم قدس سره، وهذه المسائل تحتاج إلى تفصيل طويل لا مجال لذكره الآن .

والعُمق..، يقول هذا الدكتور: (لو كنت اطَّلعتُ على كتاب المكاسب للشيخ الأنصاري قبل تأليف (الوسيط) لغيَّرتُ الكثير من آرائي في ما كتبتهُ حول المُعاملات) .

خير الدين الزَّركلي[1]:

(فقيهٌ ورعٌ إماميٌّ..) .

النائب السياسي لبريطانيا:

يقول النائب السياسي البريطاني عندما رآهُ في الصحراء قاصداً زيارة سلمان المُحمَّدي عليه السلام : (أُقسم بالله هو عيسى بن مريم عليه السلام أو نائبه الخاص) .

---

١) في كتابه (الأعلام) .

قصص من حياة الشيخ قدس سره

العُلَمَاءُ الحَقِيقِيُّونَ

لاَ يَنْزَعِجُونَ مِنْ قَوْلِ الزُّورِ فِيهِم [1]

لَمَّا كانَ الشيخ الأنصاري قدس سره في النجف الأشرف كانَ يواظب على زيارة الإمام أميرالمؤمنين علي عليه السلام ، فكانَ يتشرَّف كل يوم بالحضور في الروضة الحيدريَّة المُباركة ويقف عند الضريح المُبارك ويزور الإمام عليه السلام بالزيارة الجامعة الكبيرة وكانَ الشيخ الأنصاري يرفع صوته وهو يقرأ الزيارة الجامعة .

وذات مرَّة أقبَلَ عليه أحد المُغرضين الذين في قلوبهم مرض ، وقالَ للشيخ : إلى متى تُرائي في عَملك ؟

فأجابه الشيخ برحابة صدر وابتسامة : وأنت أيضاً ائتِ بمثل هذا الرياء .

---

[1]) إشارة إلى قَولِ الإمام علي عليه السلام : (**أيُّها الناس اعلموا أنَّه ليسَ بعاقلٍ مَنِ انزَعَجَ من قولِ الزُّورِ فيهِ وَلاَ بحَكيمٍ مَنْ رَضِيَ بثَنَاءِ الجَاهلِ عليه، النَّاسُ أبنَاءُ مَا يُحْسِنُونَ، وَقَدرُ كُلِّ امرِئٍ ما يُحسن، فَتَكَلَّمُوا في العِلمِ تَبينُ أقدَارُكُم**) راجع: (الاختصاص)، (الكافي)، (بحار الأنوار)، (تُحف العقول)، (مجموعة ورَّام)، (أمالي الشيخ المُفيد قدس سره)، (مُستدرك سفينة البحار)، (نهج السعادة)، (الذريعة إلى تصانيف الشيعة) .

وذلك دون أن يغضب عليه أو يُعنِّف معه بالوجه أو باللسان، مع أنَّ هذا الشخص الحاقد كان يُريد التنقيص من مقام الشيخ وشخصيَّته .

العُلَمَاءُ الحَقِيقِيُّون

إرْهَاصَاتُ بِدَايَتِهِم.. وآثَارُ تَرْبِيَتِهِم

قِيلَ لوالدة الشيخ مرتضى الأنصاري قدس سره : هنيئاً لكِ على ما رزقكِ الله من ولدٍ، وباركَ لكِ فيه، فلقد بَلَغَ في العلم والتقوى درجاتٍ رفيعة، ومقاماتٍ عالية، قلَّمَا يبلغ إليها أحد مثله .

فقالت في جوابها: إنِّي كُنْتُ أتوقع منه أكثر ممَّا ترونهُ فيه، وأرقى ممَّا وصَلَ إليه اليوم، لأنِّي لم أُرضعهُ حتى رَضْعَة واحِدة من غير وضوء، فقد تحمَّلتُ البرد والحَر في الصيفِ والشتاءِ وفي السَّفر والحَضرِ وفي كُلِّ حال، حتَّى أتوضأ ثُمَّ أُرضعه، فكيف لا يكون هكذا من نشأ كذلك ؟ .

ويقول الإمام الشيرازي الراحل قدس سره[1] : رَأت أُمُّ الشيخ الأنصاري قبلَ تَوَلُّدِ الشيخ في المنام الإمام جعفر الصادق عليه السلام وقد

١) مرَّت ترجمته تحت عنوان (أقوال العلماء في حق الشيخ الأنصاري قدس سره) .

أعطاها قُرآناً مُذَهَّباً..، ولعله مِنْ هذه الجهة كانت تُرضع ولدها الشيخ بوضوء كُلَّما أرادت إرضاعه .

العُلَمَاءُ الحَقِيقِيُّونَ
لاَ يَمْتَلِكُونَ البُيُوتَ المُزَخْرَفَة

لَمَّا اشتهرَ الشيخ الأنصاريقدس سره بالمرجعيَّة، وانتشرَ صيته في الآفاق، أرسَلَ الخليفة العُثماني آنذاك مبعوثاً إلى النجف الأشرف ليرى الشيخ من قريب، فلمَّا جاء ودخَلَ على الشيخ في داره، رأى ما أثارَ تعجُّبه وغرابته، رأى داراً عاديَّة وبسيطة، ورأى الشيخ جالِساً في غرفة مُتواضعة جداً و قد فَرَشَ بعضها ببساط عادي، وعليه عِمامة وعباءة وقِباء ما دون المُتوسِّط، وبينَ يديه كُتب كثيرة وهو مَشغول بِها .

فلمَّا دَخَلَ رَسول الخليفة ورآه الشيخقدس سره، قامَ إليه واستقبله وأجلسه على البساط، ثُمَّ جَلَسَ إليه يُحدِّثه، وسألَ عن صحَّته، ثُمَّ قامَ وَجعَلَ قليلاً مِنَ الدِّبس في إناء من خزف، وصبَّ عليه الماء وقدَّمهُ للمبعوث العُثماني، وبعد أن شرب، قالَ له الشيخ مُعتذراً :

لقد حانَ وقت الدَّرس، وإنَّ الطلاب في انتظاري وأنا عازم - مع إذنكم- على أن أذهب إليهم، فقام المبعوث وودَّعَ الشيخ الأعظمقدس سره وخرج .

ولَمَّا رَجَعَ المبعوث إلى الخليفة العُثماني، قالَ له: وجدتُه كما يُحكَى عن رسول الله ﷺ .

يَقصدُ بذلك أنَّ الشيخ كان مثلما نُقِلَ عن رسول الله ﷺ من الزهد في الدنيا، والبساطة في العيش .

العُلَمَاءُ الحَقِيقِيُّونَ
يَعْمَلُونَ بالزُّهْدِ قَبْلَ أنْ يَنْصَحُوا النَّاسَ بهِ

يقول الإمام الشيرازي الراحل قدس سره[1] في كتابه (من أخلاق العُلماء): يقول أحد العُلماء: كانت لي عَمَّة، ولها مُزاورة مع أُسرة الشيخ الأنصاري قدس سره، لأنها كانت على معرِفة بزوجة الشيخ، وفي ذات يوم بينما كانت عمَّتي في بيت الشيخ، جاءت ابنة الشيخ مِنَ الدَّرس إلى الدَّار وأخذت تشتكي إلى أُمِّها قائلة: إنَّ زميلاتي في الدَّرس يأتينَ كلَّ يوم بِمُختلف الأطعمة وأنواعها، وأنا أذهب كلَّ يوم بخبزٍ ولبن، فلقد مَلَلتُ من أكلِ نوعٍ واحدٍ من الطعام في كل يوم .

قالت - أي العمَّة-: ثُمَّ جاء الشيخ، فَنَقَلَت الأم إلى الأب كُلَّ كلام البنت، وانتظرت جوابه .

فقالَ الشيخ الأعظم قدس سره: إنَّها صادِقة، لابُدَّ من التنويع، ثُمَّ

---

١) مرَّت ترجمته تحت عنوان (أقوال العُلماء في حق الشيخ الأنصاري قدس سره) .

قالَ للأم: اعطيها في يوم خُبزاً فقط، وفي يومٍ آخر خُبزاً ولبناً.. وهكذا، حتى تشتهي ذلك، ولا تملَّ من أكلِ لونٍ واحدٍ من الطعام كُلَّ يوم...

..نعم هكذا يُروِّض المرجع الإلهي نفسهُ وعائلتهُ على الزهد.

العُلَمَاءُ الحَقِيقِيُّونَ
صُوَرٌ مُخْتَلِفَةٌ لِحَقِيقَةٍ وَاحِدَةٍ

مِنَ المعروف: أنه لَمَّا توفي صاحِب الجواهرقدس سره[1] انتقلت الرئاسة العامَّة من بعده إلى الشيخ الأنصاريقدس سره، وكانَ الشيخ الأنصاري يسلُكُ سُلوكَ الزُّهد في الدنيا، بينما كانَ صاحب الجواهر قدس سره يسلُكُ سلُوكَ الرؤساء والملوك..، فجاء شخص إلى الشيخ الأنصاريقدس سره وقال: أيُّها الشيخ، إن كانَ مسلككم حقاً، فإنَّ صاحِب الجواهر على باطل، وإنْ كانَ مَسْلَك صاحِب الجواهر حقاً، فإنَّ مسلككم على باطل، فأيُّهما حقٌّ؟ وأيُّهما باطل ؟

فأجابه الشيخ قائلاً: ليس الأمر كما زعمت مَحْصُوراً في الشِّقين، بل هُناك شِقٌّ ثالث، وهو أنه: يُمكِن أن يكونَ كِلاهُما حقاً، فصاحِب الجواهر كانَ يَعْكِس بسلوكه عَظَمَة الإسلام وشَوكته،

---

١) مرَّت ترجمته تحت عنوان (البحار التي شَرِبَ منها الشيخ الأنصاريقدس سره) .

وأنا أعكسُ بسلوكي زُهد الإسلام ويُسره، وحيث أنَّ للإسلام جوانب مُتعددة، كانَ كُل واحد مِنَّا يسلُكُ جانباً منه[1] .

العُلَمَاءُ الحَقِيقِيُّونَ

مِنْ أَهَمِّ صِفَاتِهِم (الاحْتِيَاط)

مِنَ المُتعارف أن يكونَ لِمن يبدأ الدِّراسة زُملاءٌ في الدَّرس، يرتقون معاً مَدارج التَّقدُّم، وقد يَتفوَّق أحدهم على البقيَّة، كما تفوَّقَ الشيخ الأنصاري على زُملائه في الدِّراسة، فقد كانَ له زميل مُلازِمٌ له، لكنه لم يُوفَّق لِما وُفِّقَ له الشيخ، وذلك لأنَّ الشيخ وُفِّقَ لأن يبقى في النجف حتى استطاع أن يصِل إلى ما وَصَلَ إليه، بينما سافَرَ زميلهُ ذلك إلى بَلَدهِ، وعادَ إلى النجف للزيارة والالتقاء بالشيخ، وكانَ رجوعه في وقت رئاسة وزعامة الشيخ الأنصاري قدس سره .

فلمَّا رأى عظمة الشيخ قدس سره قالَ له مُتسائلاً: شيخنا لقد كُنَّا زميلين في الدَّرس فكيف وصلت أنت إلى ما وصلت إليه اليوم، وبقيتُ أنا على ما كُنت عليه في السابق .

---

١) مع مُلاحظة أنَّ صاحب الجواهر لم يكن بهذا المستوى من السِّعَة على حساب الفقراء والمحرومين، بل كانَ يعيش عيشة الفقراء والمعدومين في داخل عائلته، وأمَّا خارج العائلة فالعكس، لأنَّ الظروف كانت تقتضي ذلك، ونأمل أن لا يتشدَّق بعض الناس بحياة صاحب الجواهر لأجل الرفاه والتَّرف على حساب جوع الفقراء وألم المحرومين .

فأجابه الشيخ -وهو يُشير إلى قضيَّة كانت بينهما- قائلاً:

لأني تركتُ أكل الدِّبس وأنت أقدمت عليه .

والقضيَّة التي كانت بينهما هيَ: في أيَّام الدِّراسة قَصَدا ذات مرَّة إلى مسجد الكوفة، وهُناك صارَ وقت الغذاء، وأرادا تهيئة الطعام لهما، فلم يجدا عندهما إلاَّ فلساً واحِداً - وكانَ رغيف الخبز بفلس واحد آنذاك-، وذَهَبَ الزميل ليشتري به رغيف خبز يأكلانه معاً، لكنه عادَ وقد اشترى خبزاً وشيئاً مِنَ الدِّبس على الخبز .

فقالَ له الشيخ مُتعجِّباً: بِكَم اشتريتهما ؟

قال: بفلسين .

فقالَ الشيخ: ومن أينَ لكَ الفلس الثاني ؟

قال: اشتريتُ الخبز نقداً والدِّبس دَيْناً .

فقالَ الشيخ: أمَّا أنا فلا آكُل منَ الدِّبسِ شيئاً، لأنِّي لا أعلَم هل أتمكَّن من قضاء هذا الدَّين أم لا ؟!

فضحِكَ الزميل وقال: وأمَّا أنا فآكله وحدي وعَلَيَّ قضاؤه، فأكَلَ هُوَ ولم يأكل الشيخ إلاَّ أطراف الخُبز .

ولعَلَّ الشيخ قدس سره أرادَ بإشارتهِ هذه أن يُعطي الزميل درساً وحقيقةً من حقائق الحياة، وإعلامهُ -ومن بلغتهُ القِصَّة-: بأنَّ اللازِم على طالِبِ العِلم أن يزهدَ في الدُّنيا ويحتاط فيما يرتبط بها هذا المقدار مِنَ الاحتياط، حتى يَصِل إلى المراتب العالية .

العُلَمَاءُ الحَقِيقِيُّونَ

لاَ تُؤَثِّرُ فِي إيمَانِهِم المَوَاقِفُ الصَّعْبَة

قيلَ أنَّ رجُلاً رأى إبليس وهوَ غاضب في المنام، وفي يديه مجموعة حِبال غِلاظ مُختلفة الأحجام، وسلاسل مُختلفة الأحجام أيضاً، ومِن بين هذه السلاسل رأى سلسلة غليظة قد تقطَّعت في سبعة مواضع منها، فسألهُ عن الحِبال والسلاسل التي يحملها في يديه، وعن السلسلة المُتقطِّعة، ما هيَ ؟ وما هوَ سبب تقطيعها ؟

فقالَ إبليس: الحِبال والسلاسل هِيَ آلاتي ووسائلي التي أغِلُّ بها الناس وأسحبهم إليَّ .

فقالَ الرجل: إنِّي أراكَ غضبان، فما هو سبب غضبك ؟

فقالَ إبليس: أردتُ في هذه الليلة أن أغِلَّ الشيخ الأنصاري بأعظم ما عندي من السلاسل وأسحبهُ إليَّ، غيرَ أنِّي لَم أقدِر عليه، وكُل مرة حاولتُ فيها ذلك كانَ يقطع السلسلة وينفلت من شباكي، فَكرَّرت العَمليَّة سبع مرَّات، حتى يئستُ منهُ ورجعتُ خائباً خاسِراً، وهذه السلسلة التي تراها مقطوعة هِيَ التي كُنتُ قد أعددتها لأسحب بها الشيخ إليَّ، ولكنه قَطَّعها وانفلت، وإنَّ ما ترى عَلَيَّ من غضب فهوَ من ذلك .

قالَ له الرجل حينئذ: وهل لك أن تريني حجم السلسلة أو الحبل الذي تغلُّني به لتسحبني بواسطته إليك؟

قالَ إبليس -شامِتاً-: إنَّ أمثالك يأتون نحوي بِمُجرَّد إشارة منِّي إليهم، ولا يحتاجون إلى الحبل فكيف بالسلسلة.

فانتبه الرجُل من نومه مذعوراً وذَهَبَ إلى الشيخ الأنصاري قدس سره وَنَقَلَ له الرؤيا.

فلمَّا سَمِعَ الشيخ ذلك استوى جالِساً وأخذَ يحمد الله تعالى على سلامته من مكائد إبليس ووساوسه.

ثُمَّ قال: نعم.. لقد أُصِيبت زوجتي في الليلة البارحة بِحالة الطَّلق والولادة واحتجتُ إلى مالٍ كي أتَمَكَّن من أن أشتري به ما تحتاج إليه المرأة في هذه الحالة، فلم يكُن عندي شيء سِوى ودِيعة استودعها عندي بعض المؤمنين كأمانة، ففكَّرت في نفسي وقلت: إنَّ صاحِبها يرضى بأن أتصرَّف فيها وخاصةً في مثل هذا الوقت الذي أنا بأشدِّ الحاجة إليها، ثُمَّ إذا وسَّعَ الله عليَّ أرجعتها مكانها، لكنِّي احتَطتُ ورجعت، وهكذا إلى سبع مرَّات، حتى عزمت على عدم الأخذ، وبالفعل تركتها ولم آخُذ منها شيئاً، وسَهَّلَ الله الأمر على زوجتي ووضعت بسلامة، ولعلَّ هذا هو تفسير الرؤيا التي رأيتَها.

العُلَمَاءُ الحَقِيقِيُّونَ

لاَ تُؤَثِّرُ فِيهِمُ الأَلْفَاظُ الْجَارِحَة

يقول أحد زُملاء الشيخ مُرتضى الأنصاريقدس سره في الدِّراسة – وكانَ مِمَّن لَم يصِل إلى ما وَصَلَ إليه الشيخ– قالَ يوماً في محضر الشيخ – مُعرِّضاً به– :

مِنَ السَّهل أن يصير الشخص عالِماً، لكن مِنَ المُحال أن يصير إنساناً –وكانَ يَقصد بذلك أنَّ الشيخ عالِم ولكن ليس له أخلاق–، فقالَ الشيخ في جوابه ببساطةٍ وبشاشةٍ: إنَّهُ مِنَ الصعب أن يصير الشخص عالِماً ولكنَّ الأصعب هو أن يصير إنساناً.

العُلَمَاءُ الحَقِيقِيُّونَ
لاَ يَرَوْنَ أَنْفُسَهُمْ فَوْقَ المَوْعِظَة

نُقِلَ عن الشيخ الأنصاريقدس سره أنه كانَ إذا جاء مِنَ النجف الأشرف لزيارة كربلاء المُقدَّسة صَحِبتهُ جماعة من طُلابه، فكانَ إذا وَصَلها وتشرَّفَ بزيارة السبط الشهيدعليه السلام التفت لِمن جاء معهُ من المُصاحبين لهُ وقالَ لهم: تعالوا نذهب إلى مجلس وعظ الخطيب الشهير الشيخ جعفر التستري[1].

---

١) مرَّت ترجمته تحت عنوان (الذين شَرِبوا من بحر الشيخ الأنصاريقدس سره) .

ثُمَّ كان يُعَقّب كلامه بقوله: فما أحوجنا إلى استماع الموعظة، فقد مالت قلوبنا إلى القسوة ورانَ عليها .

العُلَمَاءُ الحَقِيقِيُّونَ
لاَ تَنْطَوِي عَلَيْهِم أقَاوِيلُ الجُهَّال

حُكِيَ عن أحد أسباط الشيخ قدس سره وهو المرحوم السيد موسى السبط، أنه قال: قِيلَ للشيخ قدس سره وشَايَةً على تلميذه الأكبر الميرزا المُجدد الشيرازي الكبير قدس سره [1] أنه عندما تحلُّ إحدى المُناسبات لزيارة الإمام الحُسين عليه السلام يذهب الميرزا المُجدد مع زُملاء درسهِ للزيارة إلى كربلاء المُقدَّسة بالسفينة، وكانَ الميرزا المُجدد في وقت الغذاء يبسط سفرة مُلوَّنة فيها ما يُنافي الزهد ولا يُناسِب مثلَ ذلك . -وكانَ قصد الواشي من كلامهِ هذا التنقيص من قدر الميرزا المُجدد لدى الشيخ- .

فقالَ الشيخ الأنصاري للرجُل بكُلِّ بَداهةٍ: رَحِمَكَ الله لقد نَبَّهتَني إلى شيء كُنتُ غافلاً عنه طيلة هذه المُدة، وهو أنَّ الميرزا ابنُ تاجر وقد اعتادَ الرَّفاه في حياته [2]، والنفقة التي يحتاجها للمعيشة

١) مرَّت ترجمته تحت عنوان (الذين شَرِبوا من بحر الشيخ الأنصاري قدس سره) .

٢) يعني في أيام الطفولة، فلقد كانَ والد المُجدد من تُجار شيراز، ولكن لم تُؤثر هذه الأموال في حياة المُجدد قدس سره، فإنه لَمَّا ترعرعَ في الحوزات العلميَّة كانَ يعيش حياة الفقراء، وكانَ يسأل عن مأكل الفقراء ليأكُلَ أقلَّ منهم، مع أنه كانَ يمتلك ثروة ورثها

كثيرة، وليسَ مثلي فإنِّي قد اعتدتُ حياة التقشُّف ولا أحتاج إلى كثير من النفقة، ولكني كُنتُ إلى الآن في غفلة من ذلك، وكُنت أُعطي الميرزا بمقدار ما أُعطي سائر الطلاَّب من تلاميذي، فَمِنَ اللازم عَلَيَّ مِنَ اليوم فصاعِداً أن أزيدَ في مُرتَّبِهِ الشَّهري، فَرحِمَكَ الله حيث ذَكَّرْتَنِي به.

ثُمَّ زادَ الشيخ الأنصاري في المُرتَّب الشَّهري للميرزا المُجدد، واعتذرَ إليه من غفلته، وهكذا قَلَبَ الشيخ وشاية الواشي إلى نصيحة وعِظة، وإلى درسٍ لنا وعِبرة.

العُلَمَاءُ الحَقِيقِيُّونَ أَقْوَى مِنْ وَسَاوِسِ الشَّيْطَان

روى أحد أعاظم العُلماء قال: عندما كنتُ بخدمة الشيخ الأكبر المُرتضى الأنصاريقدس سره في النجف الأشرف، رأيت في إحدى الليالي في المنام شيطاناً وبيده عدد من الأطواق وهو يذهب لِحاله، فقلت له: إلى أين تذهب؟

عن والده، ولكنه يأمر أبناءه والثقاة من تلاميذه أن يجعلوا هذه الأموال للفقراء وإدارة البلاد، ويجعلوا قِسماً منها لخدمة الشعائر الحُسينيّة بكل أشكالها وخاصة مواكب التطبير.

فقال: أُريد أن أضعَ هذه الأطواق في أعناق أشخاص، كما وضعت أمس إحداها في عنق الشيخ الأنصاري من الغُرفة حتى خارِج الزِّقاق فسحبته بها إلاَّ أنَّهُ تمكَّنَ مِنْ طَرح الطوق في الزِّقاق.

ولَمَّا انتبهتُ مِنْ نومي تشرَّفتُ بخدمة الشيخ، ونقلتُ له ما رأيته في المنام، فقالَ الشيخ: صحيح ما قالهُ الشيطان، فهذا الملعون أراد أن يُغريني بالأمس، حيث لَم يَكُن عندي مِنَ المال شيء، وكانَ المنزل بِحاجة إلى شيء، ففكرت في نفسي أنْ أستقرض قِراناً مِنْ سَهمِ الإمامعليه السلام وأصرفه في الحاجة وبعدَ ذلك أُؤدِّيه، فأخذتُ القِرانَ وخرجتُ مِنَ المنزل إلى الزِّقاق، ثُمَّ ندمت أثناء الطريق فرجعت إلى البيت وأرجعتُ القِرانَ إلى موضعه.

العُلَمَاءُ الحَقِيقِيُّونَ
لاَ يُنْفِقُونَ عَلَى تَفْخِيمِ مَوَاكِبِهِم

وَصَلَ الخبرُ يوماً أنَّ الشيخ مرتضى الأنصاريقدس سره يُريد أنْ يدخل مدينة بغداد، فأعْلنَ أهالي بغداد التعطيل العَام لاستقبال الشيخ، وكانَ مِنْ جُملة المُستقبلين السَّفير الإيراني في بغداد، وكانت مُشاركة السفير إمَّا رغبةً أو تَصنُّعاً، وفي هذه الأثناء دَخَلَ عليه أحد السُّفراء الأجانب، وفَهِمَ أنَّ السَّفير الإيراني ينوي الذهاب إلى مكانٍ

ما، فسأله: إلى أين تُريد أن تذهب . فأجابَ قائلاً: أذهب لاستقبال أحد عُلماء الشيعة يُريد أنْ يدخل هذه المدينة .

ففَهِمَ السفير الأجنبي مِنَ التعطيل العَام للأسواق أنَّ هُناكَ واقِعة مُهِمَّة، فأظهَرَ المَيل والرغبة في أن يُصاحِب السَّفير الإيراني للمُشاركة في الاستقبال المَذكور، فَركِبا ومَضيا من بين الناس، وبسرعة استطاعا أنْ يتقدَّما أمامَ الناس بانتظار موكب الشيخ الجليل، وفجأة رأيا شيخاً راكِباً على حِمار ومن دون تشريفات مُتوجِّهاً إلى بغداد، ففكر السَّفيران في نفسيهما أنَّ هذا المُسافر غريب، ومِنْ غير المُمكِن أنْ يَكونَ هُوَ الشيخ المقصود، ولَمَّا لَمْ يَعْرِف السفير الإيراني ومَن معه الشيخ الأنصاري مَرَّا عليه من دون أنْ يُعيراه اهتماماً أو ترحيباً، ولَمْ تمضِ لحظات حتى وَصَلَ الشيخ واقتربَ مِنَ المُجتمعين وتعالت الأصوات بالصلوات والسلام وغمرهم الفرح والسرور، وجاء الناس إليه كالبحر الموَّاج وأحاطوا به، وعَلِمَ السَّفيران أنَّ هذا الشيخ البسيط هو مرجع تقليد المُسلمين الذي يُقَبِّل الناس يديه ورجْليه .

فاندهَشَ السَّفير الأجنبي وسألَ السَّفيرَ الإيراني: إنَّ هذا الرجل الذي له هذا النفوذ والمحبوبيَّة عند الناس ما موقعه وعنوانه ؟

فقالَ السَّفير الإيراني: إنَّ مثل هؤلاء الأشخاص يسمونهم حُجَّة الإسلام ومُرشد المُسلمين .

فقالَ السَّفير الخارجي: هذا هو الحق بعينه، سَمِعتُ أنَّ عيسى عليه السلام مع تلك العَظمة والمكانة التي كانت له كانَ يمشي راجِلاً ويركب الحِمار حافياً، إلاَّ أنِّي لم أكُن أتصوَّر ذلك، ولكن اليوم برؤيتي هذا الشيخ الجليل حَصَلَ لي اليقين بأنَّ ما سمعته من سيرة الأنبياء عليهم السلام صحيح وواقع .

العُلَمَاءُ الحَقِيقِيُّونَ
لاَ يُحْرِقُونَ الأمْوَالَ فِي رَغَبَاتِهِم الشَّخْصِيَّة

كانَ الشيخ الأنصاري قدس سره المرجع الأعلى للشيعة، ولكنه عاشَ كأحد الطَّلبة الفقراء.. وماتَ كأحدهم، قالَ أحد الأشخاص للشيخ يوماً: أيُّها الشيخ! إنَّكَ تعمل عملاً عظيماً حيث تأتيك هذه الحقوق الشرعيَّة الكثيرة دون أن تتصرف فيها .

فقالَ الشيخ: لا يوجد هنالك شيء مهم، فالحدُّ الأعلى لعملي أنَّه مثل عمل أصحاب الحمير في (كاشان)، حيث يحملون أمتعة الناس إلى مَقاصدهم، في مُقابل المبلغ الذي يتقاضونه منهم، فهل رأيتَ هؤلاء قد خانوا أموال الناس؟

فقالَ: كلا، لأنَّ هؤلاء أُمناء الناس .

فقالَ الشيخ : ونحنُ هكذا أُمناء الناس ولا نستطيع أنْ نتصرَّف في هذه الحقوق التي تأتينا لِمنافِعنا الشخصيَّة .

..هل يفهم الوكلاء هذه الكلِمات من الشيخ الأعظم؟

العُلَمَاءُ الحَقِيقِيُّونَ
لاَ يَتَنَازَعُونَ وَلاَ يَتَسَابَقُونَ عَلَى المَرْجِعِيَّة

كانَ الشيخ الكبير محمد حسن قدس سره صاحب (الجواهر) يطوي اللحظات الأخيرة مِنْ عُمره الشريف، وكانَ يُحيط به جميع الفقهاء وكِبار أهل العِلم وهُم يُفكِّرون في مصير المرجعيَّة ومَنْ يخلفه، ففتح صاحب (الجواهر) عينيه ونظرَ إلى الجموع المُلتفَّة حولهُ وقال: أينَ بقيَّة العُلماء ؟ فقِيلَ له : كُلُّهم موجودون في خدمتكم .

فقال : أين المُلاَّ مُرتضى ؟ فذهبَ جماعة امتثالاً لأمر الأستاذ للبحث عن الشيخ الأنصاري، فوجدوه في حرم أمير المؤمنين عليه السلام ، فقالوا له : لماذا تركت الأستاذ في هذا الوقت ؟

فقال : جئت أدعو له بالشفاء .

وأخيراً جِيء بالشيخ الأنصاري إلى صاحب (الجواهر)، وبعد السَّلام والسُّؤال عن الحال جلس، فالتفت صاحب (الجواهر) إلى الحاضرين وقال: إنَّه الذي يصلح للزعامة بعدي، والتفت إلى

الشيخ وقال: أيُّها الشيخ ! قلِّل من احتياطك في المسائل – وكانَ الشيخ الأنصاري يحتاط كثيراً– .

فأجابَ الشيخ: أنا لا أصلح لزعامة الدِّين .

فلمَّا سمع العُلماء هذا الجواب مِنَ الشيخ الأنصاري تعجَّبوا، وسألوا الشيخ نفسه عن السبب في انصرافه عن هذا الأمر الخطير ؟

فقال: هُناك مَنْ هُوَ أجدر وأليق منِّي بهذا الأمر .

فقالوا: لا نعرف أحداً غيرك .

فقالَ الشيخ قدس سره : نعم، إنَّ الأستاذ سعيد العُلماء المازندراني[1] أفضل منِّي وأعْلَمُ وأفقَه، وهو الآن موجود في إيران، لأني رأيته في كربلاء في درس المرحوم شريف العُلماء[2]، وأنا أدري أنَّه أعْلمُ منِّي .

فَكَتَبَ الشيخ الأنصاري إلى سعيد العُلماء وطَلَب منه أنْ يقبل المرجعيَّة والزعامة الحوزويَّة، فلمَّا وَصَلت الرسالة إلى سعيد العُلماء، كَتَبَ في جوابها:

---

١) المولى الشيخ محمد سعيد المازندراني قدس سره، المعروف بـ (سعيد العُلماء)، عالم فقيه مُتبحر زاهد عابد، تتلمذ على يد بعض أساتذة الشيخ الأنصاري قدس سره، ولكنه رجعَ إلى بلاده بعد أن وصَلَ إلى مراتب عالية في الاجتهاد، واشتغلَ في (مازندران) بالقضاء بين الناس وحلِّ مشاكلهم ومُساعدة المحتاجين والفقراء، توفي قدس سره سنة ١٢٧٠هـ .

٢) مرَّت ترجمته تحت عنوان (البحار التي شَرِبَ منها الشيخ الأنصاري قدس سره) .

نعم، إنَّ ما ذكرته صحيح، أمَّا الآن فإنَّك مُتفوِّق عَلَيَّ، لأنِّي تركتُ المُباحثة لسنوات طويلة، كما أنِّي انشغلت بأمور الناس والتدخُّل في حلِّ وفصلِ قضاياهم، وأنت أدمت التحصيل بحضور الأساتذة، فعلى هذا أنت أعْلمُ منِّي .

فلمَّا وَصَلَ جواب الرسالة إلى الشيخ‏ﷺ أخذَ يبكي لعظم المسؤوليَّة التي أُنيطت به، وتوجهَ إلى الحرم المُطهَّر لأمير المؤمنين‏عليه السلام واستغاثَ به ليُعينهُ على تأدية هذا الأمر الخطير على أحسن وجه .

العُلَمَاءُ الحَقِيقِيُّونَ
يُوَجِّهُونَ طُلاَّبَهُم إلى الأفْضَلِ مِنْهُم

كانَ المرحوم آية الله السيد حسين الكوهكمري‏قدس سره[1] مِنْ تلامذة صاحب (الجواهر) وكانَ مُجتهداً مشهوراً ومعروفاً، وكانَ – على طِبق المُتعارف- يُدَرِّس في ساعة مُعيَّنة في أحد مَساجِد النجف وفي أحد الأيام جاءَ السيد الكوهكمري قَبلَ الوقت المُقرر للدرس، فجلسَ في المسجد حتى يجتمع الطلاب، ولكن رأى في إحدى زوايا المسجد شيخاً جالِساً مع بعض الطلاب، وهُوَ يقوم بتدريسهم، فأخذَ السيد الكوهكمري يستمع جيِّداً إلى كلام هذا الشيخ، ومَعَ كمال التَّعجُّب

١) مرَّت ترجمته تحت عنوان (الذين شَرِبوا من بحر الشيخ الأنصاري‏قدس سره) .

أحسَّ بأنَّ هذا الشيخ مُحقق كبير، فجاء في اليوم الثاني عمداً قبلَ وقت درسه وَجَلَسَ جانباً من المسجد يستمع جيِّداً إلى درس الشيخ، وبعد أيَّام تيقَّنَ أنَّ هذا الشيخ أفضل منه في التدريس، ولو أنَّ طلابه حضروا دَرْسَ هذا الشيخ لكانت استفادتهم أكثر.

وفي اليوم التالي وعندما جاء الطلاب واجتمعوا حوله قالَ لهم: أُريد اليوم أنْ أقولَ لكم مَطْلَباً جديداً، إنَّ هذا الشيخ الجالس في زاوية مِنَ المسجد وهو يُعطي الدرس أراهُ أكفأ منِّي في التدريس فلنذهب سويَّة إلى درسه، ومِنْ ذلك اليوم أصبحَ السيد الكوهكمري مِنْ حُضَّارِ درس الشيخ.

كانَ هذا الشيخ هو مُرتضى الأنصاريقدس سره الذي عُرِفَ فيما بعد، ولُقِّبَ بـ (أستاذ المُتأخرين)، وكانَ الشيخ في ذلك الوقت قد جاء مِنَ السَّفر للتَّو، بعد أن زارَ ولِسنوات طويلة كُلاًّ مِنْ: مَشْهَد وأصفهان وكاشان.

العُلَمَاءُ الحَقِيقِيُّونَ لاَ يَسْتَهِينُونَ بِتَدْرِيسِ الصِّغَارِ

كانَ الشيخ مرتضى الأنصاريقدس سره يتأخَّر في بعض الأيَّام عن التدريس، ولَمَّا سُئِلَ عن السبب؟

قال: كانَ أحد السَّادة يرغب في تحصيل العلوم الدينيَّة، واقترحتُ على أحد الطَّلبة أنْ يقوم بتدريسه المُقدِّمات، إلاَّ أنَّهُ اعتذرَ عن ذلك، ولهذا السبب اضطررت أنْ أقوم بتدريسه بنفسي .

ولَعَلَّ احترام الشيخ قدس سره لهذا السَّيد وأمثاله هو معنى هذه الرؤيا التي نقلها الشيخ منصور – سبط الشيخ الأنصاري– عن والده المُعظَّم أنه قال:

رأى أحدُ أجلَّة العُلماء في المنام أنَّهُ دَخَلَ في مجلسٍ كبيرٍ، وكانَ النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم قد شرَّفَ ذلك المجلس، وكانَ أئمَّة الهُدى عليهم السلام واحِداً بعد الآخر على جهته اليُمنى وهُم جالِسون، وعُلماء الإماميَّة بحسب الزمان في الجهة اليُسرى مِنْ تلك الحضرة الشريفة وهُم جالسون، وفي تلك اللحظة رأيت الشيخ الأنصاري قد دخل، وأرادَ أنْ يجلس خلف أستاذه، ولكن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمره أنْ يجلس مع حضرة وليِّ العصر(أرواحنا فداه) .

فاعتذرَ الشيخ .

فأمره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بذلك ثانيةً، فأجابَ الشيخ وجلسَ بجنب الإمام الحُجَّة عجل الله تعالى فرجه الشريف .

فسألَ بعض الحُضَّار عن السبب؟

فقالَ صلى الله عليه وآله وسلم : ﴿ **كَانَ في حَيَاته يُبْدي نِهَايَةَ الاحْتِرَام لأوْلاَدي، وَلَمْ يَكُن احْتِرَامُ الآخَرِينَ مثْلَ احْتِرَامه** ﴾ .

الْعُلَمَاءُ الْحَقِيقِيُّونَ

حَيَاتُهُمْ لِخِدْمَةِ النَّاسِ وَقَضَاءِ حَوَائِجِهِم

قالَ صاحب (لؤلؤة الصَّدف): حَكى أحد أعاظم العُلماء وقال: أنّه ذهبَ إلى الشيخ الأنصاري‌‌ قدس‌سره وقالَ له: إنَّ أحد السَّادات مِنْ فُضلاء الحوزة مُضطر جداً، وزوجته على وشك أنْ تضع حملها، فَتَفَضَّل بمساعدته .

فقالَ الشيخ: ليسَ عندي شيء، إلاَّ ما كانَ عندي مِنْ أموالٍ استئجاريَّة - صلاة وصوم - لسنتين، وهذا المبلغ يكفيه للتغلُّب على حاجته .

فقلت للشيخ: إنَّ فلاناً مِنَ السَّادات، وليسَ من أهل العِبادة الاستئجاريَّة، عَلاوةً على ذلك أنَّه شديد العلاقة بالدرس، وهذا العَمل يكون مانِعاً مِن مواصلة دروسه .

فتأمَّلَ الشيخ الأنصاري جيِّداً وقال: خُذ هذا المبلغ عن عِبادةٍ استئجاريَّة لمُدَّة سنتين له، وأنا أقضيها عن الميت، فأخذَ هذا العمل على عُهدته رغم مشاغله الكثيرة .

وفي هذا المضمار أيضاً: قالَ السيد علي الدزفولي المعروف بـ (السيد المُحتاط) - لكثرة احتياطه -: لَمَّا غَلبَ علَيَّ الفقر في النجف الأشرف ذهبتُ إلى الشيخ الأنصاري وأخبرته عن حالي .

فقالَ لي: ليسَ عندي شيء، ولكن اذهب إلى الشخص الفُلاني وقُل له: أنْ يُعطيك سنتين صلاة وخُذ أُجرتها لك، وأنا أقضي الصلاة بدلاً عنك للميِّت .

العُلَمَاءُ الحَقِيقِيُّونَ

هُمْ الوَاسِطَةُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الأئمَّةِ عليهم السلام

نَقَلَ الحاج تاج الدين الدزفولي عن أحد أجداده وهو السَّيد محمد علي: أنَّه سافرَ إلى كربلاء، ونَفَذَ ما عنده مِنَ المال، وكانت عِفَّة النفس، ومناعة الطَّبع، تمنعه مِن إظهار حاجته لأحد، وقد أخذَ يشتد به الضعف مِنْ كثرة الجوع، فَتَشَرَّفَ بزيارة الحرم المُطهَّر لسيِّد الشُّهداء عليه السلام وقالَ مُخاطِباً الحُسين عليه السلام : إذا لم تُساعدني فسأضطر إلى أخذ شيء مِنَ الذَّهب العائد للضريح، يقول الحاج: فزرتُ زيارة مُختصرة، وخرجتُ مِنَ الحَرَم، وعند الصَّحن التقيت بِخادم الشيخ مُرتضى الأنصاري قدس سره -واسمه الملا رحمة الله- فقالَ لي: أمرَني الشيخ أنْ أصحبك إليه، ثُمَّ ذهبنا سويَّة إلى منزل الشيخ، فأعطاني ثلاثين توماناً، وقالَ لي: إنَّ جدَّك تركَ هذا المبلغ عندي لأوصلَه إليكَ، فأخذتُ المبلغ ورجَعتُ من عنده، ولم أخطُ إلاَّ خطوات قليلة حتى هَتَفَ الشيخ قائلاً: لا تأخذ بعدها ذَهب الحضرة ! .

العُلَمَاءُ الحَقِيقِيُّونَ
يَسْمَعُونَ أمَانِي الْفُقَرَاء وَالْمُحْتَاجِين

نَقَلَ السَّيد محمد طاهر الشفيعي الدزفولي -إمام جماعة دزفول- عن جدَّته[1] أنَّها قالت: إنَّ إحدى العادات الجميلة عند الشيخ مرتضى الأنصاري قدس سره أنَّهُ كانَ يزور أقاربه ويَصِل أرحامه.

وفي إحدى الليالي وبعدَ صلاة المغرب والعشاء اشْتَقْتُ إلى أكل السمك، وقلتُ في نفسي: يا ليتنا نَتمكَّن مِنْ تهيئة سَمَكة ليوم غدٍ، فجاءَ الشَّيخ في الصَّباح وأعطاني مَبلغاً مِنَ المال، وقالَ لي: هذا لكِ وقد أوْصيتُ المُلا -أي خادمه- أنْ يشتري لكم سَمَكاً.

العُلَمَاءُ الحَقِيقِيُّونَ
وكَلاَءٌ أُمَنَاءٌ لأهْلِ الْبَيْتِ عليهم السلام

يقول السيد أسد الله الدزفولي -وهو أحد تلامذة الشيخ الأنصاري- عن أُمِّهِ أنَّها قالت: رأيت والدي ليلة أثناء المُطالعة وقد استغرقَ بالفكر، فسألتهُ: بأيِّ شيء تُفكِّر؟

فقال: أُفكِّر في دُيُونِي التي بلغت ثمانينَ توماناً، وكيفَ لي أنْ أؤدِّيها، ثُمَّ قامَ وذهبَ للنوم.

---

١) وكانت هذه الجَدَّة تعيشُ في حالةٍ ماديَّة ضعيفة.

ثُمَّ استيقظ مِنَ النوم فرأيتهُ مسروراً وهو يشكر الله تعالى، فقلت لهُ: ما الذي جرى؟

فقال: رأيت في المنام رسُولَ اللهﷺ وقالَ لي: ﴿ **لاَ تُفَكِّر بدِيُونِك لقَد أوْصَيتُ الشَّيْخ مُرتَضَى الأنْصَارِي بتَسْدِيدِهَا** ﴾.

فلمَّا أصبحنا رأيتُ المُلا رحمة الله –خادم الشيخ الأنصاري– يقول: الشيخ يستدعيك.

فذهبَ السَّيد إلى الشيخ، فقالَ لهُ الشيخقدس سره: اكتُب لِي أسماء الذينَ يطلِبونَكَ وأعطني إيَّاها، ولا تُفكِّر، فأنا أُسددها عنك.

العُلَمَاءُ الحَقِيقِيُّونَ لاَ يَعْتَدِي عَلَيْهِم إلاَّ جَاهِل

نقل أحد أسباط الشيخ الأنصاريقدس سره بالواسطة: أنه شُوهِدَ رَجُل وَقد طَرَحَ بنفسهِ على قبر الشيخ الأنصاري وَكانَ يبكي بكاءً شديداً. وعندما سُئِلَ عن سبب بكائه؟

قال: أوْعَزَ إليَّ جماعة أنْ أقْتُلَ الشيخ، فاستجبتُ لطلبهم وأخذتُ سيفي، وذهبتُ إلى منزل الشيخ، وكانَ الوقت منتصف الليل، فَلمَّا دخلتُ عليه غرفته، وجدتهُ على سجادتهِ في حَالة الصَّلاة، فلمَّا جلَسَ رَفَعْتُ السَّيف بيدي لأضربه، فَامْتَنَعَتْ يَدِي عَنِ

الحَرَكَة، وَلم أتمكَّن مِنَ القِيَام، فبقيتُ على هذه الحال حتى فرغ من صلاته، ومن دون أن يرجع بطرفهِ إليَّ قال: إلهي! ما الذي عملته حتى أنَّ فلاناً وفلاناً -وَصَرَّحَ بأسمائهم- قد أرسلوا فُلاناً -وَصَرَّحَ باسمي- لِيَقتُلني؟! إلهي! قد غفرتُ لهم فاغفر لهم.

وفي ذلك الوقت التمستُ منهُ وطلبتُ العَفو، فقالَ لي: لا تَرْفَع صوتك حتى لا يفهم أحد أنَّكَ موجود هُنا، اذهب إلى منزلك، وتعالَ لي عند الصباح، فخرجتُ من عنده، وقد استغرقتُ في الفِكْرِ حتى الصباح، وعند الصباح فَكَّرْتُ وَقُلتُ في نفسي: أأذهب أم لا أذهب، وما الذي يحدث لِي في حالة امتناعي عن الذهاب؟

وأخيراً تملكت الجرأة وذهبتُ، فرأيتُ الناس حَوْلَهُ في المسجد، فتقدمتُ إليهِ وسلَّمتُ عليهِ، فأعطاني كِيساً من المال في الخَفَاء وقال لي: اذهب وَتَكَسَّب به، ومن بركة هذا المبلغ أصبحتُ اليوم أحد تُجَّار السوق، وكل ما عندي هو من بركة صاحب هذا القبر.

ويقول الإمام الشيرازي الراحل قدس سره بعد هذه القصَّة: لا يُقَال: لِمَ لَمْ يَتَّفِق مِثْلَ ذلك لأمير المؤمنين عليه السلام حيث قَتَلهُ ابن ملجم؟

لأنَّهُ يُقَال: تلك إرادة الله يفعلها حيث يشاء كما أن بدن الحُسين عليه السلام رضَّتهُ الخيل في كربلاء ولم تتمكن الثيران من محو معالم قبره عليه السلام حينما أراد المتوكل العباسي ذلك، وأمثال ذلك كثير كما لا يخفى على من راجع المعجزات والكرامات.

العُلَمَاءُ الحَقِيقِيُّونَ

لاَ يَسْتَجِيبُونَ لِمَفَاسِدِ الْحُكَّامِ وَالْمَسْؤولِينَ

جاء الشيخ الأنصاريقدس سره إلى (دزفول)، وأخذ يستطلع أمور الناس وأحوالهم، وفي يوم من الأيام جاء إليه رجلان وكانَ بينهما نزاع وطلبا منه أن يترافعا إليه، ويضع نهاية لتخاصمهما .

فقال لهما الشيخ: احْضُرا غداً للمُرَافَعَة .

وفي الليل طَلَبَ مِنَ الشيخ أحدُ الشخصيات البارزة في المدينة أن يلتزم جانب أحد المتخاصمين لأنه يَتَّصِل به بقرابة، فتألَّمَ الشيخ من هذا الكلام كثيراً لدرجة أنه عزم على أن يغادر وطنه ويهجره، وقالقدس سره: البلد الذي يَتَدَخَّل مُتَنَفِّذُوه في أحكامِهِ الشرعيَّة، مِنَ الأصْلَح أنْ لاَ يَظَلَّ الإنسان فيه، وخرجَ مِنْهُ إلى النَّجف الأشرف .

العُلَمَاءُ الحَقِيقِيُّونَ

يَجْمَعُونَ العُلَمَاءَ حَوْلَهُم للمَصْلَحَةِ العَامَّة

كان المُجدد الشيرازي الكبيرقدس سره ذا فكر ثاقب ونظر صائب، وقد جاء من أصفهان إلى النجف الأشرف للتشرف بالزيارة، وكان الشيخ الأنصاريقدس سره في النجف الأشرف، وبعد إتمام مراسم الزيارة أراد الرجوع إلى أصفهان، فلمَّا اطَّلَعَ أشخاص على الفَهْم العالي

للميرزا المُجدد ذَكَرُوا للشيخ الأنصاري: أنه من المؤسف أن يذهب الميرزا، والتمسوا من الشيخ أن يعمل ما بوسعه لإبقاء الميرزا عندهم.

فاجتمع الشيخ معهُ في المجلس، وطرحَ بحث (البيع الفضولي) وهَل أن الإجازة كاشِفة أو ناقلة ؟

فقال الشيخ: ما أثبت وجهاً واحِداً للمسألة.

فاستأنس الميرزا جداً، وقال إنه تقريبٌ عجيب!

فَطَرَحَ الشيخ تقريباً آخر، وقَامَ بإثباته.

فقال الميرزا: إن هذا النقض عجيب جداً!

ثُمَّ انْتَقَلَ الشيخ إلى نقض النقض، وتكرَّر الأمر لثمان مرات، فتعجب الميرزا المُجددﷺ كثيراً وتبدَّلَ عزم رحيله بالإقامة، وبقيَ يحضر في بحث الشيخ الأنصاري إلى أن توفي الشيخﷺ فأصبحَ الميرزا المُجدد المرجع الأعلى للأمَّة.

العُلَمَاءُ الحَقِيقِيُّونَ لاَ يَصْرُخُونَ فِي النَّاسِ أنَّهُم يَلْتَقُونَ بالْمَهْدِيّ عجل الله تعالى فرجه الشريف

نقَلَ الآغا مير السيد محمد البهبهانيﷺ بواسطتين عن أحد تلامذة الشيخ الأعظم مرتضى الأنصاريﷺ قال: في إحدى زياراتي المخصوصة لكربلاء المُقدَّسة، خرجتُ في إحدى الليالي بعدَ منتصف

الليل إلى الحمَّام، ولما كانت الشوارع مكسوَّة بالطين فقد أخذتُ معي سِراجاً، فَلاَحَ لِي من بعيد شخص شبيه بالشيخ الأنصاري، فلمَّا اقتربت منه قليلاً وجدته الشيخ الأنصاري نفسه، فاتَّبعتُ أثره حتى لا يتعرَّض لمكروه من أحد، وكنتُ أخطو خطوات خفيفة في اقتفاء أثره، حتَّى رأيته وقد وقف على باب دار خَرِبَة، وقرأ الزيارة الجامِعَة، ثم دخلَ الدَّار الخربة، فسمعته يتحدث مع شخص إلاَّ أني لم أره .

ثم ذهبت إلى الحمَّام، وبعدها تشرفت بزيارة الحَرَم الشريف، ورأيت الشيخ في الحَرَم .

وبعد رجوع الشيخ قدس سره من هذه الزيارة إلى النجف الأشرف جئتُ إليه وعرضتُ عليه قضية تلك الليلة، وبعد الإلحاح الشديد مِنِّي عليه قدس سره قال: أحياناً ولأجل الوصول بخدمة إمام الزَّمَان المهدي المنتظر عجل الله فرجه الشريف أطلب الاستئذان منه، وكنت قد ذهبت إلى ذلك المنزل الذي رأيتني على بابه أقرأ الزيارة الجامعة، لأطلب الاستئذان من الحضرة الشريفة والتشرف بلقائه عجل الله فرجه الشريف، لأسأله عن بعض المطالب .

ثم بعد ذلك أقْسَمَ عَلَيَّ الشيخ الأعظم مُرتضى الأنصاري قدس سره وَأَخَذَ مِنِّي عَهْداً على أن لا أبوح لأحد بما جرى له ما دامَ على قيد الحياة .

الْعُلَمَاءُ الْحَقِيقِيُّونَ

مُسَدَّدُونَ بِبَرَكَاتِ أهْلِ الْبَيْتِ عليهم السلام

يقول الإمام الشيرازي الراحل صاحب (الموسوعة الكُبرى) قدس سره [1] في كِتابهِ (قصص وعِبر) : يقول أحد تلامِذة الشيخ الأنصاري :

أنه لَمَّا ذَهَبتُ إلى النجف الأشرف لاستكمال العلوم الدينية ، وحضرتُ درسَ الشيخ مرتضى الأنصاري قدس سره إلا أني لم أكُن أستوعب مطالبهُ ، وكنتُ مُتأثِّراً من هذا الوضع الذي ألمَّ بِي ، فالتجأتُ إلى الختومات ولكِن لم أحصل على الفائدة المرجُوَّة .

وأخيراً توسَّلت بالإمام أميرالمؤمنين عليه السلام حتى رأيته في منامي فقرأ في أُذنِي : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١ ﴾ .

فلمَّا أصبحتُ وحضرتُ مجلِسَ الدَّرس استوعبتهُ كامِلاً ، حتى بلغَ بي الأمر أنْ أستشكل عَلى الشيخ قدس سره !

وفي أحد الأيَّام وتحتَ منبر الدَّرس تحدثتُ كثيراً مَعَ الشيخ وباحثتهُ ، وبعدَ انتهاء الدَّرس اقْتَربَ الشيخ مِنِّي وَهَمَسَ في أُذني قَائلاً : إنَّ الذي قرأ في أُذنك ﴿ بِسْمِ اللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١ ﴾ ، قَرَأ أيضاً في أُذني إلى : ﴿ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧ ﴾ .

---

١) مرَّت ترجمته تحت عنوان (أقوال العلماء في حق الشيخ الأنصاري قدس سره) .

[أي أنَّ الذي قرأ في أُذنك البسملة فقط قرأ في أُذني سورة الفاتحة كاملةً] .

قال هذا وذهب، فتعجبتُ من هذه القضيَّة، لأنه لم يطلع أحد على رؤياي، فعلمت أن للشيخ مقاماً وكرامات، وموضع توجُّه أئمة الدين عليهم السلام .

العُلَمَاءُ الحَقِيقِيُّونَ لاَ يَتَبَادَلُونَ الشَّتَائِمَ مَعَ النَّاسِ

ذُكِرَ أنَّ الشيخ مرتضى الأنصاري قدس سره ذهبَ ذات مرَّة إلى كربلاء المُقدَّسة لزيارة العتبات المقدَّسة، وعِنْدَ عودته عزم على الركوب بأحد الزَّوَارِق -وكانَ الزَّوْرَق آنذاك إحدى الوسائل النَّقليَّة-، فوضعَ الشيخ قدس سره -ومن دون قصد- حِذَاءهُ على فرْشٍ كَانَ أحد مشايخ العَرب جَالِساً عليه .

فَرَمَقَ الرَّجُلُ الشيخ الأنصاري بنظرةٍ جاهليَّة، ثُمَّ أعْقَبَها بكلامٍ جارح، ومما قاله: (إنَّ أهل تُستَر[1] عديمو الأدب والفهم)، ثُمَّ أخَذَ فِي سِبَاب الشيخ بألفاظٍ قبيحةٍ وعبارات نابية .

فَلَم يرد عليه الشيخ الأنصاري الأعظم، وَكانَ المرحوم الحاج

---

١) ويقصد بـ (أهل تُستر) أي سُكان مدينة (تُستر) الإيرانية .

السيد علي التُّستري[1] يُرافِق الشيخ الأنصاري في سفره، فقالَ للشيخ: أو لا تردُّ عليه يا شيخنا؟ والتزمَ الشيخ الصمت أيضاً.

وفي عَصْرِ ذلكَ اليوم أُصيبَ ذلكَ الرَّجُل الذي أهَانَ الشيخ بمرض شديد، تُوفِّيَ على أثره في صَباح اليوم الثاني، وكانَ ما يزال في الزورق، فأخرجوه ودفنوه في ضفة النهر.

فَأدركَ الحاضرون في الواقِعَة، أنَّ وَفاتهُ كانت بسبب إهانته الشيخَ الأنصاري قدّس سره.

---

١) السيد علي التستري بن السيد محمد بن السيد طيب بن السيد محمد بن السيد نور الدين بن السيد نعمة الله الجزائري قدس سره، ولدَ سنة ١٢٢٢هـ، وكانَ عالماً فقيهاً عابداً زاهداً، هاجرَ إلى النجف لطلب العلم، فَحَضَرَ عند بعض أساتذة الشيخ الأنصاري وحَضَرَ عند الشيخ الأنصاري أيضاً، وكانَ يؤثر العُزلة، ويُصاحب الشيخ قدس سره دائماً حتى في سفراته، وكانت بينهما محبة شديدة، وقد تصدَّى السيد التُّستري قدس سره لتدريس بعض تلامذة الشيخ الأنصاري بعد وفاته، وقد كتبَ تحقيقات في مسائل مُتفرقة في أصول الفقه، وكانَ كثير الجود والعطف على الضعفاء حتى أنه بَذَلَ عليهم مالَهُ وآثرهم على نفسه وذلك أن نصيبه من تركة أبيه الذي كانَ من أجلاَّء (تُستر) بلغ إلى ثلاثين ألف تومان، فلم يقبضها وتركها عند أخيه السيد أحمد وأحالَ عليه الفقراء والمُستحقين حتى لم يبقَ شيء، ولم يصرف على نفسه إلا بقدر الضرورة، وقد صَرَفَ عمره في الزهادة والقناعة وترك اللذات الدنيويَّة وله حكايات عجيبة وغريبة أشار إلى بعضها الشيخ محمد تقي -من أعلام أصفهان- في كتابه (مفتاح السعادة) مما يدل على عِظم شأنه وعلو مرتبته، ونقلَ صاحب (طرائف الحقائق) قصة هجرته من تُستر إلى النجف والسبب في انعزاله عن الناس، توفي قدس سره سنة ١٣٠٥هـ ودُفِنَ في الصحن الحيدري الشريف.

العُلَمَاءُ الحَقِيقِيُّونَ

يَجْعَلُ اللّهُ فِيهِم الْبَرَكَةَ.. لاَ أنْ يَتَصَنَّعُوهَا

قَدَّمَ الشيخ مرتضى الأنصاريتَيُّ رِدَاءً مِنَ الصُّوفِ كهديَّة للشيخ زين العابدين المازندرانيتَيُّ[١]، فَقَبل المازندراني الهديَّة، وَاعْتَزَّ بِهَا أيَّمَا اعتِزَاز، بَل لَم يَكُن شَيء آثَرَ عِنْدَهُ مِنهَا، فَصَارَ يشتملها في الأعياد والمناسبات، لكِنَّ السَّنوَات الطويلة طَبَعَت أثرها على الرِّدَاء، فذهبَ بَريقه وانْكَسَرَت نَضَارَته .

واتفق أن زارَ مُعِيرُ الممالك الشيخَ زين العابدين في عيد من الأعياد، فوقَعَ بصره على ردائه البالي، فأخذه خِلسة ثم استأذن من الشيخ في الخروج بعد ساعة من الزمن، ثم عادَ وفي يده رداء فاخر وثمين، وطلب من الشيخ أن يقبله كهدية متواضعة منه، لكن الشيخ اعتذر عن القبول، وعلَّل ذلك بأن الرِّداء الذي يرتديه إنما هو ذكرى غالية عليه من الشيخ الأعظم الأنصاريتَيُّ، وإنه يرتديه من باب التيمُّن والتبرُّك ولِذا ردَّ الزائر رداءهُ وقد تسامع الناس فيما بينهم بأمر الرِّداء وقصته، فصاروا يتوافدون على الشيخ زين العابدين بنية الاستشفاء والتبرك وكذلك كان، حيث أنَّهم كانوا يرتدونه لحظات فيبرأون من مرضهم بإذن الله سبحانه .

---

١) مرَّت ترجمته تحت عنوان (الذين شَرِبوا من بحر الشيخ الأنصاريتَيُّ) .

العُلَمَاءُ الحَقِيقِيُّونَ
لَهُم عَلاَقَةٌ خَاصَّةٌ مَعَ اللّهِ عَزَّ وَجَلَّ

في عام ١٢٦٠هـ انتشر وباءٌ في النجف الأشرف، وقد ذهبَ ضحيته كثير من الناس، وقد ابتلي بهذا الوباء فجأة السيد علي التستري[1] - الذي كان من المقرَّبين للشيخ الأنصاري قدس سره -، واضطربت حالته..، فأرادَ بعض من في الدار أن يخبر الشيخ الأنصاري قدس سره بذلك، ولكن السيد التستري قال: لا حاجة لذلك، فإن الشيخ سيأتي بعد قليل.

وبعد لحظات فإذا بالباب تطرق.

قال السيد: افتحوا الباب فإنَّ الشيخ قد وصل.

وعندما فُتِحت الباب فإذا بالشيخ الأنصاري مع خادمه المُلا رحمة الله رحمه الله.

فقال الشيخ للسيد التستري: ستشافى في القريب العاجل.

قال السيد التستري: وكيف ذلك؟

فقالَ الشيخ قدس سره: إنني طلبت من الله سبحانه وتعالى أن تُصلي على جنازتي.

وبالفعل: استُجِيبَ دعاء الشيخ قدس سره، فقد برئ السيد من مرضه وصلى على جنازة الشيخ الأنصاري قدس سره.

١) مرَّت ترجمته تحت عنوان (قصص من حياة الشيخ الأنصاري قدس سره).

العُلَمَاءُ الحَقِيقِيُّونَ

رَحِيلُهُم نَكْسَةٌ كُبْرَى لاَ تَعْتَدِلُ إلاَّ بِمِثْلِهِم

قال الشيخ ضياء الدين العراقي قدس سره[1] : رأيت في المنام أني أعبر تلاً من جهة القبلة من الصحن المطهر، فالتفتُّ إلى الحرم من أجل السلام والتوديع، لكني فوجئت وأنا على ذلك الارتفاع بأنِّي لم أُشاهد من القبَّة النوراء شيئاً، فتعجبتُ ووقفت حائراً، وإذا بسيدٍ عليه شمائل الفضل والجلالة قد قَرُبَ مِنِّي، وسألني عن حيرتي؟ فقلت له: لأنني لا أرى القبَّة المطهرة في مكانها! فقال لي: انزل من التل إلى الأرض! فقلت: وما الذي سيحدث؟!

فقال: لا تحزن ولا تبتئس، فإنَّهم سيرفعون القبَّة ثانية، بوسائل ومعدات ثقيلة، ثم يضعونها في محلها، دون أن يبقى أي صدع أو عيب.

---

١) الشيخ ضياء الدين علي بن المولى محمد العراقي النجفي قدس سره، كانَ من أعاظم المُدرسين، وأجلاَّء العُلماء المُجتهدين المُحققين، تفرَّغَ كُلياً لمُهمة التدريس بعد وفاة أستاذه الشيخ محمد كاظم الخُراساني قدس سره المعروف بـ (الآخوند)، ومن أبرز أساتذته قدس سره السيد الفشاركي قدس سره والميرزا حسين الخليلي قدس سره والآخوند الخراساني قدس سره والسيد محمد كاظم اليزدي قدس سره وشيخ الشريعة الأصفهاني قدس سره، ومن أبرز مؤلفاته قدس سره (القضاء)، (البيع)، (المقالات الأصولية)، (فروع العلم الإجمالي)، (حاشية على العروة الوثقى) وغير ذلك، توفي قدس سره في شهر ذي القعدة سنة ١٣٦١هـ ودَفِنَ في الصحن الحيدري الشريف.

يقول العراقي قدس سره : في تلك اللحظة أفقتُ من نومي ، فسمِعتُ برحيل الشيخ الأنصاري قدس سره فعرفتُ أنه هو المقصود من هذه الرؤيا ، ولم يمض غير زمن قصير حتى انتقلت مقاليد المرجعية العُليا من بعد الأنصاري إلى الميرزا المُجدد الكبير الإمام السيد محمد حسن الشيرازي قدس سره ، فأخبرت بعض الأصدقاء بالرؤيا وتفسيرها .

العُلَمَاءُ الحَقِيقِيُّونَ يَنْظُرُونَ بِعَيْنِ اللهِ عز وجل إلى حَوَائِجِ النَّاس

يقول الشيخ محمد حسين الكاظمي قدس سره [1] : في أيَّام رئاسة الشيخ الأنصاري قدس سره في النجف الأشرف دخَلتُ الحرم المُطهَّر للإمام علي

---

١) الشيخ محمد حسين بن الشيخ هاشم العاملي -أصلاً- الكاظمي -مولداً ومنشأً- النجفي -مسكناً ومدفناً- قدس سره ، ولِدَ في الكاظمية سنة ١٢٢٤هـ، كانَ عالِماً فقيهاً زاهِداً عابداً مُقلَّداً تصل إليه الأموال الكثيرة فكانَ يبسطها للفقراء والمحتاجين ولا يأخذ منها إلا أقل من حاجته، و لم يُخَلِّف بعد وفاته داراً ولا عقاراً، تزوَّج من ابنت صاحب (الجواهر)، وفي بداية دراسته كانَ فقيراً جداً وينام في بعض الليالي طاوياً، ولكنه صارَ فيما بعد أُستاذاً بارعاً و لم يترك الدرس لأي سبب من الأسباب حتى يوم وفاة الشيخ الأنصاري، ولما سألوه قال: نُدَرِّس ونجعل ثوابه للشيخ، ومن أبرز أساتذته صاحب الجواهر قدس سره والشيخ الأنصاري قدس سره والشيخ عبد الله نعمة العاملي قدس سره والشيخ حسن كاشف الغطاء قدس سره ، ومن أبرز مؤلفاته قدس سره (هداية الأنام إلى شرائع الإسلام)، توفي قدس سره في ليلة الحادي عشر من محرم الحرام سنة ١٣٠٨هـ في النجف ودُفِنَ في الصحن الحيدري .

عليه‌السلام بعدَ صلاة المغرب والعشاء، وجلستُ مُتكِئاً على الحائط، مُعطياً ظهري لباب الحرم، ومُتوجِّهاً للضريح المُشرَّف، وأخذتُ أقرأ الزيارة، وغالِباً ما كانَ يُصادِف دخول الشيخ الأنصاري قدس‌سره إلى الحرم وخروجه منه ليلاً، خِلال وجودي في ذلك المكان.

ومن دون موعد سابق، التقاني في إحدى الليالي داخل الحرم، ومن غير أن يشعر أحد بذلك، ووضعَ بهدوءٍ كيساً من المال في يدي، وقالَ لي: نصف المبلغ الموجود هو لك، وَوَزِّع الباقي على تلامذتك.

وبعد خروجي من الحرم، رجعتُ إلى المنزل، وأخذتُ أعدُّ المال، فوجدتُ قيمته مُساوية لقيمة قرضٍ في ذمَّتِي، فقلتُ في نفسي: أَدْفَعُهُ بالكامِل للمُقرِض، ثُمَّ أقوم بدفع نصف قيمتهِ للطَّلبة بالتدريج، ولَم أُطلِع أحداً على ما عزمتُ عليه.

وعِندما تشرَّفت بزيارة الحرم في الليلة التالية، مَرَّ الشيخ قدس‌سره بالقرب مِنِّي وَهَمَسَ في أُذني قائلاً بهدوء: شيخنا! ادْفَعْ للطَّلبة نصيبهم من هذا المال، وأنا أُعطيك مبلغاً آخر.

قالَ هذا وانصرف!

فَعَلِمتُ من هذهِ الحادِثة أنَّ الشيخ قد اطَّلَعَ على ما في ضميري، فَعَدَلتُ عمَّا كانَ في نفسي، وأدركتُ عِظَمَ منزلة الشيخ وجلالة قدره.

العُلَمَاءُ الحَقِيقِيُّونَ

يَعْتَبِرُونَ الزُّهْدَ أَوْلَ مَرَاحِلِ العَظَمَة

يقول السيد محمد حسن الجزائري[1] عن السيد محمد تقي الطباطبائي[2] عن السيد جعفر ثابتي[3] أنه قال: في أيَّام الطفولة، جئتُ برفقة والدي من كربلاء المُقدَّسة إلى النجف الأشرف بقصد الزيارة، وبعدَ الانتهاء من الزيارة، قالَ والدي: لقد زرنا علياً المُرتضى عليه السلام فلنذهب أيضاً لزيارة الشيخ مُرتضى قدس سره .

وصلتُ إلى باب المنزل بصحبتهِ، فطرقنا الباب، ففتحه لنا شخص عَرَفتُ فيما بعد أنَّ اسمه (المُلا رحمة الله رحمه الله) وقامَ بإيصالنا إلى غرفة الاستقبال، ثُمَّ ذهب، وأطْلَعَ الشيخ على وصولنا، فحَضَرَ الشيخ قدس سره ورَحَّبَ بِنا .

ولم تمضِ مُدَّة طويلة حتى وضَعَ المُلا رحمة الله رحمه الله أمَامَنا طعامَ الغداء في طبق، وكانَ عِبارة عن مقدار من مرق اللحم في طبقٍ من الخزف، مُضافاً إلى عدد من حبَّات التمر الزهدي في طبق آخر، وثلاثة أقراصٍ من الخُبز .

---

١) أحد فُضلاء وعُلماء هذه الأسرة .

٢) أحد أحفاد صاحب (الرياض) .

٣) أحد الأعيان في كربلاء .

قامَ الشيخ بنفسه بتقطيع أقراص الخُبز إلى قطعٍ صغيرة، وألقاها فوق مرق اللحم، وشرعنا بتناول الطعام .

لكنِّي اكتفيت بتناول عِدَّة حبَّات من التمر الزهدي، لأنَّ طعم المرق لم يَكُن شهياً .

بعدَ تناول الطعام، استأذنَّا من الشيخ، وخلال الطريق وبينما كُنَّا عائدين إلى المنزل، قُلتُ لوالدي: كيف تمكنت من تناول هذا المرق غير اللذيذ بمُنتهى الشوق والرغبة ؟

أجابَ: أنت لا تعرف أهميَّة هذا الطعام .

وعِندما وصلنا إلى المنزل، طَلبتُ من أُمِّي -التي كانت في رفقتنا خِلال هذه الرحلة لزيارة النَّجف الأشرف- أن تُهيء لي طعاماً .

فقالت لي: أولم تنزل ضيفاً على الشيخ ؟

قلتُ: بلى ! في بيت الشَّحَّاذ، فلم آكُل طعاماً هُناك .

صبيحة اليوم التالي تشَرَّفتُ بصحبة والدي لزيارة الحَرم المُطهَّر، وشاء القضاء أن يحضر الشيخ للزيارة أيضاً، وبعدَ الانتهاء من الزيارة، أمْسَكَني الشيخ بيدي وخرجنا من الحرم عَبْرَ باب القبلة ووالدي يُرافقنا، إلى أن وصلنا إلى محلٍّ -هو المحل الذي دُفِنَ فيهِ الشيخ لاحِقاً- فقالَ لي: لَم يُعْجِبكَ طعم الأكل في منزل الشحَّاذ بالأمس؟ خُذ هذه النقود عِوضَ الضِّيافَة.

ووضَعَ الشيخ قدس سره ليرتين في يدي ثُمَّ ذهبَ .

تعجَّبتُ من هذا الكلام كثيراً إذ أنَّني لم أقُل ذلك سِوى لأمِّي، ولم يَكُن أحدٌ موجودٌ معنا حينئذ لِيُخبر الشيخ بِما تحدَّثتُ به .

ومنذُ تلك اللحظة فصاعِداً اتَّضحت لِي عَظَمَة ذلكَ الفقيه الرَّباني ورِفعة مقامه .

العُلَمَاءُ الحَقِيقِيُّونَ لاَ يَتَلاَعَبُونَ وَلاَ يَتَنَعَّمُونَ بِأَمْوَالِ الْفُقَرَاء

نَقَلَ آية الله الفقيه المُحقق العلامة الكبير السيد محمد رضا بن المُجدد الثاني الحُسيني الشيرازي دام ظله[1] قصة رائعة جداً في إحدى

١) سماحة آية الله الفقيه المُحقق السيد محمد رضا الحسيني الشيرازي دام ظله، أكبر أبناء المُجدد الثاني سُلطان المؤلفين قدس سره صاحب (الموسوعة الفقهية الكُبرى)، ولقد قام دام ظله بتدريس الخارج منذ أكثر من عشرين عاماً ولا يزال مستمراً في حوزة قم المقدسة، وقد شهد له كبار العلماء بغزارة علمه وفطنته وفقاهته ودقة تحقيقاته، ويُعتَبر دام ظله معجزة في الأخلاق والتواضع، وبحراً مُتلاطماً من العِلم والمعرفة، وقِمَّة شاهقة من الوعي والفكر، وطوداً شامخاً من الفقاهة والعدالة، ويتميَّز بذكائه الحاد واطلاعه الواسع على مُختلف العلوم، وقد نال مراتِب راقيةً جداً من الاجتهاد وهو في سنٍّ مبكرةٍ من الشباب، وله دام ظله مؤلفات علمية قيمة منها كتاب (الترتب) -في علم الأصول- و (كيف نفهم القرآن) و (إرادة الإنسان فوق التحديات) و (التدبر في القرآن) عدة مجلدات، طبع منها المُجلد الأول والثاني، و (الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم رائد الحضارة الإسلامية)، وله بحوث فقهية وأصولية مسجلة، ومحاضرات رائعة في مختلف العلوم والمعارف الإسلامية، في ⇐

مُحاضراته[1] : عندما جِيء إلى الشيخ الأنصاريﭬ بمبلغ وقدره عشرون ألف تومان، وكانَ هذا المبلغ كبيراً جداً في ذلك الوقت، وبعدَ قليل جاء بائع القمح الذي أخذَ منه الشيخ الأنصاري قمحاً بالدَّيْن، وقالَ للشيخ: أرجو أن تعطيني أموالي التي عليك إن كانَ بالإمكان .

فقالَ الشيخ: أمهلني أيَّاماً أُخرى .

فقالَ البائع: لا بأس، ثُمَّ انصرف .

فقالَ أحد الأشخاص الذين كانوا جالسين في مجلس الشيخ: ياشيخ ! لقد استلمتَ قبلَ قليل عشرين ألف تومان ! اعطِهِ مِنَ الأموال التي استلمتها الآن، فإنَّها مبلغ كبير .

فقالَ الشيخﭬ : إنَّ هذه الأموال هيَ لِغيري، للفقراء والمُحتاجين، ولا عَلاقة لي بها، ثُمَّ قامَ الشيخﭬ وباعَ البساط القديم الذي كانَ يجلس عليه في بيتِهِ وأعطى لِصاحب القمح أمواله .

[انتهى كلام السيد الشيرازي] .

الأخلاق، والتربية، والعقائد، والسيرة، والتأريخ، والعبادات، والمعاملات، والاقتصاد، والاجتماع، وفي مختلف الثقافات، ويمتاز دام ظله في كل محاضراته بقوة التحقيق، وروعة الاستدلال، وسهولة العبارة، ومن أبرز أساتذته والدهﭬ صاحب (الموسوعة الفقهية الكُبرى) وعمُّه آية الله العظمى الإمام السيد الصادق الحُسيني الشيرازي دام ظله .

١) المُحاضرة بعنوان (اجتناب المحارم) .

وعاشَ الشيخ قدس سره بقيَّة حياته يفترش عِمَامَتهُ إذا أرادَ النوم أو الجلوس، ويتعمم بها إذا أرادَ الخروج من بيته .

العُلَمَاءُ الحَقِيقِيُّونَ
لاَ يَغْتَابُونَ أحَداً وَلاَ يَسْمَحُونَ بِالْغِيبَة

تقول ابنة الشيخ الأنصاري قدس سره : في يوم من الأيام جاءت ابنة الشاه ناصر الدين لزيارة الشيخ، فلمَّا دخلت البيت أخذت تنظر إلى جوانب الدار وهيَ مُتعجِّبة من بساطة هذا البيت وتواضع هذا العالِم الجليل، فقالت للشيخ: إذا كانَ العالِم والمُجتهد هكذا يعيش، زاهِداً، بسيطاً، مُتواضعاً، فماذا يقول الشيخ علي كَنِّي[1] ؟

ومن هُنا غضِبَ الشيخ على الأميرة ابنة الشاه، ولم يسمح لها أن تُكمِل كلامها، إذ نَهَضَ من مكانهِ وقالَ بِشدَّة: ماذا تقولين ؟! إن هذا الكلام غِيبَة ؟!

١) الشيخ علي كني قدس سره، ولِدَ سنة ١٢٢٠هـ، وسُميَ بـ (الكَني) لأنه من قرية (كَن) الإيرانيَّة التي تبعد من طهران حوالي فرسخين، وكانَ من الفقهاء الكِبار ومن تلامذة صاحب الجواهر قدس سره، وبعدَ أن أخذَ إجازة الاجتهاد من صاحب (الجواهر) عادَ إلى طهران وصَارَ مَرجعاً للناس هُناك، توفي قدس سره في يوم الخميس السابع والعشرين من محرم عام ١٣٠٦هـ ودُفِنَ بجوار حضرة عبد العظيم الحَسني عليه السلام، وكانَ الشاه يخشى من الشيخ الكَني قدس سره لأنه كانَ مُعارِضاً عنيداً له، وكانَ الكني قدس سره يعيش بحالةِ رفاهٍ إلى حدٍّ ما .

اعلمي أنَّكِ بهذا الكلام قد اشتريتِ لنفسكِ نار جهنم، قومي واخرُجي قبلَ أن يُنْزِل الله عِقاباً يشمُلني معكِ .

فبكت الأميرة من كلام الشيخ الأنصاري ﭚ وقالت : سيدي ، لقد أخطأتُ وتبتُ من خطأي ، أعتذر مِنك فلن أرتكب مثل هذه الحَماقة مرَّة أُخرى .

فعفا عنها الشيخ ﭚ وقبِلَ اعتذارها ثُمَّ قال : أينَ أنتِ من إبداء الرأي حولَ مكانة العلامة الشيخ علي كَنِّي .

العُلَمَاءُ الحَقِيقِيُّونَ أدْرَكَتهُم بَرَكَاتُ رِضَا الْوَالِدَين

دَرَسَ الشيخ مُرتضى الأنصاري ﭚ في بداية شبابه عند المرحوم شريف العُلماء [1] في حوزة كربلاء المُقدَّسة ، ثُمَّ عادَ إلى بلدته (دزفول) الإيرانيَّة ، فلم ترضَ أُمُّه أن يرجع إلى كربلاء ليواصل دراسته ، فألَحَّ عليها كثيراً ، ولكن دونَ جدوى ، وأخيراً وافقتْ على الاستخارة بالقرآن الحكيم ، فإن كانت الآية تكشف عن جوْدة ذهاب ولدها ، فإنَّها ستوافق على ذهابه ، وإلاَّ فلا !

فاستخارَ الشيخ الأنصاري وظهرت الآية الكريمة : ﴿ فَإِذا

---

١) مرَّت ترجمته تحت عنوان (البحار التي شَرِب منها الشيخ الأنصاري ﭚ) .

خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى الْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِى إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾ سورة القصص، فأسرَّتهُ الآية ووافقت أُمُّه على ذهابه .

فذهبَ الشيخ الأنصاري قدس سره للدراسة وصارَ المرجع الأعلى للأمَّة الإسلاميَّة .

العُلَمَاءُ الحَقِيقِيُّونَ

لاَ يَسْكُنُونَ فِي بُيوتٍ بالمَلاَيينِ وَفِي البَلَدِ فَقِير

زارَ أحد التُّجار الإيرانيين الشيخ الأنصاري قدس سره ، فوجدهُ في بيتٍ بسيطٍ جداً لا يليق لأقل أهل العلم، بل لا يوجد فقير في النجف يعيش مثلما يعيش الشيخ، وهو المرجع الأعلى للطائفة، فأخرجَ التاجر مبلغاً مُحترماً من المال ودفعهُ للشيخ وقال: شَيِّد بهذا المبلغ داراً تليق بك، وأنا ماضٍ إلى الحجِّ وعِند عودتي أجدك قد فرغت منها .

أخي القارئ هل تعلم ماذا فعل الشيخ قدس سره بهذا المبلغ ؟

لقد بَنَى به مسجداً !!

ومنذ زمنه إلى يومنا هذا وهو عامر بصلاة الجماعة في جميع الأوقات، ويُلقي فيه المراجع والعُلماء دروسهم على تلاميذهم، وكذلك تُقام فيه الشعائر الحُسينية .

يقول الشيخ علي الكَنِّي [1] : عاصرتُ الشيخ مُرتضى الأنصاري قدس سره عشرين سنة أيَّام الدِّراسة ، ولم يكن للشيخ الأنصاري ما يملك من الأثاث إلاَّ عِمامة ، يفرشها ليلاً فِرَاشاً له في الصَّيف ، ويَعْتَمُّ بها إذا خرجَ لحوائجه .

العُلَمَاءُ الحَقِيقِيُّونَ
لاَ يَقْبَلُونَ إلاَّ بِحَيَاةِ الْفَقْرِ وَالْفُقَرَاءِ

إنَّ تُجَّار بغداد جمعوا مبلغاً كبيراً من أموالهم وخصصوه للشيخ الأنصاري قدس سره ، ثُمَّ سَلَّموا المبلغ لأحدهم وأرسلوه إلى النجف الأشرف ، وطَلَبوا منه أن يقول للشيخ : هذا المبلغ ليس من الحقوق الشرعية حتى تستشكل بالاحتفاظ بهِ لنفسك ، إنه من أصل أموالنا ، ونحن نهبه لك لِتُوَسِّع على نفسك ، لأنَّك في سِن الشيخوخة ، ووضعك الاقتصادي كما نعلم .

ورغم إصرارهم لم يقبل الشيخ المبلغ وقال قدس سره : أليسَ هي خسارة كُبرى لي ؟ إني بعد أن أمضيت عُمري فقيراً أجعل نفسي الآن غنياً ، وأمحو اسمي من طومار الفقراء وسِجِلِّهم ، فأحرِم نفسي في يوم الجزاء من ثوابهم ؟! .

---

١) مرَّت ترجمته تحت عنوان (قصص من حياة الشيخ الأنصاري قدس سره) .

العُلَمَاءُ الحَقِيقِيُّونَ

لاَ يَتَنَازَعُونَ عَلَى المسَاجِدِ وَعَلَى إمَامَةِ النَّاس

كانَ من عادة صاحب (الجواهر)قدس سره [1] أن يأتي ليلة الأربعاء من النجف الأشرف إلى مسجد السَّهلة للأعمال الواردة هناك، وكانَ يعملها مع أصحابه ومُقلِّديه، وهذه السُّنَّة الجليلة كانت جارية قبلهُ في زمن العالِم الكبير السيد مهدي بحر العلوم [2] ولكن في فترة تُرِكت فأحياها صاحب (الجواهر) .

---

١) مرَّت ترجمته تحت عنوان (البحار التي شَرِبَ منها الشيخ الأنصاريقدس سره) .

٢) السيد مهدي أو (محمد مهدي) بن السيد مرتضى بن السيد محمد الحُسيني البروجرديقدس سره المعروف بـ (الطباطبائي) من نسل السيد إبراهيم المُلقب بـ (طباطبا) من ذرية الحسن المُثنى أحد أحفاد الإمام المُجتبىعليه السلام، ولِدَقدس سره في كربلاء ليلة الجمعة من شهر شوال سنة ١١٥٥هـ، وكانت دارهُ محطَّ رحال العُلماء ومفزع الجهابذة والفضلاء، ولهقدس سره قوة في الفروع والأصول والمعقول والمنقول، وكانت له علاقة عجيبة وغريبة بالإمام الحُسينعليه السلام، وقد تواترت الأخبار حولَ أنه صاحب كرامات كثيرة وبركات عالية ولقاءات بالإمام المنتظرعجل الله فرجه، وأبرز أساتذته والدهقدس سره والشيخ يوسف البحرانيقدس سره صاحب (الحدائق) والشيخ مهدي الفتوني العامليقدس سره والشيخ محمد تقي الدورقيقدس سره، وتتلمذَ على يديه كِبار العُلماء وفحول الفقهاء وهُم بعض أساتذة الشيخ الأنصاريقدس سره وبعض أساتذة أساتذة الشيخقدس سره، وأبرز مؤلفاتهقدس سره (المصابيح في الفقه)، (الفوائد في الأصول)، (مشكاة الهداية)، (كتاب الرجال)، (تحفة الكرام)، توفيقدس سره في النجف سنة ١٢١٢هـ ودُفِنَ قريباً من قبر الشيخ الطوسيقدس سره .

وَكانَ النَّاس يتهافتون في تلك الليلة من كلِّ أسبوع وهيَ ليلة الأربعاء إلى مسجد السَّهلة للصلاة خلفَ الشيخ صاحب (الجواهر)، ولا يَؤمُّ المُصلِّين غيرُه في المسجد تلكَ الليلة من الأعلام والمُجتهدين .

وفي إحدى تلكَ الليالي نَظَرَ النَّاس، وإذا بالشيخ مُرتضى الأنصاريقدس سره جاء إلى المسجد للصلاة، وعِندما صَارَ أذان المغرب وإذا بالناس صاروا سِماطين وجمعين .

بعضهم قالَ هذه الليلة نُصلِّي خلفَ الشيخ الأقدس الزَّاهد مُرتضى الأنصاري، وبعضهم قالَ نحن على صلاتنا كالأسابيع الماضية نُصَلِّي خلفَ المُجتهد الأعظم صاحِب (الجواهر) .

فأخذَ مُكبِّر الشيخ الأنصاري يُكبِّر بالأذان وجاء بعضهم وصنعوا للشيخ سَجَّادة أيضاً إلى جانب تلك الجماعة التي هيَ جماعة صاحب (الجواهر)، وقالوا للشيخ الأنصاري: مولانا نحنُ نُصَلِّي بصلاتك، فقالَ لهم الشيخقدس سره : تَمَهَّلُوا، ولَم يُعْطِهِم إجابة، لا نفي ولا إثبات، والناس مُصطفُّون خلفهُ ومسرورون بالصَّلاة معه هذه الليلة.

فَعَطَّلهُم الشيخ الأنصاري حتى كَبَّرَ صاحِب (الجواهر) بتكبيرة الإحرام، حينئذ سَحَبَ الشيخ الأنصاري سَجَّادته والتحَقَ بجماعة صاحب (الجواهر) وقالقدس سره : أنا أيضاً أُصَلِّي بصلاة صاحب (الجواهر) فَمَن أحبَّ فليقتدِ به، وكَبَّرَ قائلاً: الله أكبر .

فَكبَّر الناس الذين خلف الشيخ كلهم وصَلُّوا بصلاةٍ واحدةٍ

خلفَ صاحب (الجواهر)، فكانَ المسجد قطعة من الصَّفاء والتآلف والوحدة بصلاة الجماهير من الناس والأعلام والزُّهاد والأتقياء خلفَ الشيخ محمد حسن النجفي صاحب (الجواهر)قدس سره .

العُلَمَاءُ الحَقِيقِيُّونَ
يَغْتَنِمُونَ ليَالِي الْقَدْرِ للعِلمِ والعَمَلِ

كانَ الشيخ الأنصاريقدس سره في الحضرة العلوية الشريفة فرآهُ طالبٌ مُبتدئ في ليلة القَدر، فسأله: شيخنا.. أي العِبادات أفضل في هذه الليلة المُباركة؟

فقالَ الشيخقدس سره : في أي كتاب تقرأ ؟ –أي ماذا تدرس الآن في الحوزة– .

فقالَ الطالب: ألفيَّة ابن مالك .

فقالَ الشيخقدس سره : أفضل الأعمال أن تعود إلى غرفتك وتُطالع الألفية حتى يأخذك النُّعاس .

أخي الكريم.. أختي الكريمة:

علينا أن ننظر إلى هذا الدَّرس من الشيخ الأعظمقدس سره كمبدأ يُؤمن به المُبتدئون في الدِّراسة والمُنتهون منها على السَّواء، فيؤثِرونَ العِلم ومُمارسته على كُل شيء، حتى على الركوع والسجود،

والتهليل والتكبير، فإنَّ الإقبال على الله بالعلم أعظم وأفضل من الإقبال عليه بالصلوات والمُناجات .

أقولُ هذا القَول بِلوعَةٍ وأسف، لأنَّ أكثر من عرفت من المشايخ قد تركوا الأمرين معاً، فلا هذا، ولا ذاك !!

وانصرفوا إلى القِيل والقال لإحياء الفِتن!!

والتَّزْمِير والتَّطْبِيل لكلٍّ من يدفع الثَّمن!!

وإذا قالَ لهم قائل: إنَّ الوقت لا يُستدرَك، ولا شيء أعز منه إلاَّ الإفادة والاستفادة، لرأيتهم يستهزؤون ويضحكون .

-ومع الأسف الشديد- رأيتُ بعض المشايخ يهتمون في ليلة القدر بالعِبادةِ والطَّنطنَةِ فقط وفقط، ويجهلون -سهواً- أو يتجاهلون -عمداً وعِناداً- أنَّ مُساعدة الفقراء والمُحتاجين، وطلب العلم، وتعليم النَّاس، ووضع حلقات لتدريس النساء والرجال، والعمل في سبيل هِداية البشريَّة إلى الإسلام والتشيُّع، وزيارة المرضى، وإنقاذ الشعوب على جميع المستويات، كُل ذلك له الأجر الوافر من الله تعالى والثواب الجزيل الذي يتجاوز ثواب العِبادة بكثير .

فعلى بعض رجال الدين إعادة النظر في أُمورهم..

لأن الله شديد العِقاب..

والتأريخ لا يرحم..

والأجيال لن تلتمسَ لهم العُذر.

العُلَمَاءُ الحَقِيقِيُّونَ
يَتَعَجَّبُ مِنْ زُهْدِهِم حَتَّى العَدُو

قَرَّرتْ حكومة (نجيب باشا) في العِراق أن تمنع ورود الأسلِحة إلى كربلاء المُقدَّسة والنجف الأشرف إلاَّ للعسكر، وكانَ الزوَّار الذين يحملون معهم أسلحة لدفع الأخطار عن أنفسهم في الصحارى والبراري تؤخذ منهم عند مدخل المدينة، ولدى عودتهم تُعاد إليهم.

فاستغلَّ هذا الوضع أحد مُناوئي مرجع الشيعة الأعلى الشيخ مُرتضى الأنصاري قدس سره فوشى عند الحاكم نجيب باشا بأنَّ الشيخ الأنصاري يخزِّن في بيته أسلحة كثيرة!

فأرسَلَ الحاكم فرقة من الجنود للتفتيش، فهجموا على بيت الشيخ الأنصاري من غير استئذان وفتَّشوا زواياه وخفاياه كُلَّها فلم يجدوا هُناك سِوى وسادة بالية ولِحافاً قديماً وبعض الأواني النحاسيَّة كالإبريق والقدر، بالإضافة إلى كُتب الشيخ ومؤلفاته.

فاستغربَ رئيس الفرقة -وكانَ مُتعصِّباً ضد الشيعة- مما رآهُ في بيت الشيخ، فعادَ بعد ذلك للحاكم لكي يُخبره بأنَّ المعلومات الواردة حولَ الشيخ كانت كاذبة، وأنه رجل في غاية الزهد والبساطة الدنيويَّة، وأنَّ زهده كزهد (سيِّدنا عُمر بن الخطَّاب!!).

فلمَّا بلغَ الشيخ الأنصاري كلامُ رئيس الفرقة للحاكم ضحك

وعلَّقَ قائلاً : الحمد لله لقد تَرقَّينَا حتى أصبحنا نُشبه عُمر بن الخطاب في زهده .

العُلَمَاءُ الحَقِيقِيُّونَ
ضَمِيرُهُم حَيٌّ.. وَدَائِماً يُفَكِّرُونَ بالآخَرِين

أهدى أحد مُقلِّدي الشيخ الأعظم مُرتضى الأنصاري قدس سره عباءة شتويَّة ثمينة جداً للشيخ ، لا نظيرَ لها في نوعها من حيث الجودة واللون والحياكة ، وكانت تُعادل ثلاثين دِيناراً ، فوضعها هذا الرَّجُل على أكتاف الشيخ وخرج من عنده .

أخي القارئ.. هل تعلم ماذا فعل الشيخ بالعباءة ؟

ولما صارَ اليوم الثاني جاء هذا الرَّجُل للصلاة خلف الشيخ الأنصاري فرآهُ يرتدي عباءته القديمة ، فسأله عن العباءة الجديدة ، فقالَ له الشيخ : لقد بعتها واشتريت بثمنها اثنتي عشرة عباءة ووزَّعتها على المُستحقين الذينَ لا يملكون عباءة شتويَّة في هذا الشتاء البارد .

فقالَ الرَّجُل : يا مولاي إنَّ العباءة كانت لكَ ، وجئتُ بها إليكَ ليلبسها شخصُكَ الكريم ، لا لتبيعها وتشتري بثمنها كميَّة من العباءات وتوزِّعها .

فقال الشيخ قدس سره : إنَّ ضميري لا يقبل ذلك .

العُلَمَاءُ الحَقِيقِيُّونَ

لاَ يُتَاجِرونَ بِدَعْوَى (الأعلمية)

كانَ الشيخ الأعظم فقيهاً بارعاً، وإنساناً زاهِداً، ومُفكِّراً كبيراً، ومع ذلك كانت له فُكَاهِيَّات عليها الطابع العِلمي .

فقد التقى العالم الكبير الفقيه البارع الفاضل الدربندي [1]

---

١) الشيخ آغا بن عابد أو (عابدين) بن رمضان بن زاهد الشيرواني الحائري الدربندي ﹩، المعروف بـ (الفاضل الدربندي)، ويُسمى بـ (الشيرواني) نسبة إلى (شيروان) وهي مدينة من بلاد تركستان التي أخذتها روسيا من إيران، ويقول الحموي في مُعجمه أنَّ (شيروان) قرية في أطراف بُخارى الأفغانيَّة، ويُسمَّى﹩ بـ (الدربندي) نسبة إلى (دربند) وهي قرية في أطراف مدينة طهران لأنه ولِدَ فيها﹩، ويُسمى بـ (الحائري) نسبة إلى (الحائر) وهو حرم الإمام الحُسين﹇ لأنه عاش مُدة طويلة جداً من حياته مُجاوراً الحرم الحُسيني ولأنه دُفِنَ في داخله أيضاً، ولِدَ الفاضل الدربندي في حدود عام ١٢٠٨هـ ونشأ مُكباً على العِلم، حتى أتمَّ المقدمات والسطوح على يد عُلماء بلده، ثم هاجرَ إلى قزوين وأخذ علوم الفقه والأصول والحديث عند المولى الشيخ محمد صالح البرغاني الحائري﹩ وشقيقه الشهيد الثالث﹩، وأخذَ الحِكمة والفلسفة عند الآخوند المولى آغا الحكمي القزويني﹩، ثم هاجرَ إلى كربلاء وأخذ الأصول عند الشيخ شريف العُلماء﹩ ولما توفي شريف العُلماء هاجَرَ الدربندي إلى النجف وحَضَرَ عند الشيخ علي كاشف الغطاء﹩، ثم عاد إلى كربلاء وتصدَّى للتدريس فيها، وكانَ يرقى المنبر دائماً، وكانَت له علاقة عجيبة بالإمام الحُسين﹇ فقد كانَ يقرأ مقتل الإمام﹇ ويبكي ويلطم بقوَّة على رأسه ووجهه ويُظهِر أشد الجزع، حتى أنَّ الناس تبكي لبكائه، وبعد مُدَّة طويلة قضاها بجانب حرم الإمام الحُسين﹇ وعلى أثر المصائب والمتاعب التي ⇐

بالشيخ الأنصاري في حرم أميرالمؤمنينعليه السلام ، فقالَ الفاضل الدربندي للشيخ الأنصاري وهو يُمازحه : باللهِ أنا أعْلَم منك .

فابتسَمَ الشيخ وقال : إنَّ الحِلف من وظائف المُنكِر لا من وظائف المُدَّعِي ! وسكت .

ولو حاولنا أن نُبَيِّنَ معنى هذه الفُكاهة نقول : قالَ رسول اللهصلى الله عليه وآله : ﴿ **البيِّنةُ للمُدَّعِي واليَمِينُ على مَن أنْكَر** ﴾[1] ، وأنت أيُّها الشيخ الفاضل مُدَّعٍ ولَستَ بمُنكِر فكيف تحلف بل عليك إقامة البيِّنة لا الحِلف .

العُلَمَاءُ الحَقِيقِيُّونَ يَبْحَثُونَ عَنِ المَوعِظَةِ وَلاَ يَتَرَفَّعُونَ عَنْهَا

ومن الحقائق التي تُحيي القلوب ، وتُعطينا درساً رائعاً في

تعرَّضَ لها عادَ إلى قريته (دربند) وبقيَ فيها حتى توفي عام ١٢٨٥هـ فنُقِلَ جثمانه إلى كربلاء ودُفِنَ فيها، وقد شاركَقدس سره في الجهاد ضد الروس مع زعيم الحركة السيد المُجاهد قدس سره، وقد بَرَعَقدس سره في شتى العلوم فقهاً وأصولاً، معقولاً ومنقولاً، حديثاً ورجالاً وغيرها، وأبرز مؤلفاتهقدس سره (خزائن الأحكام)، (الرسائل التمرينيَّة)، (خزائن الأصول)، (حُجيَّة الأصول المُثبتة)، (الفن الأعلى في الاعتقادات)، (القواميس في علم الرجال)، (رسالة في الدراية)، (إكسير العِبادات في أسرار الشهادات) .

١) هذا الحديث متواتر، بل تجاوزَ حدَّ التواتر، ومذكور في الكتب الفقهية وغيرها .

تربية الروح وتقوية الإيمان ما نقله المُلا حسين قلي الهمداني قدس سره[1] :

رأيت الشيخ الأنصاري قدس سره يذهب في كل أُسبوع إلى بيتٍ مُعَيَّنٍ ويمكث فيها ساعة ثُمَّ يخرج .

فتتبَّعته فرأيته يذهب إلى بيت السيد علي التُّستري قدس سره[2] ، فدنوتُ من بيت السيد التُّستري وطرقتُ الباب واستأذنتُ من أجلِ أخذِ الخِيرة عند السيد التُّستري ، فأذِنوا لي بالدخول .

فلمَّا دخلتُ رأيتُ السيد التُّستري يَعِظْ والشيخ يسمع المواعِظ ويبكي ، فلمَّا أنهى وعظه قامَ الشيخ قدس سره من المجلس وشايعهُ السيد علي التُّستري باحترام بالِغ .

---

١) الملا حسين قلي الهمداني الدرجزيني النجفي الأخلاقي قدس سره، ويُسمى بـ (قلي) لأنها كلمة فارسيَّة قديمة معناها (الغُلام) أي (غُلام الحُسين) أو (عبد الحُسين)، وكانَ فقيهاً أصولياً مُتكلِّماً مُراقِباً مُحاسباً لنفسه بعيداً عن الدنيا والرئاسة، لم يتعرَّض للفتوى و لم يتصدَّ للزعامة، وأبرز أساتذته قدس سره الشيخ الأنصاري قدس سره والسيد علي التستري قدس سره، وأبرز تلامذته قدس سره الشيخ محمد بن محمد البهاري قدس سره والسيد أحمد بن السيد إبراهيم الطهراني قدس سره المعروف بـ (الكربلائي) والآغا رضا التبريزي قدس سره والسيد محمد سعيد الحبوبي النجفي قدس سره الشاعر المعروف والشيخ موسى شرارة العاملي قدس سره والسيد حسن صدر الدين العاملي الكاظمي قدس سره وغيرهم، وأبرز مؤلفات المُلا الهمداني قدس سره (الرهن) و (أحكام الخلل في الصلاة) و (الفقه) و (تقريرات بحث أستاذه الشيخ الأنصاري) وغيرها، توفي قدس سره زائراً في كربلاء المُقدَّسة سنة ١٣١١هـ ودُفِنَ في الحجرة الرابعة من الصحن الحُسيني الشريف على يسار الدَّاخل من باب الزينبيَّة .

٢) مرَّت ترجمته تحت عنوان (قصص من حياة الشيخ الأنصاري قدس سره) .

العُلَمَاءُ الحَقِيقِيُّونَ

يَقْبَلُونَ النَّقْدَ وَيَسْتَأنِسُونَ بهِ وَلاَ يَتَغَطْرَسُون

يقول العلامة الفقيه السيد محمد علي السبط قدس سره[1] : إنَّ الشيخ الأنصاري تَرَكَ التدريس مُدَّة بسيطة مِنَ الزَّمَن ولم نعلم سبب ذلك، وكُلما أصرَّ عليه تلاميذه أن يعدِل عن عزمه يأبى ذلك .

ولكنه قدس سره أسَرَّ سبب التعطيل لبعض أصحابه المُقرَّبين وقال : وَصَلَتني رسالة تحمل في طَيَّاتها نقداً لِمجموعة من آرائي ونظريَّاتي، وفهمت أنَّ هذا النقد غير وارد[2] .

ولكن صَارَ ذلك سبباً لظهور فكرة في ذهني، وهِيَ : رُبما يمكن أن يكون ما أذكره من النقود والنقوض على كلام الآخرين من هذا القبيل، ولذلك انصرفت عن التدريس لئلاَّ أبخس حقَّهم .

فقيلَ له : ثمة فارق بين نقد ذلك العالِم لكلامِك وكُتبك، وبين نقدك لكلام المُتقدمين .

فإنَّ الناقد المذكور اكتفى بالقراءة السطحيَّة لكتبك ورسائلك، دون أن يحضر أبحاثك أو يُذاكرها مع عالمٍ آخر .

في حين أن نقدك لآراء الفقهاء المُتقدمين بمرأى ومسمع جمٍّ

---

١) وهو أحد أسباط الشيخ الأنصاري قدس سره .

٢) أي أنَّ النقد غير دقيق، والجواب عليه حاضر عندي .

غفير من المُجتهدين الذين يُدافِعون عن أقوال المُتقدمين بحماس شديد، ولكنهم في النهاية يقتنعون بنقدك ونظرك، فشتّان بينَ النقدين .

ولّما سَمِعَ الشيخ ذلك عَدَلَ عن رأيه وشرعَ بالدرس .

العُلَمَاءُ الحَقِيقِيُّونَ
أرْوَاحُهُم تُرَفْرِفُ عَلَى بُيُوتِ الضُّعَفَاء

يقول السيد أحمد الدرجزيني قدس سره[1] : كانَ الشيخ الأنصاري يُساعدني كثيراً، وكانَ يُعطيني في كل شهر كمية جيدة مِنَ المال أستعين بها على قضاء حوائجي المعيشيَّة الصعبة الناتجة من تكفُّلي لأسرتي الكبيرة، ولم يكُن يدري بذلك إلاَّ أنا والشيخ الأعظم قدس سره ، ولكن بعدَ رحيل أُستاذي الشيخ الأعظم أخذت المصائب الماديَّة تتوالى عليَّ وأذاقتني وأفراد أُسرتي الكبيرة ما لا نستطيع أن نصبر عليه .

وفي يومٍ من أيَّام الصيف النجفي الحار جداً، وذلكَ عند الصباح، خرجتُ من داري بُغية تهيئة كميَّة من الطعام للعائلة لكنني حتى حُلول أذان الظهر لم أظفر بشيء .

لذلك توجَّهت إلى الحرم العلوي الشريف لغرض الزيارة وكذا إظهار الحال عند أمير المؤمنين علي عليه السلام ، لكن الخدَمَة كانوا قد

---

١) وكانَ تلميذاً مؤمناً من تلاميذ الشيخ الأنصاري، وكانَت حالته الماديَّة ضعيفة جداً .

أغلقوا أبواب الحرم المُطهَّر لقلَّة المُراجعين والزوَّار في أيَّام الصيف المُحرقة، فاضطررت للذهاب إلى بيوت بعض المؤمنين من معارفي بهدف إخبارهم عن وضعي المؤسف، لكنني لسوء الحظ لم أجد ولا نفراً منهم.

وفي النهاية عندما غلب عليَّ اليأس وانقطعَ بي الأمل، توجهتُ بقلب مُنكسر إلى قبر أُستاذنا الراحل الشيخ الأنصاري الأعظم وجلست عند صخرة قبره الشريف شاكِياً قائلاً: يا مولاي إنَّك لست بأقل من حاتم الطائي في كرمك وعطائك.

مولاي، إنَّ المشهور أنَّ حاتماً بعد موته جاءه بعض الضيوف العرب وجلسوا عند قبره وطالبوه باستضافتهم وإطعامهم، وبالفعل بعدَ لحظات وَرَدَ عليهم بعض ذُريَّة حاتم الكريم ونحروا لهم بعيراً وأطعموهم، ثُمَّ قالوا للضيوف: إنَّ أبَانَا حاتماً قد أمرنا عن طريق الرؤيا في المنام بإكرامكم كضيوف أعزَّاء.

وأنا الآن يا مولاي ضيفك وجارك أيضاً.

يقول: فبينما أنا أقرأ شيئاً من القرآن وأتحدَّث بلسان القلب مع رُوح أُستاذي الطاهرة، وإذا بآية الله العُظمى العالم النحرير المُجدد الميرزا الشيرازي الكبيرﷺ، والذي كانَ حينئذ زعيم الطائفة على الإطلاق وَفَدَ عليَّ في ذلكَ الحَر المُهلِك، وسلَّمني من خلف شبَّاك مرقد الشيخ الأعظم كيساً فيه شيء من المال وودَّعني مُسرعاً.

حينئذ تيقَّنت أنَّ رُوح أُستاذي الطاهرة هي التي تُرفرف على بيوت الضعفاء والمساكين وترعى حُرمتهم حتى بعد الممات، كما هيَ كانت أيَّام الحياة .

الشَّيْخُ الأَنْصَارِيُّ
وَمَا أَدْرَاكَ مَا الشَّيْخُ الأنْصَاري

قالَ المولى الشيخ عبد الرحيم التستري[1] ، أحد تلامذة الشيخ الأنصاري قدس سره في مُقدمة كتاب (الصلاة): توَسَّلتُ بمولاي الحُسين وأخيه العباس وسيدي الإمام علي عليهم السلام لحوائج ومقاصد كانت لي،

١) الشيخ عبد الرحيم بن الشيخ محمد علي بن الشيخ محمد حسين بن الشيخ عبد الكريم بن الشيخ محمد تقي بن الشيخ محمد باقر المجلسي صاحب (البحار) التستري النجفي قدس سره، ولِدَ الشيخ عبد الرحيم النجفي سنة ١٢٢٦هـ، وكانَ عالماً فاضلاً مُحققاً مُدققاً ورعاً زاهداً من مشاهير تلامذة الشيخ الأعظم مُرتضى الأنصاري قدس سره وقد لازمه من بداية دراسته إلى آخرها لا يُفارقه وكَتَبَ جميع أمالي الشيخ الأنصاري قدس سره، وبعد وفاة الشيخ الأعظم ذَهَبَ الشيخ عبد الرحيم قدس سره إلى (سبزوار) الإيرانية بطلبٍ من الميرزا إبراهيم السبزواري قدس سره، وبقي فيها إلى أن توفي الميرزا السبزواري قدس سره ثم عادَ قدس سره إلى النجف الأشرف، ومن أبرز أساتذته صاحب الجواهر قدس سره والشيخ الأنصاري قدس سره، ومن أبرز مؤلفاته قدس سره (نتيجة الأنظار) و (شمس الهدى) و (الفقه) و (الأصول) و (نظم مُنية المُريد) وغير ذلك، توفي قدس سره بالنجف الأشرف في الثاني عشر من جمادى الثانية سنة ١٣١٣هـ ودُفِنَ في الصحن الحيدري الشريف .

فطالَت مُدَّة توسُّلي بهم ولم تُقضَ الحوائج، وفي أحد الأيام كنتُ في حرم مولانا العباس عليه السلام فرأيت جماعة من أعراب البوادي ومعهم رجُل مشلول وهُم يتوسَّلون بالعباس عليه السلام لشفائه، فَشُفي من وقتهِ وعُوفي، فتغيَّرت حالتي وقُلت مُخاطِباً له عليه السلام: سيدي لِي سنوات سَبع أتوسَّل بها إليكم لحوائجي فلم تُجيبوني، فما ثمرة مُجاورتي عندكم؟ فإن قضيتم في هذا الشهر حوائجي فهوَ، وإلاَّ سأرتحل عنكم ولا أزوركم أصلاً.

فخرجتُ مكسور الخاطِر وتوجَّهتُ نحوَ الغري لزيارة الإمام علي عليه السلام، فعند وصولي إلى الصَّحن الشريف رأيتُ خادِم الشيخ الأنصاري المُلا رحمة الله رحمه الله فقالَ لِي: أجِب أُستاذك -أي الشيخ الأنصاري-، فَمثُلتُ بينَ يديه.

فقالَ لي الشيخ قدس سره: لكَ حاجتان، الأولى أن يكونَ لكَ دارٌ، والثانية زيارة بيت الله سبحانه وتعالى ومرقد النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

يقول الشيخ عبد الرحيم: فأعطاني الشيخ شيئاً مِنَ الدَّراهم لأشتري بها داراً وأزور بها بيت الله الحرام.

فقلتُ في نفسي: سُبحانَ الله ما هذهِ إلاَّ كرامة للشيخ الأنصاري قدس سره، حيث لم يَطَّلِع على حوائجي أحد، وأوصاني الشيخ قدس سره بعدم نقل هذهِ القصَّة مُدَّة حياته.

مُلاحظة مُهمة:

ينبغي على كُل عاقل يشعُر بحجم المسؤولية أن يُميّز بين المدح والذم، وأن يُدرك أنَّ هُناك مدحاً يُراد به الذم، وربما يتعمد بعض الكُتَّاب في سردِ قصةٍ ما من دون التحقيق أو التدقيق، بل يتعمَّد صناعة هذه القصة -أحياناً-، لا لشيء سِوى أنه يُريد أن يمدح فرداً على حِساب فردٍ آخر، ويُضيف في ألفاظهِ -مع الأسف- بعض الكلمات التي يُغطي بها أنه يُريد الذم، ولكن: (**حَدِّث العاقِل بما لا يَليق، فإن صدَّقَ العاقِل فلا عقلَ له**) .

وممن استخدمَ هذا الأسلوب غير المقبول -ربما اشتباهاً- صاحب كتاب (التحقيق في مدرسة الأوحد)، فقد جاءت فيه قصة لا صِحةَ لها أبداً والتحقيق العلمي أثبتَ أنها مُصطنعة، والعاقل يُدرك ذلك، عِلماً أنَّ كلامي هذا أُوجههُ للعُقلاء والمُنصفين فقط، أمَّا غيرهم فلا، ففي ص١٠٥ جاء ما نصه: [{وكثيراً يُنقل عنه[١] ثناء جميل ومدح وإطراء على الشيخ الأحسائيقدس سره في بحوثه وسائر مجالسه لدى ذكرانه}[٢] حتى سمعت عن عمِّي المقدس الميرزا علي الحائري الإحقاقي بأنه سُئِلَ عن الشيخ الأنصاريقدس سره : الفرق بينهقدس سره

١) أي عن الشيخ الأعظم مُرتضى الأنصاريقدس سره .

٢) هذه الكلمات التي بين الأقواس { } وردت أيضاً في كتاب (عقيدة الشيعة) .

وبين الشيخ الأوحدﷺ في درجات العِلم وهو يتوضأ فقال ما معناه: إني أعلم في غسل اليدين في أثناء الوضوء أنه يجب صب الماء من المرفق، ولكن لا أعلم لماذا ؟

ولكن الشيخ الأوحدﷺ يعلم ما أعلمه ويعلم لماذا يصب الماء من المرفق] !!!

وبعد ذلك أشارَ إلى المصدر وهو كتاب (عقيدة الشيعة) .

وتوضيحاً لهذا الاشتباه نقول:

أولاً: في أي كتابٍ للشيخ الأنصاري؟

وفي أي بحثٍ للشيخ الأنصاري؟

وفي أي كتابٍ يتحدث عن الشيخ الأنصاري؟

وفي أي مجلسٍ للشيخ الأنصاري؟

جاء أنه كثير الثناء والمدح للشيخ الأوحد؟!

ثانياً: لو كانَ الشيخ الأعظمﷺ كثير الثناء في بحثِهِ وفي مجالسهِ على الشيخ أحمدﷺ لأصبحَ هذا الشيء مِنَ المُسلَّمات المعروفة لدى العُلماء والفقهاء وسائر تلاميذه، وليس أن يدعيه فردٌ مِن هُنا أو هُناك، أليست كلمة (وكثيراً يُنقل عنه) تُشير إلى أنه أمرٌ معروفٌ وتناقلته الألسن والأوراق عن الشيخ الأعظمﷺ، وإلاَّ ما هو معنى (وكثيراً يُنقل عنه)، أليس أن المعنى هو أنَّ كثيراً من تلاميذ

الشيخ الأعظمﷺ أو الذين حضروا عنده أو غيرهم نقلوا ذلك وصارَ مُتعارفاً عند بعضهم على الأقل؟! .

ثالثاً: لو كانَ كثير الثناء في بحثِهِ ومجالسهِ فلماذا تساءل الذين شاهدوا إجازة الشيخ أحمدﷺ -المزعومة- عند الشيخ الأنصاريﷺ باستغرابٍ وتعجُّبٍ عن أنه متى أدركَﷺ الشيخ أحمدﷺ ومتى حضرَ عنده، فلو كانَ كثير الثناء والمدح لما استغربَ هؤلاء من ذلك .

إلاَّ إذا قُلنا أنَّ هؤلاء ليسوا من تلاميذهﷺ، فعلى الأقل سمعوا بذلك، لأنَّ المسألة مسألة (كثيراً يُنقل عنه)، أو أنهم من تلاميذه ولكن في اليوم الذي يَذْكُر الشيخ الأنصاريﷺ المدائح الكثيرة للشيخ أحمدﷺ يكونونَ غياباً عن الدرس فلا يعلمون، ولكن على الأقل يسمعون في اليوم التالي من بقية التلاميذ، أو يُكتب ذلك في أوراق الذين يُقررون بحث الشيخ الأعظمﷺ، إلا إذا قيل أن هؤلاء طوال السنة هُم غيابٌ عن الدرس فلا يعلمون شيئاً !

رابعاً: لم يدعِ ذلك أحدٌ ممن حضروا بحوث الشيخ الأعظم ﷺ أو أنهم كتبوه في تقرير بحثه .

خامساً: جاء في كتاب (التراجم) للعلامة المحقق محمد مهدي القزوينيﷺ -بعدَ أن ذَكَرَ الشيخ أحمدﷺ بالثناء الكبير والمدح الكثير- ما نصه: [.. ولم يثبت مِن خلال البحث والتحقيق

أنَّ الشيخ قدس سره[1] التقى أو تحدَّثَ عن الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي قدس سره ، لا مدحاً ولا ذماً، مع أنَّ الزمن بينهما مُتقارب] .

سادساً: لقد أشارَ صاحب كتاب (عقيدة الشيعة) قدس سره -في أكثر من موضع وبألفاظٍ مُختلفة- إلى أنه ينبغي لمن يُريد الحديث عن أي عالِم أو غيره أن يُحقق ويبحث ويُدقق كي لا يقع في أخطاء خطيرة وشُبهات كثيرة، وكانَ مما قاله قدس سره -رداً على صاحب (أعيان الشيعة) قدس سره- ما نصه: (وما أدري على أي محمل نحمل هذا الاشتباه.. واللازم على المؤرخ أن يكتب ما هو الواقع مُتجنِّباً عن كل غرض، مُعرِضاً عن أي قيل وقال..) .

وهذا الكلام موجَّهٌ لقائلهِ قدس سره أيضاً، لأنَّ القول بأنَّ الشيخ الأنصاري قدس سره تتلمذَ عند الشيخ أحمد قدس سره ليس فيه من التحقيق شيء، والأرقام العلمية أثبتت ذلك، والقول أيضاً بأنَّ الشيخ الأنصاري قدس سره كثير الإطراء والثناء على الشيخ أحمد قدس سره في بحوثهِ ومجالسهِ ليس فيه من التحقيق والتدقيق شيء، والأرقّام العلمية أثبتت ذلك أيضاً .

وقوله قدس سره : (على المؤرخ أن يكتب ما هو الواقع)، فأين هذا القول مِنَ الواقع؟ وعلى الباحثين مُراجعة التأريخ لمعرفة ذلك .

---

١) أي الشيخ الأعظم مُرتضى الأنصاري قدس سره .

سابعاً: يقول العلامة المحقق الشيخ النهاوندي قدس سره[1] في كتابه المعروف (أحوال الرجال) ما نصه -وهو يتناول ترجمة مُختصرة عن الشيخ أحمد قدس سره بعد أن ذَكرهُ بالمدح الكثير-: (.. وكانَ بعضهم يتناوله[2] بالمدح والتقدير، وبعضهم بالذم والتكفير، والآخر بالسكوت وعدم التصريح بشيء، ومِن هؤلاء الذين التزموا الصمت أُستاذنا الأعظم، العالِم المُفخم، النحرير المُعظَّم.. الشيخ الأنصاري قدس سره..، فإنه ممن التزموا الصمت، ولعل ذلك احتياطاً منه..) .

وهُنا نُشير إلى عدة مُلاحظات:

الملاحظة الأولى: تصريح واضح من المحقق النهاوندي قدس سره على أنَّ الشيخ الأعظم قدس سره لم يتعرَّض للشيخ أحمد قدس سره أبداً، وأشارَ إلى التزام الشيخ الأعظم قدس سره زاوية الصمت، ثُمَّ علل ذلك بأنه احتياطٌ منه، ولعل المحقق النهاوندي قدس سره احتملَ هذا التعليل لمعرفته قدس سره ومعرفة الجميع بشدة احتياط الشيخ الأعظم قدس سره في كل أموره، الدينية والدنيوية .

الملاحظة الثانية: لو كانَ الشيخ الأنصاري قدس سره تتلمذ عند الشيخ أحمد قدس سره لكانَ من السَّهل أن يُبدي رأيه فيه بما أنه جلسَ

---

١) وهو قدس سره من التلاميذ البارزين والمُلازمين للشيخ الأنصاري قدس سره مُدة طويلة .

٢) أي الشيخ أحمد قدس سره .

عنده وتتلمذَ على يديه، ولكن التزام الشيخقدس سره الصمت يُشير إلى أنه لم يلتقِ معه ولا يعرفه معرفة تامَّة يُبدي من خلالها رأيه .

الملاحظة الثالثة: المُحقق النهاونديقدس سره من كِبار تلاميذ الشيخ الأنصاريقدس سره ولم يسمع منهقدس سره مدحاً أو ذماً بخصوص الشيخ أحمدقدس سره، فما هو معنى قولهم: (كثيراً يُنقل عنه ثناء جميل وإطراء في بحوثهِ وسائر مجالسهِ)؟!

ثامناً: لما وصلت رسالة (هدية النملة إلى زعيم الملَّة) إلى المُجدد الشيرازي الكبيرقدس سره وفيها بعض المُلاحظات على الشيخ أحمد بن زين الدينقدس سره، لم يتعرَّض لها المُجددقدس سره بأي نوع من أنواع الإجابة، لا ذمّاً ولا مدحاً، ولم يكتب شيئاً لغرض الجواب على هذه الرسالة، بل التزمقدس سره الصمت الشديد، وتعقيباً على موقف المُجدد الكبيرقدس سره نذكر بعض المُلاحظات المُهمة:

الملاحظة الأولى: هذا الموقف من المُجدد الكبيرقدس سره يؤكد موقف الشيخ الأعظمقدس سره لأن المُجددقدس سره من أكبر وأبرز تلامذته، فكانَ موقفه اقتداءً بأستاذه الكبير .

الملاحظة الثانية: لو كانَ الشيخ الأعظمقدس سره كثير الثناء والإطراء للشيخ أحمد في مجالسه وبحوثه لكانَ المُجددقدس سره ممن سمع ذلك، لأنه ممن حضروا بحوث الشيخ الأعظم لأكثر من ٢٢ عاماً،

أي كانَ يحضر عند الشيخ الأعظم وعند صاحب الجواهرقدس سره وبعد رحيل صاحب الجواهرقدس سره ، كانَ يحضر عند الشيخ الأعظمقدس سره فقط ، ولمعرفة المزيد راجع ترجمة المُجدد الكبيرقدس سره في هذه الكتاب تحت عنوان (الذين شربوا من بحر الشيخ الأنصاريقدس سره) .

فهل يُعقل أن هذه الكثرة من الثناء والإطراء في المجالس والبحوث لم يسمعها المُجدد الكبيرقدس سره ولم يعلم بها طوال أكثر من عقدين من الزمن ، إلا إذا كانَ المُجدد الكبيرقدس سره نائماً في ذلك اليوم أثناء بحث الشيخ الأعظمقدس سره ! ولو كانَ نائماً فإن المُجدد الكبيرقدس سره يكون قد سمعه في الثناء الثاني أو الإطراء الثالث أو غير ذلك ، إلا إذا قالوا بأن المُجددقدس سره كانَ في كل ذلك نائماً ، إذاً .. ما دامَ الشيخ الأعظمقدس سره كثير الثناء والإطراء على الشيخ أحمدقدس سره ، فمعناهُ أن المُجددقدس سره كثير النوم !

هل يُعقل ذلك على زعيم الطائفة والمُجدد الكبير ؟ !

الملاحظة الثالثة: لو كانَ الشيخ الأعظمقدس سره كثير الثناء والإطراء على الشيخ أحمدقدس سره لكان موقف المُجددقدس سره من الرسالة مُختلف تماماً ، حيث يُفترض أن يقول -على الأقل- : إني كثيراً ما سمعت أُستاذنا الأعظم يذكره بخير .

ولكن ذلك لم يحصل ، فعلى المُتأمِّل أن يُدرك ذلك بوعي وتحقيق وتدقيق ، وليس من الوعي العبث بالقلم والورقة !

تاسعاً: هل من العدل والإنصاف أن نمتدح فرداً بواسطة الذم في فرد آخر؟ وإلاَّ ما المقصود من أنَّ الشيخ الأنصاري‏قدس‌سره يعرف أنَّ الماء في الوضوء يُسكب من المرفق، ولكنه لا يعرف فلسفة ذلك؟! هل هُناك عاقل يقبل أو يُصدق ذلك؟ بشرط أنَّ يكون هذا العاقِل ممن يعرف مَن هو الشيخ الأعظم مُرتضى الأنصاري‏قدس‌سره .

عاشراً: إذا كانَ الشيخ الأعظم مُرتضى الأنصاري‏قدس‌سره -كما قيل ذلك اشتباهاً- تتلمذَ عند الشيخ أحمد‏قدس‌سره فلماذا لم يُخبره بفلسفة صب الماء من المرفق، أم أنَّ ذلك من الأسرار المخزونة والحقائق المكنونة التي لا يحتملها عقل الشيخ الأعظم‏قدس‌سره ؟

الحادي عشر: هل يُعقل أنَّ الشيخ الأنصاري‏قدس‌سره لم يقرأ كتاب (علل الشرائع) للشيخ الصدوق الأقدم‏قدس‌سره ، وهو كتابٌ مشهور ومعروف، فعلى الأقل يعرف الفلسفة التي ذَكَرَها الشيخ الصدوق‏قدس‌سره في كتابِهِ المرويَّة عن الإمام الصادق‏عليه‌السلام عن آبائه‏عليهم‌السلام عن النبي الأعظم‏صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم .

وأخيراً: لقد أشارَ صاحب كتاب (التحقيق في مدرسة الأوحد) بأنَّ مصدر قصة الوضوء -المزعومة- هو كتاب (عقيدة الشيعة)، حيث أنه ذَكَرَ اسم هذا الكتاب بعد نهاية القصة، وهذا اشتباهٌ آخر حيث لا يوجد في هذا الكتاب شيءٌ مما سبقَ ذِكرهُ إطلاقاً.

هذا باختصار شديد لأنَّ المجال لا يسمح بالتفصيل، وعلى الباحثين والُمحققين أن يُراجعوا كي يقفوا على ما وقفنا عليه، فإن كانت البراهين واضحة استقبلوها بصدرٍ واسعٍ وقبلوا بها بلا تعصُّب.

وأمَّا إذا وقفوا على ما وقفنا عليه، ولكنهم ازدادوا علينا اطلاعاً وبحثاً وتحقيقاً بشكلٍ أكبر وأكثر مما وقفنا عليه، ثُم ثبتَ لديهم خِلاف ما أوردناهُ فإننا نأمل منهم كِتابة ذلك في كتاب ومُناقشة ما أوردناه، ولهم جزيل الشكر والامتنان، فإن كلامنا ليس قُرآناً، ولا يوجد لدينا أي نوعٍ مِن التَّعصُّب، بشرطِ قيام الدليل والبرهان، ونأمل من الذين سيُناقشونَ ما أوردناه التحقيق والتدقيق والإجابة على النقاط التالية بالأرقام العلميَّة والحقائق الواقعيَّة:

أولاً: إثبات أنَّ الشيخ الأعظمقدس سره تتلمذَ عند الشيخ أحمدقدس سره.

ثانياً: إثبات أنَّ الشيخ الأعظمقدس سره كثير المدح والثناء والإطراء على الشيخ أحمدقدس سره في بحوثه ومجالسه.

ثالثاً: إثبات واقعيَّة قصة الوضوء المزعومة والتي تنال من عَظَمة الشيخ الأعظمقدس سره.

رابعاً: مُناقشة كُل ما ذكرناهُ في المُلاحظة الأولى التي في صفحة ٤٤، وأيضاً هذه المُلاحظة التي سَبقَ ذِكرُها في الصفحات الماضية، والإجابة على كُل ما ذكرناه وليس أن يُجيب الكاتِب على شيء ويترك شيئاً آخر، وله جزيل الشكر والامتنان.

رحيل الشيخ الأعظم قدس سره

وفاته:

توفي شيخنا الأعظم قدس سره في النجف الأشرف بداره في (محلَّة الحويش)، ولَّما سمِع الناس بوفاة الشيخ الأعظم هاجوا بجميع طبقاتهم من كلِّ جانبٍ ومكان، وتزلزلت العِراق لفقده، وجاء الناس من مُختلف المناطق مشياً على الأقدام للمُشاركة في تشييع الأب العطوف والعالِم الرؤوف، حتى اتصلَ السَّواد من سور النجف إلى ساحل البحر، وغُسِّلَ قدس سره على ساحل بحر النجف غربي البلد، وكانت وفاته بعد مضي ست ساعات من ليلة السبت الثامن عشر من جمادى الثانية سنة ١٢٨١هـ وله من العُمر سبعٌ وستون سنة، وغسَّلهُ -بحَسَبِ وصيته- تلميذاه العالمان الحاج المولى علي محمد الخوئي[١]،

١) الشيخ علي محمد الخوئي قدس سره، أحد تلاميذ صاحب (الجواهر) قدس سره ومن الذين حضروا بحث الشيخ الأنصاري قدس سره، وكانَ مُحققاً عالِماً ورعاً تقياً موثوقاً بهِ عميق ⇐

والآخوند المولى محمد حسين الطالقاني[1]، وصلّى عليه بوصيّةٍ منهقدس سره الحاج السيد علي التُّستري[2] .

مرقده الشَّريف:

ودُفِنَقدس سره في صحن الإمام أميرالمؤمنينعليه السلام في الحجرة المُتصلة بباب القبلة، في جوار عديله في الصلاح والزهد الشيخ حسين نجفقدس سره، وقبرهُ معروف حتى الآن وعليه شبَّاك .

مجلس الفاتحة:

لَّما توفي الشيخ الأعظمقدس سره لم يكن عنده شيء، وقد قامَ أقرباؤه وأصدقاؤه بالبحث عن شيءٍ يكفيهم لوضع الفاتحة ولو

النظر في الأصول والفقه، وكانَ قليل الكلام حَسَنَ التقرير، توفيقدس سره في النجف الأشرف أول محرم سنة ١٣٠٩هـ ودُفِنَ بوادي السلام، وله رسالة في (حجيَّة الظَّن) .

١) الشيخ محمد حسين أو (محمد حسن) بن علي الطالقاني القزويني الحائريقدس سره، كانَ مشهوراً بالاجتهاد والفضل والسداد وله يد طولى في الوعظ والإرشاد، وكانَ من المُلازمين للشيخ الأنصاريقدس سره طوال دروسه، ومن أبرز أساتذته صاحب الجواهرقدس سره والشيخ الأنصاريقدس سره والسيد إبراهيم القزوينيقدس سره صاحب (الضوابط)، ومن أبرز مؤلفاتهقدس سره كتاب (نتائج البدائع في شرح الشرائع) و (رسائل في المنطق) و (بدائع الأصول)، توفيقدس سره في كربلاء المقدسة .

٢) مرَّت ترجمته تحت عنوان (قصص من حياة الشيخ الأنصاريقدس سره) .

بشكلٍ بسيطٍ، فلم يجدوا عنده شيئاً !!، فقامَ بنفقة عياله وأموالِ فاتحتهِ ستَّة أيامٍ أحدُ الرِّجَال من أهالي المجد في النجف الأشرف .

الرثاء:

لقد بكى لفقدهِ العُلماء، وصاحَ لرحيلهِ الفقهاء، وتدفقت مشاعرُ الحُزنِ والأسى على ألسُنِ الشُّعراء، ونذكر للقارئ الكريم بعض الرثاء الذي كتبه الشُّعراء تعبيراً عن حجم الفاجِعة[1] :

الشيخ عباس آل كاشف الغطاء قدس سره[2] :

رَعَاكَ الهُدَى أيُّهَا المُرْتَضَى وَقَــلَّ بِـأنِّـي أقُولُ: رَعَـاكَ

أقَمْتَ عَلَى بَابِ صُنْوِ النبيِّ وَجِبرِيلُ قَدْ خَطَّ فِيهِ ثَـرَاكَ

فَأصْبَحْتَ بَاباً لِعِلْمِ الوَصِيِّ وَهَل بَابُ عِلمِ الوَصِيِّ سِوَاكَ؟

---

١) علماً أننا لن نذكر الأشعار كاملةً بل سنقتطف منها بعض الأبيات المهمَّة فقط .

٢) الشيخ عباس بن الشيخ حسن صاحب (أنوار الفقاهة) بن الشيخ جعفر الكبير صاحب (كشف الغطاء) قدس سره، ولدَ سنة ١٢٥٣هـ وكانَ فقيهاً وجيهاً بهي الطلعة بشوش الوجه لطيف العِشرة، وأبرز أساتذته ابن عمِّه الشيخ مهدي كاشف الغطاء قدس سره والشيخ الأنصاري قدس سره والمجدد الشيرازي قدس سره، وأبرز مؤلفاته قدس سره (منهل الغمام في شرح شرائع الإسلام)، (شرح اللمعتين إلى كتاب الصلاة)، (رسالة في الإمامة)، (رسالة في مباحث الألفاظ)، (شرح نَجاة العِباد)، (منظومة يشرح فيها منظومة بحر العلوم الطباطبائي)، (رسالة في التعادل والترجيح من تقريرات أُستاذه المجدد الشيرازي)، توفي قدس سره في الثاني عشر من رجب سنة ١٣٢٣هـ في النجف ودُفِنَ فيها بمقبرة آبائه .

كَأنَّكَ مُوسَى عَلَى طُورِهِ   تُـنَاجِـي بـِهِ اللهَ لَمَّـا دَعَـاكَ
وَليسَ كَطُورِكَ طُورُ الكَلِيمِ   وَوَادِي طِوَى دُونَ وَادِي طِوَاكَ
طَوَى الشَّرعُ مِنْ يَومِ تَأرِيخِهِ   حَوَى الدِّينَ قَبْرُكَ إذْ قَدْ حَوَاكَ

الشيخ جواد مُحيي الدينقدس سره[1]:

مَا للعُلُومِ تَضَعْضَعَتْ أرْكَانُـها
وَوَهَتْ قِوَىً حَتَّى هَوَى بُنْيَانُها
مَـا بَالُهَا نُزِعَتْ مُكَلَّل تَاجِها
هَل غَابَ عَن نَهْجِ الهُدَى سُلطَانُها
قُذِيَتْ عُيُونُ المُسلمِينَ وكَيفَ لا
تُقْذَى العُيونُ وَقَد مَضَى إنْسَانُها؟!

---

١) الشيخ جواد بن علي بن قاسم بن محمد بن أحمد بن الحسين بن علي بن محيي الدين بن الحسين بن فخر الدين بن عبد اللطيف بن علي بن أحمد بن أبي جامع العاملي الحارثي الهمداني النجفيقدس سره، كانَ عالماً فقيهاً شاعِراً أديباً عادلاً ثقة، كانَ لا يُدرِّس إلاَّ الفقه ومعروفاً بتدريس اللمعة، وله إمامةقدس سره في الصحن العلوي، وأبرز أساتذتهقدس سره صاحب الجواهرقدس سره والشيخ محسن خنفرقدس سره والشيخ مهديقدس سره والشيخ جعفرقدس سره ولدا الشيخ عليقدس سره بن الشيخ جعفر الكبيرقدس سره والسيد علي الطباطبائيقدس سره صاحب (البرهان القاطع) والسيد محمد تقيقدس سره صاحب (بُلغة الفقيه)، وأبرز مؤلفاتهقدس سره (رسالة فيمن تيقن في الطهارة وشك في الحدث)، (أرجوزة في أحكام الشك)، (رسالة في أوقات الإستخارة)، توفي بالنجف في الرابع من شوال سنة ١٣٢٢هـ بمرض الوباء .

يَا أيُّهـا الـعَـلاَّمَـةُ الـحَـبْـرُ الَّـذِي

يُـهْدَى بِـوَاضِـحِ رُشْدِهِ حَـيْـرَانـهـا

قَدْ كُنتَ أتْقَى مَن عَلَى وَجْهِ الثَّرَى

بَـلْ أنْـتَ في هَـذَا الـوَرَى سَلـمَـانُـها

لله نَـفْـسُـكَ إنَّـهـا الـنَّـفْـسُ الَّـتِـي

حَسُنَتْ وَقَدْ عَمَّ الورَى إحْسَانُها

أبْكَيتَ سُنَّةَ أحْمَدٍ مِن بَعْدِ مَا

ضَحِكَتْ بِرُشْدِكَ في الورَى أسنَانُها

مَـنْ ذَاكَ يَـفْـرُقُ فيـهِ مَا بَـيـنَ الهُدَى

وَالـغَـيِّ بَـعْـدُ وَقَـدْ قَـضَـى فُـرْقَـانُـها

مَـنْ ذَاكَ يَـقْـرأُ بَـعْـدُ مُـحْـكَـمَ آيِـهَـا

في الحُكمِ كَيفَ وَقَدْ قَضَى قُرآنُها

أوضَحْتَ نَهْجَ رَشَادِهَا فَغَدَا لَدَى

كُـلِّ الـبَـرِيَّـةِ سَـاطِـعٌ بُـرهَـانُـهـا

أحْزَنْتَ كُلَّ المُسلمِينَ وَحُقَّ أنْ

تَبْقَى عَليكَ مَدَى المدَى أحْزَانُها

مَا عايَنَتْ عَيْنُ العُلا لِسوَاكَ، بَل

مَـا أنْـتَ، إلاَّ لـلـعُـلا عُـنـوَانُـهـا

أشْجَيْـتَ تَـا اللهِ الـقُـلُـوبَ وإنَّـمَـا
أبَـداً تُـذِيـبُ كُبُـودَنَـا أشْجَـانُـها
عَـلَـمٌ بِـحـارُ الـعِـلـمِ فيـهِ تَـلاطَـمَـتْ
أمْوَاجُـهَـا وَجَـرَى بِـهِ طُـوفَـانُـها

الشيخ حسين الكركي العاملي قدس سره[1]:

مَنْ لِلفَضَـائِلِ وَالفَوَاضِلِ وَالحِجَى
أو مُـشْـكِـل تَـعْـيَـا بِـهِ الأفْـهَـامُ؟
مَـنْ لِـلـمَـنَـابِـرِ تُـرْتَـقَـى أعْـوَادُهَـا
وَالـنَّـاسُ ثَـمَّـــةَ جُـثَّـمٌ وقِـيَـامُ؟!
ويُـرِيدُ مَا أصْغَيتَ كَشْفَ غَوَامِضٍ
فَكَـأنَّ صَـائِـبَ فِـكـرِهِ إلـهَـامُ
اليَوْمَ أُسْلِمتِ القُلُوبُ إلى الأسَى
حُـزْنـاً عَـلَـيـهِ وأُثْـكِـلَ الإسْـلامُ
الـيَـوْمَ أوهَـنَـتِ العِـظَـامُ لِـنَـكْـبَـةٍ
يُـجْـثَـى لَـهَـا مِـنْ وَقْـعِـهَـا ويُـقَـامُ

---

١) الشيخ حسين الكركي العاملي قدس سره من العُلماء الأعلام والفقهاء العِظام، كانَ ورِعاً تقياً زاهداً شاعراً أديباً من تلامذة الشيخ الأنصاري قدس سره، وله قصائد رائعة في حق أُستاذه الشيخ الأعظم قدس سره، توفي قدس سره بالنجف الأشرف في حدود سنة ١٢٨٣هـ .

وَأرَى قَليلاً لَو فَدَيْتُكَ سَيِّدِي

لكِنَّ جُهْدِي في الوَفَاءِ حِمَامُ

قُصِرَ الثَّنَاءُ عَلَى عُلاكَ وَإن أرَى

أنْ لَيْسَ تُحْصِي وَصْفَكَ الأقْلامُ

مَاذَا أقُولُ وَأنْتَ في أهْلِ النُّهَى

فَردٌ تَحِيرُ بِكُنْهِكَ الأفْهَامُ؟!

بِمَنِ العَزَا عَظُمَ الفَقِيدُ وَهَل يُرَى

مِنْ بَعْدِ فَقْدِكَ للأنَامِ عِصَامُ

إنْ كَانَ غَيْرُكَ مُبْدأً لِفَضِيلَةٍ

في هذِهِ الدُّنْيَا فَأنْتَ خِتَامُ

فَعَلَيْكَ يَا شَمْسَ الفَضَائِلِ وَالنُّهَى

وَعَلَى النَّعِيمِ تَحِيَّةٌ وَسَلامُ

فسلامٌ عليه يوم ولِد ويوم عاش ويوم توفي ويوم يُبعثُ حياً.

وفي نهاية هذه الرحلة الجميلة من هذا البحث المُختصر نُقدِّم للقارئ الكريم (الخاتمة) لكي تكونَ نِهاية البحث، وليست نهاية العطاء، وفيها إشارات دقيقة وتوجيهات مُهمَّة .

الخاتمة

الشيخ الأعظم مرتضى الأنصاريّ قدس سره كان آية من آيات الله الباهرة، ومُعجزة بشرية في عالَم التفكير والإنتاجات الفكرية البديعة، وقد أصبح فهم مُراد الشيخ الأنصاري دليلاً على النبوغ، الأمر الذي يدل على عِظَم أفكاره الصائبة في تهذيب القواعد العلميَّة، وتحرير المسائل الفقهيَّة والأصوليَّة وتفريغها في قوالب متينة رصينة قد لا تشبه أوضاعها السابقة، وزُبدة الكلام أن للشيخ الأنصاري الفضل الكبير واليد البيضاء في هذا الترتيب والتنظيم والتنقيح والتفريغ، ولهذا يُسمى الشيخ بـ (المؤسِّس) و (المرتِّب) و (المنظِّم)، وإنه لجدير أن يُلقَّب بهذه الألقاب السامية، لأنه أعطى الحوزات العلميَّة حياتها، وضخَّ فيها الدماء الساخنة، فلا تجد أحداً من العُلماء والمجتهدين والفقهاء والمراجع إلاَّ وهو مدين للشيخ الأنصاري، بل لا توجد حوزة في الدنيا تتمكن من الاستغناء عن عطائه .

ومع كل الأسف، هُناك من يصيح بأسماء تأريخيَّة هُنا أو هُناك من الذين لم يكن لهم دور في التأريخ والفكر الإسلامي، أو كان دورهم بسيطاً جداً، فتجد الصياح والصراخ لنفخ هذه الشخصيَّة أو تلك، بينما أمثال الشيخ الأنصاري لا يبقى ذكره -في أغلب الأحيان- إلاَّ في الحوزات العلميَّة وعند رجالاتها، وهذا شيء غير مرغوب فيه، بل لا بد من أن تكون حياة الشيخ الأنصاري مدرسة للأجيال، وبوابة الدخول إلى الحضارة، نستمد من سيرته العِبر والتجارب، ومن كلماته التفكير الصائب، ومن آرائه التوجيه الثاقب، ولا يكون ذلك إلاَّ بتحريض الناس عبر المنابر والمجالس والمساجد، لتكون حياة وسيرة هذا الشيخ العظيم مُقدمة لفهم حياة وسيرة المعصومين عليهم السلام.

رُبَّما يقول قائل: ليسَ عند الشيخ قدس سره مؤلفات في الثقافة والأخلاق والتربية وغير ذلك حتى نقرأ له ونعرفهُ.

أقول: صحيحٌ أنه لم يكتب في الثقافة العامَّة بشكل كبير، ولم يكتب في الأخلاق بشكلٍ واسع، ولم يكتب في التربية بشكلٍ مُكثَّف، ولكن مِثل هذا العالِم الجليل لا يَكْتُب! وإنَّما يَكْتُبون عنه!

إني أعتقد أنَّ أمثال الشيخ الأنصاري لا يَكتُبونَ في هذه المجالات لأنَّ حياتهم وأفعالهم تَحْكِي جميع الصِّفات الحَسَنة، وأمثال هؤلاء العُلماء ينبغي أن نكتُب عنهم وعن حياتهم وصفاتهم ليكونوا قدوة وأُسوة.

إنَّ الكُتَّاب لو بحثوا وكتبوا عن سيرته العملاقة لوجدوها موسوعة ضخمة من الثقافة والأخلاق والتربية والاقتصاد والاجتماع والسياسة والإدارة وغير ذلك، وإذا بحثنا وقرأنا بعينِ العِلمِ والمعرفة نرى هذا الشيء واضحاً في حياتهِ قدس سره، بل ونعرِف أنَّ كُل ما كُتِبَ وكُل ما سوفَ يُكتَب عن هذا الشيخ الأعظم لا يجعلنا إلاَّ أن نزداد يقيناً أننا لم نَكتُب شيئاً عن حقيقته قدس سره! بل ونزداد حسرةً لأننا كُلَّما كَتبنا ازددنا قناعةً أننا كُنا في أعلى درجات التقصير مُقارنةً بحقهِ قدس سره علينا.

لقد أعطانا كُلَّ حياته..، لقد أعطانا تأريخنا..

لقد أعطانا سِراج حضارتنا..

لقد علَّمنا الاقتداء الحقيقي بأئمَّتنا عليهم السلام..

وبعد كُل ذلك ماذا أعطيناه..؟! لَم نُعطه شيئاً..

وأخيراً.. نسأل من الله أن يحفظ العُلماء العاملين المُخلصين ونتوسَّل إليه أن يجعلنا من الطَّالبين بثأر الإمام الحُسين عليه السلام تحت راية الهُدى في عصر ظهور المهدي المُنتظر عجل الله فرجه الشريف وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الإهداء

إلى الأوفياء لأئمتهم عليهم السلام..

إلى أصحابي الأعزَّاء..

إلى الرجال المُخلصين..

إلى الشباب المؤمنين..

إلى الأبطال العاملين في مؤسسة الولاية العالمية..

أُهدي ثواب هذا العمل المُتواضع

مرتضى علي المحمدي الشرابياني

بعض مصادر البحث

- (حقائق من تأريخ العُلماء) .
- (من أخلاق العُلماء) .
- (قصص وعِبر) .
- (السبيل إلى إنهاض المُسلمين) .
- (الوصائل إلى الرسائل) .
- (إيصال الطالب إلى المكاسب) .
- (موسوعة الفقه) .
- (الفضيلة الإسلامية) .
- (من كرامات الأولياء) .
- (الدور الأساسي لطلبة وطالبات الحوزة العلميَّة) .
- (مُقوِّمات رجُل الدين) .
- (جمع الكلمة وتعدد الأحزاب) .

(دَور الحوزات العلمية في بناء المجتمع) .

(ثورة الإمام الحسن عليه السلام)

(نهج البلاغة) .

(الشجرة الطيِّبة) .

مُقدمة كتاب (منهج الرشاد لِمن أراد السداد) .

(مفتاح الكرامة) .

(الإيمان) .

(معارف الرجال) .

(نقباء البشر) .

(ذرائع البيان) .

(روضات الجنَّات) .

(دار السلام) .

(لؤلؤة الصَّدَف) .

(نور الآفاق) .

(مستدرك الوسائل) .

(أعيان الشيعة) .

(مُستدركات أعيان الشيعة) .

(شُهداء الفضيلة) .

(جنة المأوى) .

📖 (والدي.. وقصص عجيبة أُخرى) .

📖 (قصص العُلماء) .

📖 (سِمات المتقين) .

📖 (لقاءات العُلماء بالإمام الحُجة عجّل الله تعالى فرجه الشريف) .

📖 (مع عُلماء النجف الأشرف) .

📖 (أذكياء الفقهاء والمُحدثين) .

📖 (تذكرة الأعيان) .

📖 (الحُسين والحُسينيون) .

📖 (نجفيَّات) .

📖 (سيماء الصالحين) .

📖 (كرامات العُلماء) .

📖 (كرامات الأولياء) .

📖 (منامات العُلماء والصالحين) .

📖 (العُلماء في عالَم الرؤيا) .

📖 (لماذا كانوا عُظماء) .

📖 (شخصيَّت شيخ أنصاري) بالفارسيَّة .

📖 (أنساب القبائل العِراقيَّة) .

📖 (الآخوند الخُراساني.. شمسٌ في مُنتصف الليل) .

📖 (مُقدمة الرسائل) .

📖 (الأعلام) .

📖 (الذريعة إلى تصانيف الشيعة) .

📖 (المرجعية الدينيَّة ومراجع الإماميَّة) .

📖 (المُجدد الشيرازي الثاني تحولٌ في التأريخ الإسلامي) .

📖 (مراسم عاشوراء في فتاوى المراجع والعُلماء) .

📖 (فتاوى عُلماء الدين حولَ الشعائر الحُسينيَّة) .

📖 (دليل الحائر في استحباب الشعائر) .

📖 (سرور العِباد) .

📖 (رنَّـة الأسى بمراسم العزاء لسيد الشهداء) .

📖 (أمل الآمل) .

📖 (تتمة أمل الآمل) .

📖 (رياض العُلماء) .

📖 (معالم العُلماء) .

📖 (التطبير.. حماسة الشيعة في عاشوراء) .

📖 (نُصرة المظلوم) .

📖 (من وهج العِشق الحُسيني) .

📖 (رياض المُحدثين) .

📖 (رجال الحُسين عليه السلام) من مؤسسة الولاية العالمية.

📖 (مواصلة الحركة الفكرية) من مؤسسة الولاية العالمية.

📖 (مسيرة الخلود) من مؤسسة الوصي عليه السلام .

📖 (حضارة في رجُل) .

📖 (طبقات الشيعة) .

📖 (بحر الفوائد) .

📖 (بدائع الأفكار) .

📖 (ريحانة الأدب) .

📖 (الفوائد الرضوية) .

📖 (نظم اللآلي) .

📖 (الكُنى والألقاب) .

📖 (هديَّة الرازي إلى المجدد الشيرازي قدس سره) .

📖 (الكِرام البررة) .

📖 (ماضي النجف وحاضرها) .

📖 (أضواء على حياة الشيخ الأنصاري قدس سره) .

📖 (طرائف الحدائق) .

📖 (مفتاح السعادة) .

📖 مُقدمة المُحقق لكتاب (الخصائص الحُسينية) .

📖 (المآثر والآثار) .

📖 (أسرار النجاح في الحياة) .

📖 (سر النجاح) .

📖 (أساس النجاح) .

📖 (النجاح) .

📖 (كيف نجحوا) .

📖 (هؤلاء نجحوا) ،

📖 (كيف تُكوِّن نفسك) .

📖 (معنى الحياة) .

📖 (تنمية الثقة بالنفس) .

📖 (السعادة والسلام) .

📖 (روائع المقال) .

📖 (استمتع بالحياة) .

📖 (طريقك إلى السعادة في الحياة) .

📖 (أسرار الناجحين في الحياة) .

📖 (اغتيال العقل) .

📖 (العباقرة) .

📖 (رحلة إلى الآفاق) .

📖 (منازل الآخرة) .

📖 (زيارة عاشوراء وآثارها العجيبة) .

📖 (الأخلاق والآداب الإسلامية) .

📖 (الانتماء وتكامل الشخصية) .

📖 (الإنسان والإسلام) .

📖 (النجاح الحقيقي) .

📖 (الطريق إلى نعم فن التفاوض) .

📖 (اغتيال النَّفس) .

📖 (الأفكار المسروقة) .

📖 (كيف تتعامل مع الناس) .

📖 (مُشكلات في طريق الحياة الإسلامية) .

📖 (النجاح رحلة) .

📖 (البناء من أجل الاستمرار) .

📖 (المسيحية والإسلام) .

📖 (مذكرات شكسبير) .

📖 (مَن عَلَّمني) .

📖 (لماذا.. هذا) .

📖 (قراءة في الكتاب المُقدس) .

📖 (الإنجيل) .

📖 (من أقوال السيد المسيح) .

📖 (أمالي الشيخ الصدوق) .

📖 (معاني الأخبار) .

📖 (مشكاة الأنوار) .

📖 (من لا يحضره الفقيه) .

📖 (بحار الأنوار) .

📖 (كنز الفوائد) .

📖 (روضة الواعظين) .

📖 (ميزان الحكمة) .

📖 (عدَّة الداعي) .

📖 (مجموعة ورَّام) .

📖 (موسوعة الكلمة) .

📖 (ناسخ التواريخ) .

📖 (غرر الحِكم) .

📖 (مُنية المُريد) .

📖 (الكافي) .

📖 (عوالي اللآلي) .

📖 (جامع السعادات) .

📖 (معالم الفتن) .

📖 (تُحف العقول) .

📖 (خصائص الأئمة) .

📖 (شرح إحقاق الحق) .

📖 (الانتصار) .

📖 (الروائع المختارة) .

📖 (إرشاد القلوب) .

📖 (أسوة العارفين) .

📖 (إخلاص العُلماء) .

📖 (كرامات الأولياء ومُكاشفاتهم) .

📖 (الشيخ الأنصاري.. رائد النهضة العلمية الحديثة) .

📖 (خُلُق الأعلام) .

📖 (زهد العُلماء) .

📖مُقدمة كتاب (إكسير العِبادات في أسرار الشهادات) .

📖 (بدائع القصائد) .

📖 (مفتاح السعادة) .

📖 (طرائف الحقائق) .

📖 (المزار) .

📖 (أصول الدين) .

📖 (مُعجم رجال الفكر والأدب في النجف) .

📖 (الحُسينيَّة.. أرضٌ مُقدَّسة) .

وغير ذلك

❁❁❁